رسائل

ابي الفضل بديع الزمان



﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ طبع فی مطبعة الجوائب بالاستانة العلية ﴾

١٢٩٨

فهرسة رسائل بديع الزمان الهمذانى

صحيفة

وكتب

صحيفة

صحيفة

وله

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

وله

صحيفة

صحيفة

رسائل

ابي الفضل بديع الزمان

الهمذاني

الطبعة الاولى

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب بالاستانة العلية ﴾

١٢٩٨

﴿ رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله سألت ادام الله توفيقك * وسهل الى نفائس الخيرات طريقك * أن اجمع لك آثار ابى الفضل احمد بن الحسين البديع نظمها ونثرها * واؤلف شواردها قلها وكثرها * ليكون متفكها لخاطرك * او ان فراغك من دواعى اشغالك * ومتنزها لناظرك * وقت انتفاضك من عوارض احوالك * وكان ابو الفضل فتى وضى الطلعة رضى العشرة فتان المشاهدة سحار المفاتحة غاية فى الظرف اية فى اللطف * معشوق الشيمة * مرزوقا فضل القيمة * طلق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة زلال الكلام عذبه * فصيح اللسان عضبه * ان دعا الكتابة اجابته عفوا * واعطته قيادها

صفوا

صفوا * او القوافى * اتته ملء الصدور على التوافى * ثم كانت له طرق فى الفروع هو افترعها * وسنن فى المعانى هو اخترعها * و مصداق ما ادعيناه له تشهده فى اثناء شعره ونثره وكان فى صفاء العقيدة بين الكفاة قدوة * وفى حسن النظر لكافة نظرائه اسوة * و قداوتى حفظا لا يسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها * ثم اذا شاء اعادها و نقلها * و قد اجبت الى مسؤلك * وجعلت بعض اوقاتى مصروفة لتحصيل مأمولك * وجمعت لك ما وجدته من الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد ويقرب اليك منها ما تريد * و الله الموفق للصواب

﴿ اولها ﴾ كتب الاستاذ ابو الفضل الهمذانى بديع الزمان الى الشيخ ابى العباس الفضل بن احمد الاسفرائينى وهو اول من استوزر لابى القاسم محمود ابن سبكتين الناصر لدين الله فاتح السند و الهند * كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وادام علوه وتمكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم ليسوا سواء فئة بالباب تسعد بالحضرة * واخرى بالمغيب تكمد بالحسرة * والله ما للساعة من ولى النعمة ثمن * ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن * فليت كتاب الاذن شئ مما نجد * وليت هذا انجزتنا ما تعد * معاذ الله ان اشتاق الى حضرته لكنى افتقر اليها افتقار الجسد الى الحياة * والحوت الى الفرات * وانما مثل العبد مع الاصحاب * مثل الارض مع السحاب * افيسمى القحط شوقا ام يكون الموت وجدا انى عبد الشيخ واسمى احمد * وهمذان المولد * و تغلب * المورد و مضر المحتد * وعبد بهذه الصفة غريب نادر للصدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى احق بعبده له ولاؤه وعليه بلاؤه * واليه انتسابه * وله وعليه كسبه واكتسابه * ولا ازيده بحالى و باستقرائها علما وقد تطول عام اول * وخوانى من العناية ما خول * و وافقت القوم على نصف المال فى العاجل * وانظارهم فى

الباقى الى القابل * ورايت ارجاء الامير مظلمة فاغتنمت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء انما اخذت منهم الحمار والحماره * والتبن والغراره * والطست والمناره * والكوز والغضاره * والازار والغفاره * والحية والفاره * ثم اطف الله فى تلك العقود فحلها * واحياها كلها * وذلك بكريم عناية الشيخ الجليل السيد ادام الله تأييده فالله يحسن جزاءه * ويجعلنى واهلى من كل مكروه فداءه * وارتهن الباقى بعون الله تعالى ثم بعالى رأيه فان تدارك فقد اينعت الحقوق وحان قطافها * وهناك النوائب واختلافها * و الايدى واجترافها * و الافواه و اعتلافها * والعمال واعتسافها * والزعامة والتفافها * و الاكرة و انتصافها * و الاعوان واسرافها * هذه التى اعلمها ثم التى اخافها * الجراد واجتحافها * والقمل و اتلافها * والعساكر واجترافها * والريح وانتسافها * فاذا امتلأت اجوافها * فالعطاش واغترافها * و البطان واشتفافها * و الشفاه وارتشافها * و الصوفة و انتزافها * والقطنة و استنطافها * والشمس و اشرافها * افليس عما قريب جفافها * هى ايد الله الشيخ الجليل اليد لا تسعها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعد شهرين عرق * و لا يوجد باهلها طرق * من ورد حوضها الآن * ورده ملآن * فان احتسب الشيخ الجليل ونشط لقاصد ينهضه بمنشور يبذله عن عناية يؤكدها بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس ابى عامر رجوت ان يرتفع المراد والا فلا وان استسقى عمر ابن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخى الجماعة و السنة * وابنى سيدى شباب اهل الجنة * وتجزت كتابهما

وليس امرؤ فى الروع كانا سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

وللشيخ الجليل السيد ولى النعمة مولانا فى تشريف عبده وخادمه و تصريفه على امره ونهيه * عالى رأيه * ان شاء الله تعالى

وله

﴿ وله اليه صدر كتاب ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة يغبر فى وجهها الحرب والحصار * وعافية معها الخوف والحذار * وصنع الله حارس اثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملى القلب ثابت القدم * وافر الاعوان والخدم * مخيل بالظفر والسلاح يعض ويكلم * ويهد ويهدم * والحرب على ساق * والفتيان على تلاق * ونحن الى هذه الغاية متضعون ومستعلون والله ولى الكفاية

﴿ وله اليه عتاب ﴾

كتابي والثمرة ادام الله عز الشيخ الجليل تخرج من اكامها * فتكون مرة قبل تمامها * ثم تصير مزة كثيرا من ايامها * ثم تكون فجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطبا جنيا * وتؤكل حلوا هنيا * وقد تصورني الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر فى الماء والنار * ولا ينضجني الليل والنهار * وللشباب نزقة طيش ثم يربعون * اذا جاء الاربعون * وينزعون * وان كانوا لا يوزعون * ولقد نظرت فى المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب * والشباب يتأهب ويذهب * وما اسرج هذا الاشهب الا اسير * واسأل الله خاتمة خير * وانا ارجو ان يكون ما نسبنى اليه ولى النعمة ادام الله علوه من الظلم والعدوان مطايبة ومزاحا فان كان اعتقادا فلامى الويل * وسال بى السيل * فاما الخراج وتوابعه فوالله ما احوج عاملا الى اقتضائه انما الحديث فى جزاف يطلب * ومحال يكتب * فاما حقوق الديوان اصلا وفرعا فلا يدعى العمال على باقيا الاغرمت للدرهم دينارا أمجنون انا واما الشركاء فهم يفدوننى بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع المؤمنين

ومما اطرف به المجلس العالى زاده الله شرفا انه كان فى جيرتنا رجل يكنى ابا الهول كنا نسميه اسطوانة المسجد لكثرة صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن فحمل ابا الهول فرط غمه * ان زوى الله عنه ميراث عمه * على ترك الصلاة اصلا * فكان لا يؤدى فرضا ولا نفلا * ولا يرد سلاما ولا يعمل فى الخير عملا * ولا يغسل استه مثلا * وقد وجدت لابى الهول عدلا وهو ابو فلان كان فيما مضى يعتق فى كل شهر عبدا * و يصلى بالليل وردا * و يتخذ مصانع و ربطا فرجع من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير * وضربه فى قالب عير * فهو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعه * ولا يصلى فى الظاهر ركعة * ولا يعطى فقيرا حبه * ولا يرزق طفل منه محبه * وقد اتخذ نقباء واعوانا * وارتبط رجالة وفرسانا * وقد ملأ الرستاق والبلد اجمالا وما سجن احد قبلى على سعاية ولولا امر خصنى لرايت حقا لله ان انهض الى المجلس العالى لتصوير حاله وقد طويت هذا الكتاب على ما عاملنى به واذا كانت هذه حالى وانا امشى بالنهار على الماء * واعرج بالليل الى السماء * علم الشيخ الجليل حال العامة واذا انعم بالنظر فى الرقعة التى طويت كتابى هذا عليها وفى جواب القاضى فى آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله العبد وللشيخ الجليل فى تأهيل العبد للجواب و زجر هذا الطويل عما يتعاطاه رايه العالى ان شاء الله

﴿ وله اليه فى شان ابى البخترى ﴾

جزى الله الشيخ الجليل * السيد النبيل * افضل ما جازى مولى عن عبده واضعف الله له من عنده * ومن قال جزاك الله خيرا فقد اولى جميلا * واعطى جزيلا * وما قصر من اتخذ الله وكيلا * وما بى ادام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل * او حق وصل * انى لا اعدم فى كنفه المال *

وابلغ

وابلغ فى دولته الآمال * ولكن ابو البخترى حمانى لذيذ النوم * ومنعنى بياض اليوم * انى يكون مثلى واناسحنب ضرب * يعبث به صفعان كأنه درب * وكنت اسمع بطرار كانه النبل * ولم اسمع بمختال كانه الطبل ويقولون لص كالحية فى الظلم * وطرار كالزلم * فاما طرار كالسلم ولص فى طول المنارة * وعرض الغرارة * فلا الا هذا الحر وعنوان الاحمق كنيته * ثم بنيته * ثم حليته * ثم مشيته * ووالله ما اعرف معنى ابى البخترى فهلا ابو حامد وابو خالد وان امرأة تقعد مدة تعصر بطنها وظهرها * وتعد يومها وشهرها * ثم تسميه ابا البخترى لرعناء لاتستحق مهرها * وخليقة ان تطم نهرها * فلا تلد دهرها * ثم الوجه اللحيم * لايحمله كريم * والانف السمين * لا ينقله الامين * والقطف سير الحمير * والهرولة مشية الخنازير *

﴿ وله اليه فى هزيمة السامانية بباب سرخس ﴾

ما اظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل ساسان الا مدعين على الله مقاطعة ارضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لاتكابروا الله فى بلاده * ولا تراودوا الله تعالى غيرمراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده * وما ارى آل سيمجور الا معتقدين انهم يأخذون خراسان قهرا * كأنما كانت لامهم مهرا * فلهم من حولها محيط * والله من ورائهم محيط * وبلغنى ان صاحبهم اسر فان كان ما بلغنى صحيحا فرحبا بالاسر * ولالعا للعاثر * حتام كفر الكافر * وغدر الغادر * وابو الحسين بن كثير خذله الله لايكاد يرى الخير من ابن واحد افنزجوه من ابن كثير وهو الترياق المجرب * للملك المقرب * يقذف من كل جانب دحورا هذا المؤيد من السماء بحين تدبيره * يلتمس فى بيره * وهذا سنان الدولة ببركة ضميره * وقع فى تحييره * ولا يزال هذا البائس حتى يسل الله العافية عن بدنه وحديث

ما حديث هذا الجمال كان ابليس يقسم كل صبيحة اللحى الفا فصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر * وحاشية البحر * وامكنه من طاغية الهند وسخرله ملوك الارض يريد جمال مراغمته

* يا للرجال لنازل الحدثان *

انى لاعجب من رأس يودع تلك الفضول فلاينشق * ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق * وما اجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندى اذ ذهب الى ابن الاعرابى يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف أتقول العرب ذقت اللباس فقال لابأس لاباس * واذا حيى الله الناس فلا حيا ذلك الراس * هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا * أتتهمه بأن لم يكن فصيحا عربيا * وجئت تسأل ابن الاعرابى أليس الاعرابى نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينفض استه ويضرب مذرويه لينال الملك لاالوافر عدده * ولا الكثير عدده * انما يطمع فى الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك احق فالحمدلله الذى نصركم واخزاهم * وثبتكم ونفاهم * واركب اخراهم اولاهم * فلا رحم الله قتلاهم * ولاجبر الله جرحاهم * ولا فك اسراهم * ولا اراكم الاقفاهم * وان اقبلوا ففض الله فاهم * ويرحم الله عبدا قال آمينا *

﴿ وله اليه فى هزيمة السامانية بباب مرو ﴾

وردت رقعة الشيخ الجليل ادام الله بسطته منى على صدر انتظرها وقلب استشعرها * وانى لا اغلط فى قوم اميرهم صبى * ولا فى دولة عميدها خصى * وسنانها حلق * ونصيرها شق * وعدوها قوى * انى اذا لغوى * يا قوم بماذا ينصرون اجمال عليه اعتمادهم * ام بجمع هو امدادهم * ام بعدل به اعتضادهم * ام لرأى هو عمادهم * هل هم الاسطور فى قطور ان الله تعالى علم انهم ان ملكوا لم يصلحوا

وامرهم

وامرهم ان لا يفلحوا * فسمعوا واطاعوا طائفة من المدابير * وقوفهم بين النار والنير * ان اقاموا فالسيوف الهندوانية * وان اينوا فالاتراك والخانية * وان ايسروا فجرجان والجرجانية * وان استأخروا فالعطش والبريه * هو الموت ان شاء الله آخذا بالحلاقيم * محيطا بالظاعن منهم والمقيم * جرجان يا مدابير جرجان ان بها اكلة من التين * وموتة في الحين * ونظرة الى الثمار * والاخرى الى التابوت والحفار * ونجارا اذ اراى الخراسانى نجر التابوت على قده * واسلف الحفار على لحده * وعطارا يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات للكيس اولها لكراء البيوت * والثانية لابتياع القوت * والثالثة لثمن التابوت * اغلى الله بهم اسواق النجارين والحفارين والمكارين آمين يارب العالمين

﴿ وله اليه فى فتح بهاضية ﴾

ان الله وهو العلى العظيم المعطى ما شاء من على الانسان * بهذا اللسان * خلق ابن آدم واودع فكيه مضغة لحم يصرفها فى القرون الماضية * ويخبر بها عن الامم الآتية * يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب * وجرى من حرب * وكان من يابس ورطب * وينطق بالوحى عما سيكون بعد * وصدق عن الله بالوعد * ولم ينطق التاريخ بما كان ولا الوحى بما يكون بان الله تعالى خص احدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد يمين الدولة وامين الملة ودون الجاحد ان يجحد اخبار الدولة العباسية * والمدة المروانية * والسنين الحربيه * والبيعة الهاشميه * والايام الامويه * والامارة العدويه * والخلافة التيميه * وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لعددنا

الى عاد وثمود بطنا بطنا * والى نوح وآدم قرنا قرنا * ثم لم يجد قائل مقالا ان ملكا وان علا امره * وعظم قدره * وكبر سلطانه وهبت ريحه طرق الهند فاسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه وعرض الارض قوة قلب وصبح سجستان وهى المدينة العذراء * والخطة العوراء * والطية الغراء * فاخذ ملكها اخذة عز وعنف * ثم خلاه تخلية فضل ولطف * ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية والسيل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها والضح والريح طريقها والبر والبحر حصارها * والجن والانس انصارها * فقتل رجالها * وغنم اموالها * وساق اقيالها * وكسر اصنامها * وهدم اعلامها * كل ذلك فى فسحة شتوة قبل ان يتطرقها الصيف * توسطها السيف * وهو الله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة * واتفق قول الائمة * ان سيوف الحق اربعة وسائرها للنار سيف رسول الله فى المشركين * وسيف ابى بكر فى المرتدين * وسيف على فى الباغين * وسيف القصاص بين المسلمين * وسيوف الامير وفقه الله فى مواقفه لا تخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد * واتهم بانه ارتد * وسيفه بظاهر غزنة سد فى وجه العقوق * نوعا من الكفر والفسوق * وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض العهد بعد تغليظه ونبذ اليمين بعد تأكيده وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد رقودها وخلع الطاعة بعد قبولها وسيفه الآن فى ديار الهند سيف قرنت به الفتوح*واثنت عليه الملائكة والروح*وذلت به الاصنام*وعز به الاسلام والنبى عليه السلام * واختص بفضله الامام * واشترك فى خيره الانام * وارخت بذكره الايام* واحفيت بشرحه الاقلام* وسنذكر من حديث الهند وبلادها * وغلظ اكبادها * وشدة احقادها*وقوة اعتقادها* وصدق جلادها* وكثرة اجنادها * نبذا ليعلم السامع اى غزوة غزاها الامير

الامير السيد انها بلاد لو لم تحيها السحاب بدرها * لاهلكتها الشمس بحرها * فهى دولة بين الماء والنار * ونوبة بين الشمس والامطار * تقدمها صعاب الجبال وتحجبها رحاب القفار * ويعصمها ملتف الغياض وتحفها طواغى الانهار * حتى اذا خرقت هذه الحجب خلص الى عدد الرمل والحصا رجالا * وشبه الجبال افيالا * وازاع المخاض جلادا ومسناف الجمال طعانا واركان الجبال ثباتا * ثم لا يعرفون غدرا ولا بياتا * ولا يخافون موتا ولا حياة * ولا يبالون على اى جنبيه وقع الامر * ويتامون وتحتهم الجمر * وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حبة باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا * ثم قور قحفه فحشاه فتيلا * ثم اضرم فى الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه * ومفصل عظمه * والرامى بهـا من شاهق فاكثر من ان يعد واقلهم من يموت حتف انفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سب بها اعقابه * وعظم عندهم عقابه * بلاد هذه حالها * وفيلة تلك اهوالها * وجبال فى السما قلالها * وفلاة يلمع آلها * وغياض ضيق مجالها * وانهار كثيرة اوحالها * وطريق طويل مطالها * ثم الهند ورجالها * والهندوانية واستعمالها * زحم الامير السيد ادام الله ظله هذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لا يفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب * وكشف به الخطب * ورجع ثانيا من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال * والسبايا تنقلهم الجمال * والفيلة كأنها الجبال * والاموال ولا الرمال * فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية * الكفرة الطاغية * الجبابرة العاتية * حتى وسمه بناره * وجعله بعض آثاره * والحمد لله معز الدين واهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

﴿ وله اليه ﴾

دواء الشوق اطال الله بقاء القاضي الامام ان يخلص فلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قصبة همته طال عليه * وعلى منتجعي ما لديه * و ود الشيطان لو ظفر بهذا منه فحاضر الوقت و موجود اليوم ان هذا العالم الاصيل متبرم بالمقام منتفض للمطار * صوفي الطبع في الانتظار * ناري المزاج * حار الامشاج * ولا علقة له بهراة الا القاضي الامام و السلام

﴿ وله اليه ﴾

رقعتي هذه اطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات و لو جهلت ان الحذق * لا يزيد في الرزق * و ان الدعة * لا تحجب السعة * لعذرت نفسي في الرحل اشده * و الحبل امده * و لكني اعلم هذا و اعمل ضده * و اصل سراي بسيري * ليعلم ان الامر لغيري * و الا فمن اخذني بالمطار * في هذه الاقطار * و المصار * في هذه الامصار * لولا الشقاء الم يأتني العمر مهيجا * و الرزق نهجا نضيجا * حتى آتيه قصدا * و اتكلف له زرعا و حصدا * و اعارضه شيا و طبخا و اعرض له الشعاب * و الجبال الصعاب * و انزل بمناخ السوء لكن المرء يساق الى ما يراد به لا الى ما يريد اما هذه الاشقاص * ان تيسر منها الخلاص * بعد ما سافرت و سفرت * و ناظرت و نظرت * و حفرت و حرثت * و بذرت و نذرت * و زرعت و عمرت * حمدت الله كثيرا * و رأيته مغنما كبيرا * وان لم يكن من اتمام القصة بد فلا غنى عن نظر كريم و مهلة فيها مجال و تسويغ يصلح به فاسد * و قرض يتألف به شارد *

وما

وما كل يوم لى بارضك حاجة * و ما كل يوم لى اليك رسول

والسلام

﴿ نسخة ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى من ﴾ ﴿ المناظرة يوم اجتماعهما فى دار الشيخ السيد ابى القاسم ﴾ ﴿ المستوفى بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم ﴾ ﴿ من سائر الناس وهى باملاء الاستاذ ابى الفضل بديع ﴾ ﴿ الزمان رحمه الله ﴾

قال الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان املى جوامع ما جرى بيننا و بين ابى بكر الخوارزمى من مناظرة مرة و منافرة اخرى و موادعة اولا و منازعة ثانيا املاء يجعل السماع له عيانا فما تلقيته الا بالطاعة * على حسب الاستطاعة * الا ان للقصة تشبيبا لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها و سأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * فنبدأ فيها باسم الله عز و جل والصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة عن ان تكون بتراء * وصيانة لها عن ان تدعى جذماء * قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهى بتراء وخطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصل على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه و نسأله التوفيق والصواب بورده و صدره نعم اطال الله بقاء السيد و امتع ببقائه احباءه ان قعدنا نعد آثاركم و نروى مآثركم نفد الحصر قبل نفاد نقودها و فنيت الخواطر * قبل ان تفنى المآثر *

فكيف لا و ان ذكر الشرف فانتم بنوا بجدته * او العلم فانتم عاقدوا بردته * او الدين فانتم ساكنوا بلدته * او الجود فانتم لابسوا جلدته * او التواضع صرتم اسدته * او الرأى صلتم بنجدته * و ان بيتا تولى الله عز و جل بناءه * و لزم الرسول صلى الله عليه و سلم فناءه * و اقام الوصى كرم الله وجهه عماده و خدم جبريل عليه السلام اهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها و اولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا و الاجوار السادة جوارا * لا جرم انا حططنا بها الرحل و مددنا عليها الطنب و قديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه * و نخبره على المغيب فنتعشقه * و نقدر انا او وطئنا ارضه ووردنا بلده يخرج لنا فى العشرة * عن القشرة * و فى المودة * عن الجلدة * فقد كانت لحمة الادب جمعتنا * وكلمة الغربة نظمتنا * و قد قال شاعر العرب غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف * واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف * و قدكان اتفق علينا فى الطريق من العرب اتفاق * لم يوجبه استحقاق * من بزة بزوها * و فضة فضوها * و ذهب ذهبوا به و وردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار و زى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حلانا الا قصبة جواره * ولا وطئنا الا عتبة داره * وهذا بعد رقعة كتبناها * واحوال انس نظمناها * فلما اخذنا لحظ عينه سقانا الدردى من اول دنه * و اجنانا سوء العشرة من باكورة فنه * من طرف نظر بشطره * و قيام دفع فى صدره * وصديق استهان بقدره * وضيف استخف بامره * لكنا اقطعناه جانب اخلاقه ووليناه خطة رأيه وقاربناه اذ جانب * وواصلناه

اذ

آذ جاذب * وشربناه على كدورته * و لبسناه على خشونته * و رددنا الامر فى ذلك الى زى استغثه * ولباس استرثه * وكاتبناه نستمد وداده * و نسلس قياده * و نستميل فؤاده * ونقيم منآده * بما هذا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ ابو بكر و الله يطيل بقاءه ازرى بضيفه ان وجده يضرب اليه آباط القلة فى اطمار الغربة فاعمل فى رتبته انواع المصارفة و فى الاهتزاز له انواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف * و اشارة بشطر الكف * و دفع فى صدر القيام * عن التمام * و مضغ الكلام * وتكلف لرد السلام * وقد قبلت تربيته صعرا * واحتملته وزرا * و احتضنته نكرا * و تأبطته شرا * ولم آله عذرا * فان المرء بالمال * و ثياب الجمال * و است مع هذه الحال * و فى هذه الاسمال * اتقز زصف النعال * فلو صدقته العتاب * و ناقشته الحساب * لقلت ان بوادينا ثاغية صباح * و راغية رواح * و ناسا يجرون المطارف * و لا يمنعون المعارف *

وفيهم مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبى بكر ايده الله طوائح الغربة اوجد منال البشر قريبا و محط الرحل رحيبا * ووجه المضيف خصيبا * و رأى الاستاذ ابى بكر ايده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود * و المر الذى تتلوه شهد * موفق ان شاء الله تعالى

﴿ فاجاب بما نسخته ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلت رقعة سيدى ومولاى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه * ومؤلم عتابه * و صرفت

ذلك منه الى الضجر الذى لا يخلو منه من مسه عسر * و نبابه دهر * والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه * ومظنة مشتكى ما فى نفسه * اما ما شكاه سيدى ورئيسى من مضايقتى اياه فى القيام فقد وفيته حقه ايده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه * ووصلت اليه * ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات العلوى ادام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من جده الرسول * وامه البتول * وشاهداه التوراة و الانجيل * و ناصراه التأويل و التنزيل * و البشير به جبريل و ميكائيل * فاما القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحمدت المراد ونلت المراد

فان كنت قدفارقت نجدا واهله * فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاخوان كافة واسيدى من بينهم خاصة فان اعانني الدهر على مافى نفسى بلغت اليه ما فى الفكرة و جاوزت مسافة القدرة و ان قطع على طريق عشرتى بالمعارضة وسوء المؤاخذة صرفت عنانى عن طريق الاختيار * بيد الاضطرار

فما النفس الانطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا معينها

و بعد فحبذا عتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا * و اقترفنا ذنبا * فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك و نصون انفسنا عن احتماله واست اسومه ان يقول استغفرانا ذنوبنا انا كنا خاطئين و لكنى اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم و هو ارحم الراحمين فحين ورد الجواب و عين العذر رائدة تركناه بعره * وطويناه على غره * وعمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا ومحوناه * وصرنا الى اسمه فاخذناه و نبذناه * وتركنا خطته * و تجنبنا خلطته * فلاطرنا اليه ولاطرنا به و مضى على ذلك الاسبوع و دبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير السماع ذكره ولا نودع الصدور

الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد و يستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها الى * وكلامات تخطفها الالسنة من فيه وتعيدها على * فكاتبناه بما هذه نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارد من الاستاذ سيدى اطال بقاءه شرعة وده وان لم تصف * والبس خلعة بره وان لم تضف * وقصاراى ان اكيله صاعا عن مد وان كنت فى الادب*دعى النسب *ضعيف السبب *ضيق المضطرب* سيئ المنقلب * امت الى عشرة اهله بنيقة * وانزع الى خدمة اصحابه بطريقة * ولكن بقى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد * ان زرت زارو ان عدت عاد * وسيدى اطال الله بقاءه ناقشنى فى الحساب القبول اولا وصارفنى فى الاقبال ثانيا فاما حديث الاستقبال * وامر الانزال والانزال * فنطاق الطمع ضيق عنه * غير متسع لتوقعه منه * وبعد فكلفة الفضل بينة * وفروض الود متعينة * وارض العشرة لينة * وطرقها هينة* فلم اختار قعود التعالى مركبا * وصعود التغالى مذهبا * وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله ان شوقى اليه قد كد الفؤاد برحا الى برح * ونكاء قرحا على قرح * ولكنها مرة مرة * ونفس حرة * لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفانى من معاتبته واعفى نفسه من كلف الفضل يتجشمها فليس الاغصص الشوق اتجرعها * وحلل الصبر اتدرعها * ولم اعره من نفسى فانا لو اعرت جناح طائر لما طرت الا اليه * ولاوقعت الا عليه * و بقينا نلتقى خيلا * ونقنع بالذكر وصلا * حتى جعلت عواصفه تهب * وعقاربه تدب * وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وافضت الحال به و بنا معه الى ان قال لو ان بهذا البلد رجلا تأخذه اريحية الكرم * وتملكه هزة

الهمم * بجمع بيني و بين فلان يعنيني فلما وردت عليه الرقعة حشر تلامذته و خدمه * و زم عن الجواب قلمه * و جشم الايجاف قدمه * و طلع مع الفجر علينا طلوعه و نظمتنا حاشيتا دار الامام ابى الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور * ونجد فى الفضل و نغور * و قصدناه * شاكرين لمأتاه * فانتظرنا عادة بره و توقعنا مادة فضله فكان خلبا شمناه * و آلا وردناه * و صرفنا الامر فى تأخره و تأخرنا عنه الى ما قاله عبد الله ابن المعتز

انا على البعاد و التفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتقى

و انشدنا قول ابن عصرنا ابى الطيب

احبك يا شمس البلاد و بدرها * و ان لامنى فيك السها و الفراقد
و ذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر و قد احسن وزاد

احبك فى البتول و فى ابيها * و لكنى احبك من بعيد

ثم راى اذ انجلى الغبار * افرس تحتى ام حمار

وعلم يقينا اينا يبرز خلابه عفوا واينا يغادر فى المكر و ود فلان بوسطاه بل يمناه لو رحلنا و قلنا فى المناخ له ثم الى كلمات تحذو هذا الحذو وتنحو هذا النحو * و الفاظ اتتنا من عل وكان من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد * يذهب بالبيد * و قلنا الصدق ينبئ عنك لا الوعيد * وقلنا ان اجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له و قد قال بعض اصحابنا قلت لفلان لا تناظر فلانا فانه يغلبك فقال امثلى يغلب و عندى دفتر مجلد و وجدنا عندنا دفاتر مجلدة * و اجزاء مجودة * و انشدناه قول جحل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح
بل احدث الدهر بنا نكبة * ام هل رقت ام شقيق سلاح

و قلنا انا نقتحم الخطب * و نتوسط الحرب * فنردها مقحمين ونصدرها بلغاء و السنتنا قبل النزال قصيرة و لكنها بعد النزال طوال

فارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

*
* *

فمن ظن ان سيلاقى الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

فانك متى شئت لقيت منا خصما ضخما * ينهشك قضما ويأكلك خضما * وحثثناه على الاخذ بادب الله من قوله و الصلح خير و ان جنحوا للسلم فاجنح لها و انشدناه قول القائل

السلم تأخذ منها ما رضيت به * والحرب يكفيك من انفاسها جزع

* و قلناله *

نصحتك فالتمس يا ويك غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة ضربت عمرا

و جعل الشيطان يثقل بذلك اجفان طرفه * و يقيم به شعرات انفه *

و حتى ظن ان الغش نصحى * و خالفنى كانى قلت هجرا

واتفق ان السيدابا على نشط للجمع بينى و بينه فدعانى فاجبت ثم عرض على حضور ابى بكر فطلبت ذلك و قلت هذه عدة كنت استنجزها * و فرصة لا ازال انتهزها * فتجشم السيد ابو الحسين و كاتبه يستدعيه فاعتذر ابو بكر بعذر فى التأخر فقلت لا و لا كرامة للدهر ان نقعد تحت حكمه * او نقبل خسف ظلمه * و لا عزازة للعوائق ان تضيعنا و لا نضيعها * و تعيننا ولا ندفعها * و كاتبته انا اشحذ عزيمته على البدار * و الوى رايه عن الاعتذار * واعرفه ما فى ذلك من ظنون

تشتبه ونهم تتجه و تصاوير تختلف واعتقادات تختلف وقدنا اليه مركوبا لنكون قد الزمناه الحج واعطيناه الراحله فجاءنا فى طبقه اف وعدد تف

كل بغيض قده اصبع * و انفه خمسة اشبار

مع ارباب عانات * واصحاب جريانات * لا تنال العين منهم الاجبسا وسرحنا الطرف منهم و منه فى احمى من است النمر * واعطس من انف النعر * فظننا انه يريد ان يلقى كتيبة اويهزم دوسرا او يفل الانكدرين * او يرد الوفدين * ثم رأينا رجالا جوفا * قد حلقوا صوفا * فامنا المعره * ولم نخش المضره * وقناله واليه وجلس يحرق ارمه ويتمثل ببيت لا تقتضيه الحال

* مرانا فى الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض ما فى راسه * وفرغ جعبة وسواسه * عطفنا عليه فقلنا يا عافاك الله دعوناك وغرضنا غير المهارشه * واستزرناك وقصدنا غير المناوشه * فلتهدأ ضلوعك وليفرخ روعك

* يا مار سرجس لا نريد قتالا *

وما اجتمعنا الالخير فلتسكن سورتك * ولتلن فورتك * ولا ترقص لغير طرب * ولا تحم لغير سبب * وانما ذكرناك لتملأ المجالس فوائد * وتذكر ابياتا شوارد * وامثالا فرائد * ونباحثك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسر بما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه وقديما كنت اسمع بحديثك فيعجبنى الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذلك فهلم الى الادب نتفق يومنا عليه * والى الجدل نتجاذب طرفيه * فاسمع خيرا وأسمعنا مثله واتبدأ بالفن الذى ملكت به زمانك * وفت به اقرانك * وملكت به عنانك * واخذت منه مكانك * فطار به اسمك بعد وقوعه * وارتفع

وارتفع له ذكرك عقب خضوعه * وافحمت به الرجال حتى اذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يادهشا كله فجارنا بفرسك * وجدلنا بنفسك * فقال وما هو قلت الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه ابوابك التى انت فيها ابن دعواك * تملأ منها فاك * فاحجم عن الحفظ رأسا ولم يجل فى النثر قدحا وقال ابادهك فقلت انت وذاك فال الى السيد ابى الحسين يسأله بيتا ليجيز فقلت يا هذا انا اكفيك ثم تناولت جزءا فيه اشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر ابى بكر الذى كد به طبعه و اسهرله جفنه واجال فيه فكره * وانفق عليه عمره * واستنزف فيه يومه ودونه فى صحيفة ماثره وجعله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه واخذ مكانه وهو ثلاثون بيتا و سأقرن كل بيت بوفقه وانظم كل معنى الى لفقه بحيث اصيب اغراضه ولا اعيد الفاظه وشريطتى ان لا اقطع النفس فان ذهبا اواحد * او امكن لناقد * ممن قد حضر * يريد النظر * ان يميز قوله من قولى * ويحكم على البيت انه له او لى * او يرجع ما نظمه بنار الرويه على ما امليته على لسان النفس فله يد السبق او يكون غيرها فاعفاء عن هذه المقاومة ويتنحى لنا عن ارض المماثلة ويخلى بنا الطريق لمن يبنى المنار به فقال ابو بكر ما الذى يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ما تريد انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا اسوقه الا اليها * ولا اقف به الا عليها * ومثال ذلك ان تقول حشر فاقول بيتا آخره حشر ثم عشر فانظم بيتا قافيته عشر ثم هلم جرا الى حيث ينضح الحق * وينفضح الزرق * و تستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالى من العاطل * ويفرق بين الحق والباطل * فابى ابو بكر ان يشاركنا فى هذا العنان ومال الى السيد ابى الحسين يسأله بيتا ليجيز فتبعنا رأيه فيما رآه * ولم نرض الا رضاه * و اعمل كل منا لسانه

وخه * واخذ دواته وقلمه * فاجزنا البيت الذى قاله وكلما اجزناه اجازة جارى القلم فيها الطبع * وبارى اللسان بها السمع * وسارق الخاطر بها الناظر * وسابق الجنان بها البنان * اذ قلنا

هذا الاديب على تعسف فتكه * وبروكه عند القريض ببركه
متسرع فى كل ما يعتاده * من نظمه متباطئ عن تركه
والشعر ابعد مذهبا ومصاعدا * من ان يكون مطيه فى فكه
والنظم بحر والخواطر معبر * فانظر الى بحر القريض وفلكه
فتى توانى فى القريض مقصر * عرضت اذن الامتحان بعركه
هذا الشريف على تقدم بيته * فى المكرمات ورفعه فى سمكه
قد رام منى ان اقارن مثله * وانا القرين السوء ان لم انكه
واذا نظمت قصمت ظهر مناظرى * وحطمت جارحة القرين بدكه
ودبغت منه اديمه وتركته * نهج الاديم بدبغه وبدلكه
اصغو الى الشعر الذى نظمته * كالدر رصع فى مجرة سلكه
فتى عجزت عن القرين بديهة * فدمى الحرام له اراقة سفكه

وقال ابو بكر ابياتا جهدنا به ان يخرجها عن الغلاف * ويبرزها من اللحاف * فلم يفعل دون ان طواها وجعل يعركها ويفركها فقلت ان البيت لقائله * كالولد لناجله * فما لك تعق ابنك وتضيعه ابرزها للعيون * وخلصها من الظنون * فكره ابو بكر ايده الله ان تكون الهرة اعقل منه لانها تحدث فتغطى فلم يستجرئ ان يظهر ثم مسح جبينه وبسط يمينه للبديهة نفسا دون ان يكتب فقلنا انت وذاك واقترح علينا ان نقول على وزن قول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

ارق على ارق ومثلى يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر ابو بكر ايده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقا فقال

و اذا ابتدهت بديهة يا سيدى * فاراك عنـد بديهتى تتقلق
و اذا قرضت الشعر فى ميـدانه * لا شك انك يا اخى تتشقق
انى اذا قلت البديهة قلتهـا * عجلا وطبعك عند طبعى يرفق
مالى اراك و لست مثلى عندها * متموهـا بالترهـات تمخرق
انى اجيز على البديهة مثل ما * تريانه و اذا نطقت اصدق
اوكنت من صخراصم لهاله * منى البديهة واغتدى يتفلق
اوكنت ايثا فى البديهة خادرا * لرؤيت يا مسكين منى تفرق
و بديهة قد قلتهـا متنفسا * فعل الذى قدقلت ياذا الاخرق

ثم وقف يعتذر و يقول ان هـذا كما يجئ لا كما يجب فقلت قبـل الله عذرك لكنى اراك بين قواف مكروهة و قافات خشـنة كل قاف تجبل قاف منها تتقلق وتتشقق و تتفلق وتمخرق و تحرق و تطلق و تعلق و تبرق و تشرق و احمق و اخرق الى اشـياء لا اكثربها العـدد فخذ الآن جزاء عن قرضك * و اداء لقرضك * و قلت

مهلا ابا بكر فزندك اضيق * فاخرس فان اخاك حى يرزق
دعنى اعرك اذا سكت سلامة * فالقول ينجد فى ذويك ويعرق
و لفاتك فتكات سوء فيكم * فدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لاشنع ما اقول وادعى * الله الى اعراضـكم متسلق
يا احمقا و كفاك ذلك خزية * جربت نار معرتى هل تحرق

فلما اصابه حر الكلام * ومسه لفح هذا النظام * قطع علينا فقال يا احمقا لا يجوز فان احمق لا ينصرف فقلنا يا هـذا لا تقطع فان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف و لو شئنا لقطعنا عليك * و اوجد الطعن سبيلا اليك * و اما احمق فـلا يزال يصفعك لتصـفعه حتى ينصرف و تنصرف معـه و عرفناه ان للشـاعر ان يرد مالا ينصرف الى الصرف * كما ان له رايه فى القصر و الحذف * و انشدناه حاضر

الوقت من اشعار العرب فقال يجوز للعرب ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الموقف و هذه المواقفة * و كيف يسلم من هذه المصارفة * لكنا قلنا اخبرنا عن بيتك الاول امدحت ام قدحت وزكيت ام جرحت ففيه شيئان متفاوتان * و معنيان متباينان * منها انك بدات فخاطبت بياسيدى و الثانية انك عطفت فقلت تتقلق و هما لا يركضان فى حلبة و لا يخطان فى خطة ثم قلت له خذوزنا من الشعر حتى اسكت عليك فتستوفى من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفى حظنا ثم انى احفظ عليك انفاسك واوافقك عليها واحفظ على انفاسى ووافقنى عليها فان عجزت عن اختلافها حفظتها لك فسلنى عنها بعد ذلك واخذنا بيت ابى الطيب المتنبى

اهلا بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها

* فقلت *

يا نعمة لا تزال تجحدها * و منة لا تزال تكندها

فاخذ بمخنق البيت قبل تمامه * ومضيق الشعر قبل نظامه * فقال مامعنى تكندها فقلت يا هذا كند النعمة كفرها فرفع يديه ورأسه و قال معاذالله ان يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فاقبلت الجماعة عليه يوسعونه بريا و فريا و يتلون له قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له اليس الشرط املك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى تتم و نتم ثم نبحث و نفحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده * و ينفض فيه جمة جهده * وافضى الى السفه يغرف علينا غرفا * ويستقى من جرفه جرفا فقلت ياهذا ان الادب غير سوء الادب و للمناظرة حضرنا لا للمنافرة فان نفضت عن هذا السخف يدك و ثنيت عن هذا السفه قصدك

والا

والا تركت مكالمتك ولو كان فى باب الاستخفاف شئ اعظم من الاحتقار وانكار ابلغ من ترك الانكار * لبلغته منك فاخذ يمضى على غلوائه * ويمعن فى هرائه و هذائه * فاستندت الى المسند * و وضعت اليد على اليد * وقلت استغفرالله من مقالتك و نفضتها قائمة معه وسكت حتى عرف الناس * وايقن الجلاس * انى املك من نفسى ما لا يملكه * واسلك من طريق الحلم مالا يسلكه * ثم عطفت عليه وقلت يا ابا بكران الحاضرين قد عجبوا من حلمى * اضعاف ما عجبوا من علمى * وتعجبوا من عقلى * اكثر مما تعجبوا من فضلى * و بقى الآن ان يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وان تكلفى للسفه اشد استمرارا من طبعك * و غربى فى السخف امتن عودا من نبعك * وسنقرع باب السخف معك * و نفترع من ظهر السفه مفترعك * فتكلم الآن فقال لى انا قد كسبت بهذا العقل دية اهل همذان مع قلته فما الذى افدت انت بعقلك مع غزارته فقلت اما قولك دية اهل همذان فما اولانى ان لا اجيب عنه لكن هذا الذى تتمدح به وتتبجح وتتشرف وتتصلف من انك شحذت * فاخذت * وسألت * فحصلت * واجتديت * فاقتنيت * فهذا عندنا صفة ذم ياعافاك الله ولان يقال للرجل يا فاعل يا صانع احب اليه من ان يقال يا شحاذ و يا مكدى وقد صدقت انت فى هذه الحلبة اسبق * وفى هذه الحرفة اعرق * ولعمرك انك اشحذ * وانك فى الكدية انفذ * وانا قريب العهد بهذه الصنعة * حديث الورد لهذه الشرعة * مرمل اليد فى هذه الرقعة * فاما مالك فعندنا يهودى يماثلك فى مذهبه * ويزيدك بذهبه * ومع ذلك لا يطرفنى الا بعين الرهبة * ولا يمد الي الا يد الرغبة * ولو كان الغنى حظا لاخطاه مثل هذا العقل ولو كان المال غنما لما ادرك بهذا السعى ولكن عرفنى هل كنت فيما سلف من زمانك * ونبت من اسنانك * الاهاربا بذمائك * مضرجا بدمائك * مرتهنا بقولك بين وجنة

موشومه * وجوارح مهشومه * ودار مهدومه * وخدود ملطومه * ومتى صفت مشارعك * و اخصبت مرابعك * الا فى هذه الايام القذرة وستعرف غدك من بعد * وتنكر امسك * وتعلم قدرك فى غد * و تعرف نفسك * وما اضيع وقتا انطقته بذكرك ولسانا دنسته باسمك وملت الى القوال فقلت اسمعنا خيرا فدفع القوال وغنى ابياتا منهـا

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا اللطم فى الخد الرقيق

فقال ابو بكر احسن ما فى الامر انى احفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت يا عافاك الله اعرفها وان انشدتكها ساءك مسموعها * ولم يسرك مصنوعها * فقال انشد فقلت انشد ولكن روايتى تخالف هذه الرواية وانشدت

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا الوشم فى الوجه الصفيق

فاتته السكتة * واضجرته النكتة * وانطفأت تلك الوقدة * وانحلت تلك العقده * واطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت * ولاشتمنك وان شتمت * ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن اينا الضارب واينا المضروب فقلت يا ابا بكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطها من عمرك * وثلاث احوال لم تتعدهـا فى امرك * وانت فى جميع الثلاثة ظالم فى وعيدك * متعد فى تهديدك * لانك كهل وانت شاعر * وكنت شابا وانت مقامر * وكنت صبيا وانت مؤاجر * فنطـاق القدرة فى الفصول الثلاثة ضيق عن هـذا الوعيد لكننا نصفعك الآن وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف * وغدا خسف * وقيل اليوم خمر * وغدا امر * فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة * واتخذت السندس والاستبرق جنة * لصفعت فقلت والله لو ان قفاك غدا فى درج فى خرج فى برج لاخذك من النعال ما قدم وما حدث * وشملك من الصفع ما طاب وخبث * وانشدت قول ابن الرومى

ان

ان كان شيخا سفيهـا * يفوق كل سفيه
فقد اصاب شبيهـا * له وفوق الشبيه

ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ تمثلت بقول القـائل

وانزلني طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت امرءا لا اشاكله
احامقه حتى يقـال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ودفع القوال فبدا بابيات * ولحن باصوات * وجعل النعـاس يثنى الرؤس * ويمنع الجلوس * فقمنا عن الليل وهو بحره مائل الذقن الى ما وطأ من مضجع * ومهد من مهجع * ولم يكن النوم ملء الجفون * ولا شغل العيون * حتى اقبل وفد الصباح * وحيعل المؤذن بالفلاح * وندب الى النهوض * بالفروض * فاجبنا فلما قضينا الفرض * فارقنا الارض * فاوى الى ام مثواه واويت الى الحجرة وظنى ان هذا الفاضل باكل يده ندما * ويبكى على ما جرى دمعا ودما * فانه اذا سمع بحديث همذان قال الهاء هم والميم موت والذال ذل والالف آفة والنون ندامة وانه اذا نام هاله منا طيف * واذا انتبه راعه منا سيف * واخذ الناس يترامزون بما جرى ويتغامزون وراب هذا الفاضل غمزاتهم مثل ما راب المريض تغامز العواد فجعل يحلف للناس بالعتق * وتحرير الرق * والمكتوب فى الرق * انه اخذ قصب السبق * وانه ينطق عن الحق * والناس اكياس لا يقنعهم عن المدعى يمين دون شاهدين وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده وعرفناه فضل السن فقصدناه معتذرين اليه فاومأ ايماءة مهيضة * واهتز اهتزازة مغيضة * واشار اشارة مريضة * بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطهـا فى الجو بسطا وعلمنا ان للمقمور ان يستخف ويستهين * وللقامر ان يحتمل ويلين * فقلنا ان بعد الكدر صفوا * كما ان عقب المطر صحوا * فهل لك فى اخلاق فى العشرة نستأنفها وطرق فى الخلطة نسلكهـا فان ثمرة الخلاف ما قد

بلوتها فقال ظهر الوفاق لفظا كما ذكرت والجميل اجل كما علمت وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم * فاعتللنا بالصوم * فلم يقبل العذر والح فقلت انت وذاك فطعمنا عنده * واخذنا دندان مزده * وخرجنا والنية على الجميل موفورة * وبقعة الود معمورة * وصرنا لا نتعلل الا بمدحه ولا نتنقل الا بذكره ولا نعتد الا بوده لابل ملانا البلد شكرا * والاسماع نشرا * وبينا نحن من الحال فى اعذبها شرعة * ومن الثقة فى اطيبها جرعة * ومن الظنون فى امحها فرعة * ومن المودة فى اعزها بقعة * واوسعها رقعة * حتى طرأ علينا رسولان متحملان لمقالته * مؤديان لرسالته * ذاكران ان ابا بكر يقول قد تواترت الاخبار * وتظاهرت الآثار * فى انك قهرت وانى قهرت ولا اشك ان ذلك التواتر عنك صدرت اوائله والخبر اذا تواتر به النقل * قبله العقل * ولا بد ان نجتمع فى مجلس بعض الرؤسا فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتى او تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك امدى وما ابدى فعجبت كل العجب مما سمعت واجبته فقلت اما قولك قد تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتى صدر ومن لسانى سمع فبالله ما امدح بقهرك * ولا ابجح بقصرك * وان لنفسك عندك لشانا ان ظننتنى اقف هذا الموقف انا ان شاء الله تعالى ابعد مرتقى همة ومصعد نفس اسأل الله سترا يمتد * ووجها لا يسود * فاما التواتر من الناس والتظاهر على انى قهرتك فلو قدرت على الناس لخطت افواههم * ولقبضت شفاههم * فما الحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل * ام ذريعة فاتوصل * ثم هذا التواتر * ثمرة ذلك التناظر * مع ذلك التساتر * فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجتمع الناس ومحتفل اولى الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خيرلك من ان يتفق عليه وان احببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرايك موفقا

فاما

فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحى اجمع وجوارحى كلها فلم تنشد الا بيت القائل

وعيد تخرج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فكم تتكوكب تلامذتك ويتعسكرون * ويتجيش اصحابك ويتجمعون * ولست اراك الا بين ثنتين احداهما « تروح الى انثى وتغدو الى طفل » والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك بمسلفات فان كان الله قدقضى ان القتل باخس السلاح * فلا مفر من القدر المتاح * رزقنا الله عقلا به نعيش * ونعوذ بالله من رأى بناريطيش * وقلنا من بعد ان رسالتك هذه وردت موردا لم نحتسبه * ووصلت موقفا لم نرتقبه * فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوما * وعن البخل اوما * فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه * وحمل من الحقدفوق عبئه * وقال قد بلغ السيل الزبا * وعلت الوهاد الربا * فى امرك وسترى فى يومك * وتعرف فى قومك * ثم مضت على ذلك ايام ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل * وينظر بيننا بالعدل * فاتفقت الآراء على ان يعقد هذا المجلس فى دار الشيخ ابى القاسم الوزير واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد فى عالم افرغ فى عالم وملك فى درع ملك ورجل نظم الى التنبل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغية واستمع فتمنت الجوارح لو انها السن ناطقة فقلت الحمد لله ان عقد هذا المجلس فى دار من يفرق بين من يحق ومن يزرق وكنت اول من حضر وانتظرت مليا حضور من ينظر وقدوم من يناظر وطلع الامام ابو الطيب واخذ من المجلس موضعه والامام ابو الطيب بنفسه امة ووحده عالم ثم حضر السيد ابو الحسين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر ارض الوحى والمحتبي بفناء النبوة والضارب فى الادب بعرقه * وفى النطق

بحذقه * وفى الانصاف بحسن خلقه * فجشم الى المجلس قدم سبقه * وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قدموه عليه * وحديث كان شبه لديه * وفطنت لذلك فقلت ايها السيد انا اذا سار غيرى فى التشيع برجلين * طرت بجناحين * واذا مت سواى فى موالاة اهل البيت بلمحة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت ابلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب ثم ان لى فى آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد نظمت حاشيتى البر والبحر وركبت الافواه * ووردت المياه * وسارت فى البلاد * ولم تسر بزاد * وطارت فى الآفاق * ولم تسر على ساق * ولكنى اتسوق بها لديكم * ولا اتنفق بها عليكم * وللآخرة قلتها لا للمحاضرة وللدين ادخرتها لا للدنيا فقال انشدنى بعضها فقلت

يالمة ضرب الزما * ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا * مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها * للدين اشراط القيامه
لمضرج بدم النبو * ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو * ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه * منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه * فوق الورى نصب العلامه
ومقبل كان النبى بلثمه يشفى غرامه
قرع ابن هند بالقضيب * عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليه * وصب بالفضلات جامه
والدين ابلج ساطع * والعدل ذو خال وشامه
ياويح من ولى الكتا * ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا * مة حين لا تغنى الندامه
وليدركن على الغرا * مة سوء عاقبة الغرامه

وحمى اباح بنواميــة عن طوائلهم حرامــه
حتى اشتفوا من يوم بد * رو استبدوا بالزعامــه
لعنوا امير المؤمنــين * بمثــل اعلان الاقامه
لم لا تخرى ياسمــا * ء ولم تصبى باغمــامــه
لم لا تزولى ياجبــا * ل ولم تشولى بانعامــه
باللعنة صــارت عــلى * اعناقهم طوق الحمــامه
ان العمــامة لم تكن * للئيم ما تحت العمــامه
من سبط هند وابنهــا * دون البتول ولا كرامه
ياعــين جودى للبقيــع وزرعى بدم رغامــه
جودى بمذخور الدمو * ع وارسلى بددا نظامه
جودى بمشهد كربلا * ء فوفرى منى ذمامــه
جودى بمكنون الدمو * ع اجد بما جاد ابن مامه

فلما انشدت ما انشدت * و سردت ما سردت * وكشفت له الحال فيما اعتقدت * انحلت له العقدة وصار سلما * يوسعنا حلما* وحضر بعد ذلك الشيخ ابو عمر البسطامى وناهيك من حاكم بفصل * و ناظر بعدل* يسمع فيفهم * و يقول فيعلم * ثم حضر بعد ذلك القاضى ابو نصر والادب ادنى فضائله * وايسر فواضله * والعدل شيمة من شيمه * والصدق مقتضى هممه * وحضر بعده الشيخ * ابو سعيد محمد بن ارمك ايده الله و هو الرجل الذى يحميه لألأوه ولوذعيته من ان يدال بمن او ممن الرجل وهو الفاضل الذى يحطب فى حبل الكتابة ما شــاء و يركض فى حلبة العلم ما اراد وحضر بعده ابو القاسم بن حبيب وله فى الادب عينه وفراره * وفى العلم شعلته وناره * وحضر بعده الفقيه ابو الهيثم ورائد الفضل يقدمه * وقائد العقل يخدمه * و حضر بعده الشيخ ابو نصر ابن المرزبان و الفضل منه بدا واليه يعود وحضر بعده اصحــاب الامام ابى الطيب الاستاذ ايده الله

* وما منهم الا اغر نجيب *

وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ الفاضل ابى الحسن الماسرجسى

* وكل اذا عد الرجال مقدم * وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابى عمر البسطامى وهم فى الفضل كاسنان المشط ومنه باعلى مناط العقد وحضر بعدهم الشيخ ابو سعيد الهمذانى وله فى الفضل قدحه المعلى * وفى الادب حظه الاعلى * وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسبلة المسبلة * والاسوكة المرسلة * رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى رد كيدهم فى نحرهم واقيموا بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا اصحاب الخوارزمى فلما اخذ المجلس زخرفه ممن حضر * وانتظر ابو بكر فتأخر * اقترحوا على قوافى اثبتوها * واقتراحات كانوا بيتوها * فاظننك بالحلفاء ادنيت اليها النار من لفظ الى المعنى نسقته * زبيت الى القافية سقته * على ريق لم ابلعه * ونفس لم اقطعه * وصار الحاضرون بين اعجاب بما اوردت * وتعجب مما انشدت * وقال احدهم بل اوحدهم وهو الامام ابو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافى ونعين المعانى وننص على بحر فان قلت حينئذ على الروى الذى اسومه * وذكرت المعنى الذى ارومه * فانت حى القلب كما عهدناك * منشرح الصدر كما شاهدناك * شجاع الطبع كما وجدناك * وشهدنا انك قد احسنت * وان لا فتى الا انت * فما خرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ ارتهم الايام * ما لم ترهم الاحلام * وجادهم العيان بما بخل به السماع وانجزهم الفهم * ما اخلفهم الوهم * ثم التفت فوجدت الاعناق تلتفت وما شعرت الا بهذا الفاضل وقد طلع فى شملته * وهب بجملته * باوداج ما يسعها الزران * وعينين فى رأسه تزران * ومشى الى فوق اعناق الناس وجعل

يدس

يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر وقد اخذ المجلس اهله فقلت يا ابا بكر تزحزح عن الصدر قليلا الى مقابلة اخيك فقال لست برب الدار * فتأمر على الزوار * فقلت يا عافاك الله حضرت لتناظرنى والمناظرة اشتقت اما من النظر او من النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنا واحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق ويتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغص هـذا الفاضل من تلك الحكمة * وانحط عن تلك العظمة * وقابلنى بوجهه فقلت اراك ايها الفاضل حريصا على اللقاء * سريعا الى الهيجاء * « واو زبنتك الحرب لم تترمرم » ففى اى علم تريد ان نتناظر فاومأ الى النحو فقلت يا هـذا ان اليوم قد متع * والنهـار قد ارتفع * والظهر قد ازف ولئن قرعنا باب النحو اضعنا اليوم فيه فيمـا ذا يخرج الناس فهلا هتاف النـاس ايهما رد الجواب هناك ما يدرى المجيب فان شئت ان اناظرك فى النحو فسلم الآن لى ما كنت تدعيه من سرعة فى البديهة وجودة فى الروية وقدرة على الحفظ ونفاذ فى الترسل ثم انا اجاريك فى هذا فقال لا اسلم ذلك ولا اناظر فى غير هـذا وارتفعت الضاجة واستمرت الملاحة حتى ابلغ الاسـتاذ الفاضل ابو عمر اليه وقال ايها الاستاذ انت اديب خراسـان وشيخ هذه الديار وبهذه الابواب التى قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق * والحذق * وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يتهم * ويوهم * واضطره الى منازلة او نزول عنها ومقارنة فيها او اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

و مستلئم كشفت بالرمح ذيله * اقمت بعضب ذى شقاشق ميله
فجعت به فى ملتقى الحى خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا ابا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا فى الحفظ فقد كفيتنا مؤنة

الامتحان * ولم نضع وقتا من الزمان * فلو تفضلت وسلمت البديهة ايضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذى انت عليه اكبر واللغة التى انت بها اعرف و العروض الذى انت عليه اجرأ و الامثال التى لك فيها السبق والقدم * والاشعار التى انت فيها تقدم * فقال ما كنت لاسلم الترسل ولا سلمت الحفظ فقلت الراجع فى شيئه * كالراجع فى قيئه * لكنا نقيلك عن ذلك السماح فهات انشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين حتى انشدك عشرين بيتا من قبلى عشرين مرة فعلم ان دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانيا * كما سلمه باديا * وصرنا الى البديهة فقال احد الحاضرين هاتوا على شعر ابى الشيص فى قوله

ابقى الزمان به ندوب عضاض * و رمى سواد قرونه ببياض

فاخذ ابو بكر يخضد * ويحصد * مقدرا انا نغفل عن انفاسه * اونوليه جانب وسواسه * ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلم ثم نواقفه عليها فقال

ياقاضيا ما مثله من قاض * انا بالذى تقضى علينا راض
فلقد لبست ضفية ملمومة * من نسج ذاك البارق الفضفاض
لاتغضبن اذا نظمت تنفسا * ان الغضا فى مثل ذاك تغاض
فلقد بليت بشاعر متقادر * ولقد بليت بناب ذئب غاض
ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع * لنشيد شعر طائـاو قراض
فلاغلبن بديهة ببديهتى * ولأرمين سواده ببياض

فقلت يا ابا بكر ما معنى قولك ضفية ملمومة و ما الذى اردت بالبارق الفضفاض فانكر ان يكون قاله قافية فواقفه على ذلك اهل المجلس و قالوا قد قلت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقال هو الذى يأكل الغضا فقلت استنوق الجمل يا ابا بكر وانقلبت القوس ركوة و صار الذئب جملا يأكل الغضا فما معنى قولك ان الغضا فى مثل ذاك تغاض فان الغضا لا اعرفه بمعنى الاغضا فقال لم اقل الغضا فقلت ما قلت

فانكر

فانكر البيت جملة فقلت يا ويحك ما اغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك وتتبرأ منه وهو يلحق بك فقال لى ما معنى قراض فلم اسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هلا قلت كما قلت وسقت الحشو الى القافية كما سقته فقال هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا اسلكها ثم دخل الرئيس أبو جعفر والقاضى أبو بكر الحربى والشيخ أبو زكريا الحيرى وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو رشيدة فقلت ما احوج هذه الجماعة الى واحد يصرف عنهم عين الكمال واخذ الرئيس مكانه من الصدر والدست وله فى الفضل قدم وقدم * وفى الادب هم وهمم * وفى العلم قديم وحديث فتم المجلس وظهر الحق بنظره وقال قد ادعيت عليه ابياتا انكرها فدعونى من البديهة على النفس واكتبوا ما تقولون وقولوا على هذا فقلت

برز الربيع لنا برونق مائه * فانظر لروعة ارضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر * من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر * فى حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح * مثل المغنى شاديا بغنائه
والورد ليس بمسك رياه اذ * يهدى لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت ازكى متجر * وجلوت للرائين خير جلائه
فكانه هذا الرئيس اذا بدا * فى خلقه وصفائه وعطائه
يحمى اعز محجر وندى اغر محجل فى خلقه ووفائه
يعشو اليه المختوى والمجتدى * والمجتوى هو هارب بذمائه
ما البحر فى تزخاره والغيث فى * امطاره والجو فى انوائه
باجل منه مواهبا ورغائبا * لا زال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم * متمدحون بمدحه وثنائه

فقال أبو بكر تسعة ابيات قد غابت عن حفظنا لكنه جمع فيها بين اقواء واكفاء * واخطاء وايطاء * فرددنا عليه بعد ذلك

عشرين ردا * ونقدنا عليه فيها كذا نقدا * ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه واديب ارأيتم لو ان رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا انشد شعرا قط ثم انشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت * واحكم عليه كما حكمت * فاخذ الابيات وقال لا يقال نظرت لكذ وانما يقال نظرت اليه فكفتني الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات و اى شبه بينهما فقلت يارقيع * اذا جاء الربيع * كانت شوادى الاطيار * تحت ورق الاشجار * فيكن كانهن المخدرات تحت الاستار * ثم قال لى لم قلت مثل المحصنات مثل المغنى فقلت هن فى الخدر كالمحصنات * وكالمغنى فى ترجيع الاصوات * ثم قال لم قلت زمن الربيع جلبت ازكى متجر وهلا قلت اربح متجر فقلت ليس الربيع بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال مامعنى قولك الغيث فى امطاره و الغيث هو المطر نفسه فكيف يكون له مطر فقلت لاسقى الله الغيث اديبا لا يعرف الغيث وقلت له ان الغيث هو المطر و هو السحاب كما ان السماء هو المطر و هو السحاب و قال الجماعة قد علمنا اى الرجلين اشعر * واى الخصمين اقدر * واى البديهتين اسرع * واى الرويتين اصنع * فقال ابو بكر فاسقونى على الظفر فقالوا كفاك ما سقاك ثم ملنا الى الترسل فقلت اقترح على غاية ما فى طوقك * ونهاية ما فى وسعك * واختر ما تبلغه بذرعك * حتى اقترح عليك اربعماية صنف فى الترسل فان سرت فيها برجلين * ولم اطر بجناحين * بل ان احسنت القيام بواحد من هذه الاصناف * ولم تخلف كل الاخلاف * فلك يد السبق و قصبه و مثال ذلك ان اقول لك اكتب كتابا يقرا منه جوابه هل يمكنك ان تكتب او اقول لك اكتب كتابا على المعنى الذى اقترح لك وانظم شعرا فى المعنى الذى اقترح و افرغ منهما فراغا واحدا * هل كنت تمد له ساعدا * و اقول لك اكتب كتابا فى المعنى الذى اقول وانص عليه و انشد

من

من القصائد ما اريده من غير تثاقل و لاتغافل حتى اذا كتبت ذلك قرى من اخره الى اوله * وانتظمت معانيه اذا قرى من اسفله * هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما او تجيل قدحا * او تصيب نجحا * او قلت لك اكتب كتابا اذا قرئ من اوله الى آخره كان كتابا * فان عكست سطوره مخالفة كان جوابا * هل كنت فى هــذا العمل وارى الزند * قاصد القصد * او قلت لك اكتب كتابا فى المعنى الذى يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة او دال ينفصل عن الكلمة بديهة ولا يجم فيها قلمك هل كنت تفعل او قلت لك اكتب كتابا خاليا من الالف واللام تصب معانيه على قالب الفاظه ولاتخرجه عن جهة اغراضه هل كنت تقف من ذلك موقفا محمودا او يبعثك ربك مقاما محمودا اوقلت لك اكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل * هل كنت تحظى منه بطائل * اوتبل لهاتك بباطل * اوقلت لك اكتب كتابا اوائل سطوره كلها ميم * وآخرها جيم * على المعنى الذى يقترح هل كنت تعلو فى قوسه غلوة * او تخطو فى ارضه خطوة * او اقول لك اكتب كتابا اذا قرئ معرجا * وسرد معوجا * كان شعرا هل كنت تقطع فى ذلك شعرا بلى والله تصيب ولكن من بدنك * وتقطع ولكن من ذقنك * او اقول لك اكتب كتابا اذا فسر على وجه كان مدحا* واذا فسر على وجه كان قدحا * هل كنت تخرج عن هذه العهدة او قلت لك اكتب كتابا اذا كتبته * تكون قد حفظته * من دون ان لحظته * هل كنت تثق من نفسك به الى ما لا اطاولك بعده بل است البائن اعلم فقال ابو بكر هذه الابواب شعبذة * فقلت وهذا القول طرمذة * فما الذى تحسن انت من الكتابة وفنونها * حتى اباحثك على مكنونها * واكاثرك بمخزونها * واشبر فيها قلمك * واسبر فيها لسانك وفمك* فقال الكتابة التى يتعاطاها اهل الزمان المتعارفة بين الناس فقلت اليس لا تحسن من الكتابة الا هــذه الطريقة الساذجة وهذا

النوع الواحد المتداول بكل قلم * المتناول بكل يد وفم * ولا نحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى اطاولك بهذا الحبل * واناضلك بهذا النبل * ثم تقاس القاطى بالقاطك و يعارض انشائى بانشائك واقترح كتاب يكتب فى النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب ابو بكر بها نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة بهما يتوصل الى جنات النعيم * ويخلد فى نار الجحيم * قال الله تبارك وتعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما اكبرناه اشد الاكبار * وانكرناه اعظم الانكار * لما نراه من الصلاح للعباد * ونتويه من الخير للبلاد * وتعرفنا فى ذلك ما يربح للناس فى الزرع والضرع * و يعود اليه امر الضر والنفع * الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع اسجاع قد نبتت فى المعد * ولم تزل فى اليد * وقد كتبت وكتبت * ولا اطالبك بمثل ما انشأت * فاقرا ولك اليد وناولته الرقعة فبقى وبقيت الجماعة وبهت و بهتت الكافه وقالوا لى اقرأه فجعلت اقرؤه منكوسا * واسرده معكوسا * والعيون تزرق وتحار وكانت نسخة ما انشأناه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الله شاء ان المحاضر * صدور بها وتملأ المنابر * ظهور لها وتفرع الدفاتر * وجوه بها وتمشق المحابر * بطون لها ترشق آثارا كانت فيه * آمالنا مقتضى على اياديه * فى تأييده الله ادام الامير جرى فاذا المسلمين * ظهور عن الثقل هذا و يرفع الدين * اهل عن الكل هذا يحط ان فى اليه نتضرع ونحن واقفة * والتجارات زائفة *

والنقود

و النقود صيارفة * اجمع النـاس صار فقد كريا نظرا اينظر شيمه * مصاب و انتجعنا كـرمه * بارقة وشمنا همه * على آمالنا رقاب و علقنا احوالنا * وجوه له و كشفنا آمالنا * وفود اليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا ان ونعماءه * تاييده وادام بقاءه * الله اطال الجليل الامير راى ان

و صلى الله على محمد وآله الاخيار فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر احد الخصمين وقال الناس قد عرفنا الترسل ايضا فلنا الى اللغة فقلت يا ابابكر هذه اللغة التى هددتنا بها وحدثتنا عنها وهذى كتبها وتلك مؤلفاتهـا فخذ غريب المصنـف ان شئت و اصلاح المنطق ان اردت و الفاظ ابن السكيت ان نشطت ومجمل اللغـة ان اخترت فهو الف ورقـة و ادب الكاتب ان اردت و اقترح على اى باب شئت من هذه الكتب حتى اجعله لك نقدا * و اسرده عليك سردا * فقال اقرأ من غريب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال وما امساه فاندفعت فى الباب حتى قرأته فلم اتردد فيه * و اتيت على الباب الذى يليه * ثم قلت اقترح غيره فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من اخبار فصيح الكلام ولا اطالبك بسواه * ولا اسالك عما عداه * فوقف حماره * و خمدت ناره * و قال الناس اللغة مسلمة لك ايضا فهاتوا غيره فقلت يا ابابكر هات العروض فهو احد ابواب الادب وسردت منه خمسة ابحر بالقابها و ابياتها و عللها و زحافها فقلت هـات الآن فاسرده كما سردته فلما برد ضجر الناس و قاموا عن المجلس يفدوننى بالامهـات والاب * ويشيعونه باللعن و السب * و قام ابو بكر فغشى عليه و قمت اليه فقلت

يعز على فى الميدان انى * قتلت مناسبى جلدا و قهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم اطق ياليث صبرا

و قبلت عينيه و مسحت وجهه وقلت اشهد ان الغلبة له فهلا يا ابا بكر جئتنا من باب الخلطة و فى باب العشرة و تفرق الناس و حبسنا للطعام * مع افاضل ذلك المقام * ولما حلقنا على الخوان * كرعت فى الجفان * واسرعت الى الرغفان * و امعنت فى الالوان * وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام باطراف الاظفار فلا ياكل الا قضما * ولا ينال الا شما * وهو مع ذلك ينطق عن كبد حرا و يفيض عن نفس ملأى فقلت يا ابا بكر بقيت لك منة و فيك مسكة

ياقوم انى ارى الاموات قد نشروا * و الارض تلفظ موتاكم اذا قبروا

فاخبرنى يا ابابكر لم غشى عليك فقال لحمى الطبع و حمى الفرو فقلت اين انت عن السجع هلا قلت حمى الطبع و حمى الصفع وقال السيد ابوالقاسم ايها الاستاذ انت مع الجد و الهزل تغلبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما يصير فى بطنه مغصا * و فى عينه رمصا * و فى جلده برصا * و فى حلقه غصصا * فقال ابو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما اقوله يصير فى عينك قذى * و فى حلقك اذى * و فى صدرك شجى * فقلت يا ابا بكر على الالف تريد خذ الآن بفيك البرا * و على هامتك الثرى * ولا اطعمك الخرا * الا من ورا كما ترى * فقال ايها الاستاذ السكوت اولى بك و مالوا الى وقالوا ملكت فاسجح فابى ابو بكر ان يبقى لنفسه حجة لم ينقضها * او يدخر علينا كلمة لم يعرضها * فقال و الله لاتركنك بين الميمات فقلت ما معنى الميمات فقال بين مهزوم و مهذوم و مهشوم ومغموم ومحموم ومرجوم فقلت و اتركك بين الميمات ايضا بين الهيام والصدام والجذام والحمام و الزكام و السام و البرسام و الهام والسقام وبين السينات فقد علمتنا طريقة بين منحوس منخوس منكوس معكوس متعوس محسوس معروس و بين الحاآت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشذوج منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباآت فقد

علمتنى

علمتني الطعن وكنت ناسيا بين مغلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلنا بهذا الصاع * وطاولنا بهذا الذراع * وعرضنا عليك من هذا المتاع * وكاثرناك بهذه الانواع * ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغلث الكروش ولما خرجت لم يلقونى الا بالشفاه تقبيلا * وبالافواه تبجيلا * وانتظروا خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر ابو بكر حتى حضره الليل بجنوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما علقناه عن المجلس وادبناه * والسيد اطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله *

ثم ما املاه ابو الفضل من مناظرته مع ابى بكر الخوارزمى

﴿ وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنه ليستمد وداده ﴾

﴿ ويستميل فؤاده * فاجابه بما نسخته ﴾

وردت رقعتك اطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز * ومددت اليها يد التقزز * وجمعت عنها ذيل التحرز * فلم تند على كبدى * ولم تحظ بناظرى ويدى * وخطبت من مودتى ما لم اجدك لها كفؤا وطلبت من عشرتى ما لم ارك لها رضا وقلت هذا الذى رفع عنا اجفان طرفه * وشال بشعرات انفه * وتاه بحسن قده * وزها بورد خده * ولم يسقنا من نونه * ولم نسر بضوئه * والآن اذ نسخ الدهر آية حسنه * واقام مائد غصنه * وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله * واكسفت باله * ومسخت جماله * وغيرت حاله * وكدرت شرعته جاء يستقى من جرفنا جرفا * ويغرف من طيبنا غرفا * فهلا يا ابا الفاضل مهلا

ارغبت فينا اذ علا * لك الشعر فى خد فخل

وخرجت عن حد الظبا * ء وصرت فى حد الابل

الآن تطلب عشرتى * عد للعداوة يا اخجل

وتناسيت ايامك اذ تكلمنا نزرا * وتلحظنا شزرا * وتجالس من حضر * ونسترق اليك النظر * ونهتز لكلامك * ونهش لسلامك *

و من لك بالعين التى كان مدة * اليك بها فى سالف الدهر ينظر

ايام كنت تمايل * والاعضاء تتزايل * وتتغانج * والاجساد تتفالج * وتتلفت * والاكباد تتفتت * وتخطر وترفل * والوجد يعلو بنا ويسفل * وتدبر وتقبل * فتمنى وتخبل * وتصد وتعرض * فنضنى ونمرض *

و تبسم عن المى كان منورا * تخلل حر الرمل غض له ندى

فاقصر الآن فانه سوق كسد * و متاع فسد * و دولة عرضت * وايام انقضت *

وعهد نفـاق مضى * وخطب كساد نزل
وخد كان لم يكن * وخط كان لم يزل

ويوم صـار امس * وحسرة بقيت فى النفس * و ثغر غاض ماؤه فلا يرشف * و ريق خدع فلا ينشف * وتمايل لا يعجب * وتثن لا يطرب * ومقلة لا تجرح الحاظها * وشفة لا تفتن الفاظها * فختام تدل والام * ولم نحتمل وعلام * وآن ان تذعن الآن و قد بلغنى الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشـاء فى الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوى البصر وافنائك لتلك الشعرات حفا وحصا * واسياعك لها نتفا وقصا * وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك * بما يزف اليك * من بنات الشعر وامهاته فاما ما استاذنت رأيى فيه من الاختلاف الى مجلسى فما اقل نشاطى لك واضيق بساطى عنك * واشبع قلبى منك * واشد استغنائى عن حضورك فان حضرت فانت كغـاش نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر ونتكلف فيه الاحتمال ونغضى منه الجفن على قذى * ونطوى منه الصدر على اذى * ونجعله للعيون تاديبا * وللقلوب تانيبا *

ما لك

ما لك يا ابا الفضل تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدالل علينا تذالا لنا و من ذلك التعالى تبصبصا * و من ذلك التغالى ترخصا * وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا * ومن التسحب على الاخوان تقمصا * ولئن اعتضت عن ذلك الذهاب رجوعا * لقد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا * فانا برحلك وجانبك * ملق حبلك على غاربك * لا اوثر قربك * و لا انده سربك * ولو احببت ان اوجعك لقلت

ما يفعل الله باليهود * ولا بعـاد و لا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه * ما يفعل الشعر بالخدود

﴿ وله ايضا الى الشيخ ابى جعفر الميكالى ﴾

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة * بعيد منال الخدمة * فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود * طيب معجم العود *

و لو نظمت الثريا * و الشعريين قريضا
و كاهل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا
و صغت للدر ضـدا * أو للهواء نقيضـا
بل او جلوت عليـه * سود النوائب بيضـا
او ادعيت الثريـا * لا خمصيه حضيضـا
و البحر عبد لهـاه * عند العطـاء مغيضـا

لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة فى المدح * قاصر الآلة عن الشرح * ولكنى اقول الثناء منجح انى سلك * و السخى جوده بما ملك * وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة وان لم يكن صدر فما او لم تكن خمر فخل * او لم يصب و ابل فطل * وبذل الموجود * غاية الجود * وبعض الجبة آخر المجهود * وماش * خير من لاش * و وجود ما قل * خير من عدم ما جل * وقليل فى الجيب * خير من كثير فى الغيب * و جهد المقل * احسن من عذر المخل *

و حمار هو خير من فرس ليس و كوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم و زيت * خير من ليت * وما كان اجود من لو كان و قد قيل عصفور فى الكف خير من كركى فى الجو ولان تقطف * خير من ان تقف * و من لم يجد الحميم * رعى الهشيم * ومن لم يحسن صهيلا نهق و من لم يجد ماء تيمم والامير لا ينظر من قوافى صنيعه الى ركة الفاظها وبعد اغراضها و لكن الى وفور جذرها * و ثقل مهرها * و قلة كفئها فانى منذ فارقت قصبة جرجان * و وطئت عتبة خراسان * مازففتها الا الى ذا * ولا زوجتها سوى هذا * على ترغى فى اعطان المحن * وضرورتى الى ابناء الزمن * و ان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه * ويفسح لكل شعر فناء طبعه * فهاك من الشعر ما يقرى * و من النظم ما ترى *

اذهب الكأس فعرف الفجر قد كاد يلوح
و هو للناس صباح * و لذى الرأى صبوح
والذى يمرح بى فى * حلبة اللهو جموح
و اسقنيها و الامانى لها عرف يفوح
ان فى الايام اسرا * را بها سوف تبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحس و روح
انما نحن الى الآ * جال نغدو و نروح
ويك هذا العمر تفريح و هذا الروح ريح
بينما انت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلفظه الديك الذبيح
قبل ان يضرب فى العمر لى القدح السفيح
هاكم الدنيا فسيحوا * و وقعنا لا نصيح
انما الدهر عدو * و لمن اصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح

نسيح

نستميح الدهر والايام منا تستميح
نحن لاهون وآجال المنى لا تستريح
ضاع ما نحميه من انفسنا وهو ييح
ياغلام الكأس فاليأس من الناس مريح
وقنوعا فمقام الذل بالحر قبيح
انا يا دهر بابنائك شق وسطيح
وبابكار القوافي * لا على كفء شحيح
يابني ميكال والجو * داء علاتي مزيح
شرفا ان مجال الفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الممدوح ياتيك المديح
فهناك الشرف الار * فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا * هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد يحار الطرف فيه ويطيح
ما لكم فيه مغيض الماء والعرض صحيح
ايهذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح
كان هذا المجد ميتا * عاده منك المسيح

هذه اطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم * ومسابقة اليد للفم * وجرات الحدة * وثمرات المدة * ومجاراة الخاطر * للناظر * ومبارة الطبع * للسمع * ومجاوبة الجنان * للبنان * والشعر اذا لم تتقدمه نية * ولم تنضجه روية * لم يفتح له السمع حجابه واذا ابس الامير هذه على علاتها رجوت ان يكون ما بعد امتن * واحسن وارصن * ورايه في الوقوف عليه موفق ان شاء الله

⁂

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حالي بره وجفائه متفضل وفي يومي ادنائه وابعاده محسن وهنيأ له من جانا ما يحله * ومن عرانا ما يحله ومن اعراضنا ما يستحله * بلغني انه ادام الله عزه استزاد صنيعه * فكنت اظنني مجنيا عليه * مساء اليه * فاذا انا في قرارة الذنب * ومثارة العتب * وليت شعري اي محظور في العشرة حضرته * اومفروض من الخدمة رفضته * اوواجب في الزيارة اهملته * وهل كنت الا ضيفا اهداه منزع شاسع * واداه امل واسع * وحداه فضل وان قل * وهداه راى وان ضل * ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله * ولم يصل الا بهم حبله * ولم ينظم الا فيهم شعره * ولم يقف الا عليهم شكره * ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة * ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة * ولا تضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة * وعاد قيص القيام صدرة * ودخلت مجلسه وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا * وذلك السلام اختصارا * والاهتزاز ايماء والعبارة * اشارة * وحين عاتبته آمل اعتابه * وكاتبته انتظر جوابه * وسألته ارجو ايجابه * اجاب بالسكوت فما ازددت الا له ولاء * وعليه ثناء * لا جرم اني اليوم ابيض وجه العهد * واضح جبهة الود * طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى القلم عنه والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله عز وجل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

انا في خدمة الامير مرتجح بين ان اشربها رنقة لا اسيغها والجلج مضغة لا اجيزها وبين ان اطويها على غرها * ولا ارتضع اخلاف درها *

فلا

فلا نفسي تطاوعني لرفض * ولا همي توطنني لخفض

وبقي ان اقرصه بانامل العتب واجشه بالحاظ العذل واعرفه اني ما اطوى مسافة مزار الا متجشما * ولا اطأ عتبة دار الا متبرما * واستكن يبسط يده مستجديا * او ينقل قدمه مستغذيا * فان كان الامير الرئيس اطال الله بقاءه يسرح طرفه في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقرباك نبجح

واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا * وارجع بعرجاوين خجلا * ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة * وان العتب نوع من انواع الخدمة * لصنت مجلسه عن قلمي * كما اصونه عن قدمي * ولملت الى ارض الدعاء فهو انفع * والى جانب الثناء فهو اوقع * وسافعل ذلك آخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت فلو كان ماء الحيا * ة عفت الورود ولم اشرب

﴿ وكتب الى القاسم الكرجي ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ سيدي ومولاي وان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطول * وتحامل الاحرار الا بالتحمل * احاسب الشيخ ايده الله على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي عليه من الظن به * والتقدير في مذهبه * ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلالك * وفي الناس واصل ان رثت حبالك * وأواخذه بافعاله فان امارني اذنا واعية * ونفسا مراعية * وقلبا متعظا ورجوما عن ذهابه ونزوما عن هذا الباب الذي يقرعه * ونزولا عن الصعود الذي يفرعه * فرشت لمودته خوان صدري * وعقدت عليه جوامع خصري * ومجامع عمري * وان ركب

من التعالى غير مركبه * وذهب من التغالى فى غير مذهبه * اقطعته خطة اخلاقه وليته جانب اعراضه و

لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فانى وان كنت فى مقتبل السن والعمر * قد حلبت شطرى الدهر * وركبت ظهرى البر والبحر * ولقيت وفدى الخير والشر * وصافحت يدى النفع والضر * وضربت ابطى العسر واليسر * وبلوت طعمى الحلو والمر * ورضعت ضرعى العرف والنكر * فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا * وتسمعنى من احوالها عجيبا * ولقيت الافراد * وطرحت الآحاد * فما رايت احدا الا ملأت حافتى سمعه وبصره * وشغلت حيزى فكره ونظره * واثقلت كتفه فى الحزن * وكفته فى الوزن * وود او بادر القرن صحيفتى * اولى صفيحتى * فالى صغرت هذا الصغر فى عينه وما الذى ازرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته * ولزم ارضه وقد حضرته * انا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطى ظهر التيه * على اهليه * واساله ان يختصنى من بينهم بفضل اعظام ان زات بى مرة قدم فى قصده وكأنى به وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة * والرتبة المتحيفة * وهو فى جنب جفائه يسير فان اقلع من عادته ونزع عن شيمته فى الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وادام عزه وتاييده

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب فى خدمته قلمى * عن قدمى * ويسعد برؤيته رسولى * دون وصولى * ويرد مشرعة الانس به كتابى * قبل ركابى * ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح

وقد

و قد حضرت داره * و قبلت جداره * و ما بي حب الحيطان * لكن شغفا بالقطان * ولا عشق الجدران * و لكن شوقا الى السكان * و حين عدت العوادى عنه املیت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الخدمة عرض ولكنى اقول

ان يكن تركى لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

﴿ وله ايضا رسالة كتبها ببيشكند وقد قطع عليه العرب ﴾

﴿ الى سعيد الاسماعيلى ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعتى وقد بكرت على مغيرة الاعراب * ككهمس وربيعة بن مكدم وعتبة بن الحرث بن شهاب * و انا احمد الله الى الشيخ واذم الدهر فما ترك لى فضة لا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه ولا عقارا الا عقره ولا ضيعة لا اضاعها ولا مالا الا مال اليه * ولا حالا الا حال عليه * ولا فرسا لا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها * ولا وديعة الا انتزعها * ولا خلعة الا خلعها * و انا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا بردة الا القشرة والله تعالى ولى الخلف يعجله والفرج ييسره وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بابناء الذنوب * و اولاد الدروب * اعرفهم بشامة * واثبتهم بعلامة * و العلامة بينى وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه * ويحرفوا الكلم عن مواضعه * و يرموا فى الحكاية * سهم الشكاية * ويجيلوا فى الشكاية * قدح النكاية * ثم لا يرون النكاية * الا السعاية * وان اعوزهم الصدق مالوا الى الكذب * و ان حلم ابهم الجد عرضوا باللعب * ومن علاماتهم * قبح مقاماتهم * وايراد ظلاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن آياتهم كثرة جناياتهم على

الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله * ولا يحطبهم فى حباله * فاذا انضاف الى ضيق اكنافهم * سعة آنافهم * والى قبح مقاماتهم * قصر قاماتهم * والى خبث محضرهم * خبث منظرهم * والى صعر خدودهم * غلظ جلودهم * والى سوء بالهم * خشونة سبالهم * والى مرض فؤادهم * صفرة اجسادهم * والى لين فقاحهم * غلاظ الواحهم * فذلك من اعلى القوم طبقة فى السفال * وابعدهم غاية فى النكال * والذى فاوضنى القاضى فى معناه * جلى فى بابه ما حكاه * يجمع هذه الخصال وقيادة * وينظم هذه الاوصاف وزيادة * فلم يبعد الشيخ من مثله ان يكذب ألطهارة اصله * ام نجابة نسله * ام حصانة اهله * ام رجاحة عقله * ام ملاحة شكله * ام غزارة فضله * ولم يجوز على ما حكاه الم يؤونى طريدا * ويلمنى حصيدا * ويؤنسنى وحيدا * ويصطنعنى مبديا ومعيدا * وكان بقدرى انه اذا رانى افعل شيئا او سمع انى الفظ بنكر لم يأل فى تحسين امرى فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه اقرب والآن اذ عاد الامر الى العتاب * فهلم الى الحساب * ان كنت اخللت بطرف من طاعتى من جهة فقد نقضنى ما عودنى من وجوه وذلك انه كان لا يتجاسر احد على ان يفرينى عنده * فقد صار يفرينى عنده ويبرى جلده * وكان يقوم فناتى * فقد صار يحبط حسناتى * وكان يثمر مالى * فقد صار يبطل آمالى * وكان يحشد لامرى احتشاده لامره * فقد نبذت وراء ظهره * وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لايضايقنى فى الالوف من الدراهم والدنانير * فقد ضايقنى فى الشعير فى حمل بعير * وللعبودية * ذل اليهودية * وذل المرودية * والادلال * مع الاذلال * والطاعة مع الافضال * فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله من وراء التسديد ونعم الوكيل

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتبتها اطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذي
اعاد اليها الاشواق * وآنس بها الآفاق * بعد ما كادت الظلمة *
وامكنت راميها الثلمة * واسلمت صاحبها العقدة وحرقت بثوبها
البدعة * و وهنت الجماعة والجمعة * ومرض الاسلام والسنة
وبعد ما اطلع الشيطان قرنه واتلع * وفغر فمه واولع * ومد يده الى
الدين ليقلع * وشحا فاه الى العلم ليبلع * وكبر بالاسلام الصخرة * حيث
ملك البحرة * ثم ادال الله الهدى على الضلال * واهل السليط بالذبال *
وتصدق بالشيخ الامام على الانام * وابقى جماله للاسلام * والله يقرن
هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام * من هراة عن سلامة بسلامة
امام نجيب * وبنضارة ايامه تطيب * والله عليهما محمود وصلى الله
على النبي محمد وآله ونفتح للامام من الصدور ما ليس في الفؤاد *
ومن القلوب ما ليس للاولاد * فكأنما اشتق من جميع الاكباد * وكانما
ولد لجميع البلاد * سواء العاكف فيه والباد * فلقد رايتها كلها لشكاته
متقسمة * ثم رايت الوجوه كلها لنجاته متبسمة * ولا اعتد عليه * فاني منه
واليه * على اني نذرت لسلامته النذور * وسالت الله ان يصرف عنه
المحذور * وان يأخذ احدنا مكانه * وليكن من كانه * وان اشفق الناس
من فدائه في وحدى * وولدى بعدى * والحظ له بعدى * هذا ما له
عندى * تناله يدى * ويبلغه جهدى * هذا هو الولاء * الذي الباطن
والظاهر فيه سواء * كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما يلى *
وودايع الصدر فيما يغلى * وما اشبه في ذلك صدرى الابهر منع طريقه *
فابتلع ريقه * ولم يثق بالسكر * فنهر النهر وغمر الحمر * وغرق
الحجر * وقلع الشجر * كذلك مولاى الشيخ الامام سكرت عنه زمانا
ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد * وترق الاكباد * فرفعت سكره فخرف

اليه طريقى ومتلدى * وروحى وجسدى * ووالدى وولدى * ولم اخل
فى خلال الوحشة من شكر لاياديه * وصفع من يعاديه * وتجهيز
السلام الى ناديه * والغمام لواديه * وكل افنان الشيخ الامام
غرة فى ناصية الايام * وزهرة فى جنح انظلام * الا ان ما اوجب *
لفلان روض انا نسيمه وشجر انا ثمرته وعود جره لسانى * وجود
شكره ضمانى * وستسفر الايام والليالى * عن وجوه تلك اللآلى * فيعلم
انه لم يزرع فى سبخة والله على ذلك معين ووددت لو يسمع الشيخ فى
مجلسى والفقيه ابو سعيد حاضرى فيرى تسالب الثناء بينى وبينه *
وتناهب الدعاء منى ومنه * ولو كان لسمعت اذناه * ما تقربه عيناه *
وللشيخ الامام فى الوقوف على ما كتب به ازأى الموفق ان شاء
الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقليل فى الولاء ان احتذى من العين *
واتخذ نعلين * ان يسوقنى هذا المساق الا الشوق الهايج * والوجد
اللاعج * وانا فى هذه الحرقة كثير الشوق ولكنى وردت * لغير ما
اردت * انما ضربت فى جنب * ما نسبوا الى من الذنب * وطعنت فى
عين * ما قذفت به من المين * وخرجت على مقام يومين * وسأرد
فادحض المهمه * وامحض الخدمة * واجدد عهدا بين ذلك *
وآخذ موثقا من اوثئك * لئلا يتهمنى كل ما كذب كاذب *
او استحل كاتب * او شرع حاسد بكفران نعمته قل لى أ يستحل ان
يسمع فى المحال * ولم يكشف فيه الحال * وما هذا التصديق لرجل ليس
فى المروة راسا ولا فى الدين ذنبا والله يكفى شاهدا * وان كان واحدا *
فاما غير الله فلا اقل من شاهدين * ولا كل شاهدين حتى يكونا عدلين *
وما ارى الشيخ فى دخوله بينى وبين ابى الحسين بن مهران الا داخلا بين
العصا ولحائها انه جلدة بين العين والانف * وخدة بين الذفرى والشنف *
على

على ان ابا الحسين اوحشني ما استوحشت * ولو استوحشت لاوحشت *
ولو اوحشت لافحشت * فمن وطئ العقرب اوجعته * ومن قرص الحية
لسعته * واذا قالت الحية دعني * فلا تلسعني * فقد نصحتك وما سألتك
شططا كيف القاه بخرطوم فيل * ولم يلقني بانف طويل * ولم ابتاعه
بثمن نزر * ولم يلحظني بنظر شزر * وهل كان يعوزني ان كانت له حرمة
الخلافة * فلي حرمة الضيافة * وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي
وهـذا خطب * لا يرفعه قلم رطب * ولكن هذا عنوانه * حتى يأتيك
عيانه * وكنت ارد من الشيخ على شرعة من البر * تروي الظماء العشر *
واخاف ان تكون هذه التساعير بخيم * لابل بكذب بهيم * لابل ببهتـان
عظيم * لا بل بكشحان عقيم * قد كدر على تلك الشرعة وانا انشده
الله فيها وسارد فان وجدت الحال كما نزلت فدار الشمل جامعة * وان
تغيرت عمـا عهدت فارض الله واسعة *

ان لم تمن بامسـاك بمعروف * فامنن على بتسريح باحسان

وفي الجمـلة ان ابن الهمـذاني اذا رضي بان يخدم ولا يخدم * فان
العبودية لاتعدم *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقـاء الشيخ والناس تذاكـروا البشرى يصفون
قدرها * وفي الوزارة يعظمون صدرهـا * وتحت الرغوة صريح لو
علموه * والشيخ اولى بان يعظموه * فوالله لقد زف منه اليها اعظم مما
زف منها اليه وسيديرها على القطب * ويضع الهنـاء مواضع النقب *
ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك طوعا والا من الفرط * ورضا
والا من السخط * ومن وجد الرشاء * استقى متى شاء * ومن سـاد *
لم يعدم الرشاد * واقسم لو نطق ذلك الدست لقال

بابي انت ما خلعت حدادي * منذ فارقت مسندي و وسادي

فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها واتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه واعطى القوس باريها وعلى الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تاخرت كتبى عن الشيخ وما اخرتها اخلالا بالخدمة * ولا كفرانا للنعمة * ولكن لتلك الحضرة رسوم * وابتناء معلوم * ولا سيما فى المخاطبات وضيقها والجواد لا يجزع من الاكاف * جزعى من مخاطبة الكاف * فان جاز * ان امتاز * عن جملة الناس بهذا المزيد فلتك من الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب * فالجواب ان لا جواب * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتبت وليست التجربة * خمسة اجربة * ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويتميس * والجاهل بغفلته يخس ويخبس * يااباالفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست الكتب وما وسقت * والاقلام وما نسقت * والمحابر وما سقت * والاسجاع اذا اتسقت * واللوم * ولا هذه العلوم *

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

ولو استقبلت من امرى ما استدبرت * اواجرت وقامرت * لكنى اصبت وجه الرأى والعود يابس واللحية بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال

لايصير الغلام جلدا ذكيا * ناقدا فى الامور حتى وحتى

وعلى الشاعر ان يقول * وعلى السامع القبول * ولعمرى لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة * واتخاذه قبلة * واعتقاده حرفة لا جرم انه اجتنى ثمراتها * وولانى حسراتها * فهو يصل اذا حجبت * ويعطى اذا حرمت * وعند الله احتسبت عمرا اضعناه فى الادب واتلفناه فى العلوم ونسأله خاتمة خير

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لا هم الامرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لي العزلة وولت الناس جانبي الوحشي فلا عشرة ولا انبساط ولا الفة ولا ابتسام واظن الشيخ لو رآني لقال * وقال تحرك ايها الثقلان * وما انس لا انس الحديث اسمعنيه * وما اقض لا اقض العجب منه وفيه * وحج البيت بعض المخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون * وقوما يوجون * وكعبة تزف عليها الستور * وترفرف حولها الطيور * وبيتا كبيتي ولكن سل عن البخت لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشاغم المشوي فاتزن بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما اغلاه نيا * وما ارخصه مشويا * نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى من الشاغم * ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم * وآوي اليوم حتى ينصف المظلوم والعاقل ايد الله الشيخ يسكن المكان النظيف * ولا يالف الكنيف * ما ارى ذلك الا لما يعاف من خبث الخرء ويشم من كريه الريح والطرف * من اللحظ ما الانف * وللسمع من الغم * ما للشم * وما اظن معرض العين لهذه الوجوه * الا معرضها للمكروه * ولا صان الاذن عن هذه الانفاس * الا صانها عن الوسواس * سكن ابو موسى الاشعري المقابر فقال اجاور قوما لا يغدرون كلا ابا موسى لايغدرون * لانهم لايقدرون * ولكنها الاطلال الخالية * والرسوم البالية * والانهار الصافية * والاشجار الوافية * والظلال الضافية * والغاشية الماشية * والزاوية وفيها العافية * وستري ان لا استنزل عن عزمي شفاعة * ولا اتلبث عن الشيخ سمعا ولا طاعة * والسلام

﴿ وله اليه يعزيه ﴾

وتالله ما يضرب الكلب * كما يضرب هذا القلب * ولا يقطر الشمع *

كما يقطر هذا الدمع * والنار ارفق بالزناد * من هذه المصيبة بالاكباد * وما للسم * سلطـان هـذا الغم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ونفسى الى القبر * اعجل منها الى الصبر * واذناى بالموت * آنس منهما بهذا الصوت * او لم يكفنـا الجرح * حتى ذرعليه الملح * الم اكن من ابى القـاسم مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل * ولم هذه الزيادة على الثقل * من هراة وانا بين القول والعمل اعمل فى السفا * واقول والسفا * والحمد لله الذى كدر وصفا * وصلواته على نبيه المصطفى * وآله المجتبى واولا ان يتطير الشيخ من مقدمى فيقول لا ياتينى الا عنـد مصيبـة اسقيت تربه هـذا النجم الآفل من دموعى * وقدمت اجداثه بضلوعى * ولكنـه القى فى روعى ان خدمتى هذه طيرة * وان تاخرى عنها خيرة * فكلما استخفنى اليـه الجزع * اقعدنى عنه الفزع * ولو كان احد من البرية فوق ان يذكر بالله لكان الشيخ ادام الله عزه لمـا اوتى من تمام النفس وكمال الفضل والمعرفة باحوال الدهر والعض على ناجذ الحلم ولكن افقد الكريم لوعة * ولفجأة المصيبة روعة * ليس لها الا التدبر * والتذكير والتذكر * فانا اذكر الله عز وجل الذى انفذ فى مشارق الارض امره واجرى بين اللحوم والجلود حكمه وجعل اكثر هذا العالم دونه * وصان مع ذلك من الشوائب دينه * وابقى له من صالح الاولاد من يقر عينه ومن طيب النسل مايقوى ظهره و يغيظ عدوه ولن ينسى الكثير من آلائه * القليل من بلائه * والله يجعل هذه المصيبة خاتمة المصـائب ولا يريه فى الاعزة سوءا ابدا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وفيما يقول الناس فى حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا عن جمله ففقده * فلما طلع القمر وجده * فرفع الى الله يده * فقـال اشهد لقد أعليته * وجعلت السماء بيته * ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك *

و

وعلى البروج دورك * فاذا شاء قدرك * واذا شاء كورك * فلا اعلم مزيدا أسأله لك * ولئن أهديت الى قلبي سروره * لقد اهدى الله اليك نوره * فالشيخ ذلك القمر المضئ وانا ذلك الاعرابي لقد اعلى الله قدره * وانفذ بين الجلود واللحم امره * ونظر اليه والى الذين يحسدونه * فجعله فوقهم وجعلهم دونه * فلا اعلم مزيدا الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومراد البغية انه على ما يشاء قدير والمرء ادام الله عز الشيخ جزوع ولكنه حمول * والانسان فى النوائب شموس ثم ذلول * وقد عشت بعد فراق الشيخ ولكن عيشة الحوت فى البر * وبقيت ولكن بقاء الثلج فى الحر * واخبرنى الخطيب انه سعد بالتسائل ولى النعمة فلم تره يتوجع لشكاية العارضة فسجدت لله شكرا * وقدمت صدقة ونذرا * وكانت فى نفسى حاجات اعتمدت بها ايام التشيع فلما تلقانى الامر العالى بالرجوع بقيت حاجاتى فى نفسى * ولم يعطس بها رأسى * وهو يعلم حال الراس * فى احتباس العطاس * خاتما صدرى * على سرى * ولو كنت كلى صدرا * ما وسعت الا نزرا * فلا اسأله حاجة ولكنى اصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فلان فربما يسعد من ولى النعمة بكريم نظر فان قحط تلك الديار * وغلاء الاسعار * والتردد فى الاسفار * استنطف ماله واستنزف ماءه فورد هراة فقمش من ههنا مقدارا * واعطاه فلان خمسين دينارا * معونة للطريق * وليتبلغ الى الماء بالريق * فاذا عرف ولى النعمة هذه الحال عنى به فيما يراه هذه واحدة والاخرى حاجتى التى عرضتها مرارا * وكررتها ليلا ونهارا * واوردتها سرا وجهارا * ثم شغل الرحيل الميمون والنهوض المسعود عن استنجازها فبقيت فى اكمامها * وحال القدر دون تمامها * وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيها كفيل وهى الحكومة التى طلبتها للفقيه الذى كان يخلف القاضى ابا عمرو على عمله بنيسابور ثم

اللهم اياك اسأل * ومنك اطلب وعليك اتوكل * ان ناصية الشيخ بيدك * وان التوفيق من عندك * وللشيخ في تشريف العبد بالجواب * وما يقيم له من الايجاب * العين العالية و الرأى السديد ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه مع الوفد طلبا للنظر لاهل هراة ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ و الجميل عنوان نعم الله والشيبة فى الاسلام ضمان من امان الله فاذا احسن معها الخلق * اضاء بنورهما الافق * وما يكاد مثلى يفعل وان حسنت اخلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخلاق * من بيده الآفاق * وعن امره الارزاق * وباذنه الحبس والاطلاق * وبرأيه الغنى والاملاق * واليه تنقطع الاعناق * وله لواء خراسان والعراق * وترعد الشاش والايلاق * فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه * وعظم عند الله خلاقه * و المرء لا تكرم خصاله * حتى يكرم حمله و فصاله * ولا يسعد به جاره * حتى يسعد بالطهاره نجاره * ولا ينفس عن مؤمن كربه * الا من طاب ماء وتربه * ولو علم الناس ما بين ايديهم لتركوا ما خلفهم ولو ذكروا ما اعد الله امامهم لنسوا ما وراءهم انما الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار ولا ازيد الشيخ علما بهراة واهلها انه قد شاهد احوالهم * ونفض اموالهم * و بزر دخالهم * وعرف ما عليهم ومالهم * ولم يغب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكنى اخبره بما عرض لها ولهم بعد فصول اصلها عنها فيهم فشت الامراض الحادة فخبطت عشواء * وافنت رجالا ثم جد الغلاء * وفقد الطعام * ووقع الموت العام * فمن الناس من لم يطعم اسبوعا * حتى هلك جوعا * ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هذا وهو ينتظر نحبه * ليلحق صحبه * ومنهم من لا يجد القوت * والدرهم على كفه حتى يموت * والباقون احياء كانهم اموات ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان اعظم واطم * وامر

المطالبات

المطالبات اكبر وأهم * فنظر الله لعبد من عباده خولهم نظرا * واحسن من امورهم محضرا * وجعل الشيخ ذلك العبد ووفقه لمصالح القول والعمل ولما اهم الناس ما أهمهم من هذا الامر خلصوا نجيا * ثم افكروا مليا * ثم اتفق رأيهم على ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب ابا على اذلك المجلس فوجدوه الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه بحضرة موسم الخيرات * ومقسم الموت والحياة * ومطلع البركات * حضرة الشيخ ادام الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله و خالصا لله متنجزا من الشيخ جميل وعده فى التماس النظر وسابق قوله فى تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح ابو يه * ويرجو ان يعطف الله بقلب الشيخ عليه * ويملأ بهذا النظر يديه * وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرا * ولم يصادف هولاء الوفد نظرا * فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولى الآمال * والكفيل بصلاح الحال *

﴿ وكتب الى ابى بكر الخوارزمى ﴾

انا اقرب الاستاذ اطال الله بقاءه * (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه * (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه * (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين قصبتى العراق وخراسان * بل ما بين عتبتى نيسابور وجرجان * وكيف اهتزازه لضيف فى بردة جمال * وجلدة جمال *

رث الشمائل منهج الاثواب * بكرت عليه مغيرة الاعراب

وهو ايده الله ولى انعامه * بانفاذ غلامه * الى مستقرى * لافضى اليه بسرى * ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى شمس المعالى ﴾

لم تزل الآمال تعدنى هذا اليوم والايام تمطلنى بالسنة صروفها * على اختلاف صنوفها * بين حلو استرفنى * ومر استخفنى * وشر صار الى وخير ما صرت اليه وانا فى خلال هذه الاحوال اتدرع الآفاق فاكون طورا مغربا للمغرب الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة * وسدته المريعة * ولا وسيلة الا النزع الشاسع * والامل الواسع * وقد صرت اطال الله بقاء الامير بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضت اخلاق العوائق ومسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية اوكدت * وبلغت الامنية اوزدت * وللامير فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يتلقاه بيده والبساط ينقشه بفمه الراى العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت * او للامل منحرف الى سواه لانحرفت * او للنجح باب غيره لولجت * او للفضل خاطب لزوجت * ولكن ابى الله ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلا بهمته * ويسعد الجد بنظره و الدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا * واتخذ الريح ترجمانا * ليشيع انعامه حق الاشاعة * لقصرت به يد الاستطاعة * فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية بالغة * ويرد مشارعه صافية سائغة *

ويحيل

ويحيل الجزاء على يد قصور * والشكر على لسان قصير * ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد الحمد نحرهـا * ولم يعطل من حلى المجد صدرها * كثر مهرها * وثقل صدرها * وعز كفؤهـا ولم ارض لها الا واحدا اخضر الجلدة فى بيت العرب * او ماجـدا يملأ الدلو الى عقد الكرب * وهذه حاجة انا ازفهـا الى الشيخ الامام فاسوقها منظومة الصدر الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه * ومن قرن النهـار الى قدمه * قاعد كالكركى * او الديك الهندى * فى هذا الادحى * يمر بى اولوا الحلى والحلل * ويجتاز ذووا الخيل والخول * وارباب النعم والدول * وما انا والنظر الى ما يلهينى * والسؤال عما لا يعنينى * واليوم لما افتضضنا غدوة الصبـاح ملأت اجفـانى من منظر ما احوجه الى عيب يصرف عين كماله * عن جمـاله * فقلت لمن حضر من هـذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحـالى * ويتغامزون تعجبـا من سؤالى * وقالوا هو الشيخ الفـاضل ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد فقلت حرس الله مهجته * وادام غبطته * فكيف الوصول الى خدمتـه * واين مأتى معرفته * فقـالوا ان الشيخ الامام يضرب فى مودته بالمعلى ويأخـذ بالحظ الاوفى فان راى الشيخ الامام اطال الله بقاءه ان يجعل عنـايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى نصر المرزبان ﴾

الشيخ الفاضل اطال الله بقاءه وادام تأييده يجل قدمه * ان يقصد خدمه * ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوسـاط * فكيف عن مخالطة السقاط * وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته * ويعمر بطن

دسته * ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص على من لا يشره الى لولا ما اسمع من شريف اخلاقه وبلغنى ان خزانته تشتمل من كتب الادب على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فان كان فى جملتها ما يستغنى عنه سحابة اسبوع عقد به منة لدى واعارنيه وله فى الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لا ازال اطال الله بقاء مولاى الشيخ لسوء الانتقاد * وحسن الاعتقاد * ابسط يمين الحجل * وامسح جبين الخجل * واضعف الحاسة * فى الفراسة * احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده * لاشرب بارده * لم اجده شيأ وما حسبت الشيخ ممن تجبنه هذه الجملة * وتشمله هذه الجملة * حتى عرضت على النار عوده * وسبرت بالسؤال جوده * وكاتبته استمير حلية كمال سحابة يوم اوشطره * بل مسافة ميل اوقدره * فغاص فى الفطنة غوصا عميقا * ونظر فى الكيس نظرا دقيقا * وقال هذا مشحوذ المديه * فى ابواب الكديه * قد جعل الاستعارة طريق افتراسها * وسببا الى احتباسها * وقدمنى ضرسه * وحدث بالمحال نفسه * ولا اضيفه فى هذا الباب * احسن من التغافل عن الجواب * فضلا عن الايجاب * وكلا فما فى ابواب الرداقيح مما قرع * ولا فى شرائع البخل اظهر مما شرع * ثم العذر من جهتى مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسى ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحى من اعطى لم يستح له من اعفى وعلى حسب جوابه اجرى المودة من بعد فان رأى ان يجيب فعل ان شاء الله

وله

﴿ وله الى سهل بن محمد بن سليمان ﴾

انا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصرى * ولم اعده من عمرى * وكأنى بالشيخ اذا اخللت بفروض خدمته * من قصد حضرته * والمثول فى جملة حاشيته * وجملة غاشيته * يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع * واكتسى وتقشع * وتجلل وتبرقع * وتربع وترفع * فما يطوف بهذا الجناب * ولا يطير بهذا الباب * وانا الرجل الذى آواه من قفر * واغناه من فقر * وآمنه من خوف * اذ لا حر بوادى عوف * حتى اذا وردت عليه رقعتى هذه واعارها طرف كرمه * وظرف شيمه * ونظر من عنوانها فى اسمى قال بعدا وسحقا وتباوحنا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب اخلاقه * واكثر اسراب نفاقه * فالآن انحل عن عقدته * وانتبه من رقدته * وكاتبنى يستعيدنى كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة * ولا امنحه ولا كرامة * وادعه يركب راسه فستأتينى به الليالى * والكيس الخالى * ثم اريه ميزان قدره * واذيقه وبال امره * واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لا حفاوة ووطر ساقه * لا نزاع شاقه * فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العاليه * والاخلاق الساميه * ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها * واهلا بالمخاطبة وصاحبها * وقضاء الحاجه بافنائها وابزارها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا اوصل بيدى يده لم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة فى عنق الدهر * وصاغها اكليلا لجبين الشكر * وما اقصر يدى عن المقابلة ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف

نفسه * وقلع ضرسه * ورأى ميزان قدره * وذاق وبال امره * و جهز الى كتيبة عجائز عاجزات فاطلقن العويل و الاليل و بعثنى شفيعا الى * واستعن بى على * وتوسلن بكلمة الاستسلام * ولحمة الاسلام * فى معنى هذا الغلام * فان احب الشيخ ان يجمع فى الطول راء الحوض الى العقر * وينظم فى الفعل بين الروض و المطر * شفع فى اطلاقه مكارمه * وشرف بذلك خادمه * وانجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

خلقت اطال الله بقاء السيد مروح عنان الصبر جوح جنان الحلم فسيح رقعة الصبر حولا لو تعمدنى الردى اصرت اليه مشرق الوجه راضيا * الوفا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا * و والله لاحيلن استمالة السيد على الايام و ليحيلنه * و لاكلن احالة رأيه فى الى الليالى وليكلنه * ولادعنه يبرى القدح فوالله ليريشنه * ولا ازال اصفيه الولاء * واسنيه الثناء * وافرش له من صدرى الدهناء * واعيره اذنا صماء * حتى يعلم اى علق باع * و اى فتى اضاع * وليقفن السيد منى موقف اعتذار و ليعلمن

(بنصح اتى الواشون ام بحبول)

واست اقول يا حالف حلا * ولكن يا عاقد اذكر حلا * و لست ممن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اذى رهطه * او يستاق الى الكفر من يدى سبطه * ولكنى اقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وانا اعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية * بهذه الرقية * و ان جوابه يكون اخشن من لقائه فان نشط للاجابة فلتكن المخاطبة قرأت رقعتك فهو اخف مؤنة و اقل تبعة و السلام

وله

ولە ايضا الى بعض الرؤسا

مرحبا بسلام الشيخ ولا كالسرور بطلعته قد وصلت تحيته فشكرتها * وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها * و دعوت الله ان يطوى ساعات النهار * و يزج الشمس فى المغار * و يقرب مسافة الفلك و يرفع البركة عن سيره * و يجهز الحركة الى دوره * و يسرنى بوفد الظلام وقد نزل * ثم لا يلبث الا ريثما رحل * و بعثت بما طلب سمعا وطاعة والنسخة اسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدى اعزه الله ان يركض قلمه فى اصلاحها اتم معروفه وحبذا فى غد هو وقد طلع كالصبح اذا سطع * والبرق اذا لمع *

يامرحبا بغدويا اهلا به * ان كان المام الاحبة فى غد

ولە ايضا

حاجتى اطال الله بقاء الشيخ الى امثال افعل شديدة وحسرتى على رد هذا الكتاب اشد * لكن مولاى الد * لا يعير حتى يرد * فان رأى ان يردهما جميعا جمع فى الطول بين الروض والمطر والا فرأيه اولى

وله الى ابى سعيد بن شابور حين دخل عليه فقام له فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب

كان يعجبنى من الشيخ اطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتى له وهجرتى اليه ومدحتى فيه ان لا يصبر مع الخطوب خطبا * ولجمع الخصوم حزبا * ومع الزمان البا * وما كنت لاعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة * وآمال كانت اليه مبسوطة * ثم اختلفت بكل الاختلاف * واخلفت كل الاخلاف * وكأنى بالشيخ يسألنى عن جرم هذا اليوم * وموجب هذا اللوم * وانا اكفيه مؤنة هذا السؤال * وانفض اليه جملة الحال * ولم لا احاسبه على الصغائر * واناقشه من دقاق الجرائر * ولم

اشربه غير سائغ ألاصل لا يباهى الفرع وامر قديم لا يضاهى الحديث فاول ما اعتب عليه قعوده فى المجلس عما بذله فى اوله وتثاقله فى عجز الامر عما حرص عليه فى صدره من توفير سلام * وايفاء قيام * على انى دخلت عليه وانا احمد الهمذانى وخرجت من عنده وانا احمد الهمذانى فان كان قيامه قد سر * فقعوده ما ضر * و بلغنى ان كاتبه ابا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمى علىّ بالفضل

فقلت ولم املك سوابق عبرتى * متى كان حكم الله فى كرب النخل

واما ذلك الوقح الوتح ولا اعرف اسمه واحسب ان كنيته ابو الفضل * او ابو الطاهر * وما كان فهو اسم مفخم * ومعنى مرخم * فما احوجه الى شونيز عقل و سعتر فطانة حتى تحل مكالمته وما كان احسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله نعم استنت الفصال حتى القرعى وفى غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ ابى القاسم فان رأى ان ياسو ما جرح * بان يغشى ذلك المطرح * وينضو حاشية التيه وطرف الحمية * عن العصبية * فالحق اولى ما يغضب له والعدل خير ما حكم به فعل ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى ابى نصر ابن المرزبان ﴾

كنت اطال الله بقاء سيدى ومولاى فى قديم الزمان اتمنى للكتاب الخير واسأل الله ان يدر عليهم اخلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم اصناف الفضل ويركبهم اكتاف العز وقصاراى ان ارغب الى الله تعالى فى ان لا ينيلهم فوق الكفاية * ولا يمد لهم فى حبل الرعاية * فشد ما يطغون للنعمة ينالونها * والدرجة يعلونها * وسرع ما ينظرون من عال * بما ينظمون من حال * ويجمعون من مال * وتنسيهم ايام اللدونة * اوقات الخشونة * وازمان العذوبة * ساعات الصعوبة * وللكتاب * مزية فى هذا الباب *

فبيناهم

فبينا هم فى العطلة اخوان * كما انتظم السمط * وفى العزلة اعوان * كما انفرج المشط * حتى لحظهم الجد لحظة حمقاء بمنشور عمالة * او صك جمالة * فيعود عامر ودهم خرابا * وينقلب شراب عهدهم سرابا * فما غلت امورهم * حتى اسبلت ستورهم * ولا علت قدورهم * الا خلت بدورهم * ولا اتسعت دورهم * الا ضاقت صدورهم * ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم * ولا زاد مالهم الا نقص معروفهم * ولا ورمت اكياسهم * الا ورمت انوفهم * ولا نجلت عناقهم * الا فظعت اخلاقهم * ولا صلحت احوالهم * الا فسدت افعالهم * ولا حسنت حالهم * الا قبحت خلالهم * ولا فاض جاههم الا غاضت مياههم * ولا لانت بر ودهم * الا صلبت حدودهم * ولا علت جدودهم * الا سفل جودهم * ولا طالت ايديهم * الا قصرت اياديهم * وقصارى احدهم من المجد ان ينصب تخته * تحته * و يوطئ استه * دسته * ويقف غلامه * امامه * ونائبه من الكرم دار يصهرج ارضها * ويزبرج بعضها * ويزوق سقوفها * ويعلق شفوفها * وكفاه من الفضل ان تحمل الغاشية قدامه * وتعدو الحا .ية امامه * وناهيه من الشرف الفاظ وقاعية * وثياب مشقاعية * يلبسها ملوما * ويحشوها لوما ولوما * وهذه صفة فاضلهم ومنهم من يحتمل الود ايام خشكاره حتى اذا ايسر جعل ميزانه وكيله * واسنانه اكيله * واليفه * رغيفه * وانيسه كيسه * وامينه * يمينه * ودنانيره * سميره * ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة * ووضع البدرة على البدرة * فلم يضع النظر من طرفه * ولا الصرة من كفه * ولا يخرج ماله من عهدة خاتمه * الا يوم ماتمه * فهو يجمع لحادث حياته * او وارث مماته * يسلك فى الغدر كل طريق * ويبيع بالدرهم الف صديق * وقد كان الظن بصديقنا ابى سعيد ايده الله انه اذا اخصب آوانا كنفا من ظله * وحبانا من فضله * فمن لنا الآن بعدله * انه اطال الله بقاه

الشيخ حين طارت على رأسه عقاب المخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان * فى صدر الايوان * افتض عذرة السياسة ببعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك * و يسبب عليه بمال الاتراك * ويشحن داره بالدجاله * و يكده بالفرسان والرجاله * وجعلت اكاتبه مرة واقصده اخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل * والوالى ربما عزل * ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر * وتبقى الحزازة فى الصدر * فلا وما يجمعنى والشيخ ان زاده قولى الا غلوا فى تهكمه * وعلوا فى تحكمه * وجعل يسنى الجر فى ظلمه * ويبرأ الى من علمه * واقول اذا رأيت ذلك السؤال وعزمه الرد منه

قل لى متى فرزنت سر * عة ما ارى يا بيدق

وما اضيع وقتا بذكره قطعته هلم الى الشوق وشرحه * فقد نكأ القلب بقرحه * وكيف اكاد اصف شوقا لايفرع الدهر فروة حاله * ولاينقض عروة انحلاله * فما اولانى ان اذكره مجملا * واتركه مفصلا *

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وانا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درع العافية * واحواله بتلك الناحية * فانى بفراقه منغص شريعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته * على ما رغبت الى الله فى ادامته * وكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجى من جرجان * ووقوعى فى خراسان * وقد كانت القصة انى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرام * لا مشعر الحرام * ومنى الضيف * لا منى الخيف * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * وجدت فيها ندماء من نبات العام اجتمعوا قبضة كلب * على تلفيق خطب * ازعجنى من ذلك الفناء * واشرف بى

على

على شرف الفناء * لولا ما تداركَ الله بجميل صنعه * وحسن وقعه * ولا اعلم كيف احتالوا * وما الذى قالوا * لكن الجملة ان غيروا السلطان واشار على اخوانى * بمفارقة مكانى * وبقيت لا اعلم أيمنة اضرب ام شآمة * ونجدا اقصد ام تهامة *

ولو كنت من سلمى اجا وشعابها * لكان لحجاج على دليل

قد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه * وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه * وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه * فليس بين رضاه والسخط عرجه * كما ليس بين غضبه والسيف فرجه * وليس من وراء سخطه مجاز * كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز * فهو سيد يغضبه الجرم الخفى * ولا يرضيه العذر الجلى * وتكفيه الجناية وهى ارجاف * ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحاف * حتى انه ليرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح * ويعمى عن العذر وهو ابين من عمود الصبح * وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان * ويحجب بهذه العذر وهو برهان * وذو يدين يبسط احدهما الى السفك والسفح * ويقبض الاخرى عن العفو والصفح * وذو عينين يفتح احدهما الى الجرم * ويغمض الاخرى عن الحلم * فزحه بين القد والقطع * وجده بين السيف والنطع * ومراده بين الظهور والكمون * وامره بين الكاف والنون * ثم لا يعرف من العقاب * غير ضرب الرقاب * ولا يهتدى من التأنيب * الا لازالة النعم * ولا يعلم من التأديب * غير اراقة الدم * ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة * ودقة الشعرة * ولا يحلم من الهفوة * كوزن الهبوة * ولا يغضى عن السقطة * بجرم النقطة * ثم ان النعم بين لفظه وقلمه * والارض تحت يده وقدمه * لا يلقاه الولى الا بفمه * ولا العدو الا بدمه * والارواح بين حبسه واطلاقه * كما الاجسام بين حله ووثاقه * ونظرت فاذا انا بين جودين اما ان اجود بياسي * واما ان اجود براسي *

وبين ركوبين اما المفازة * واما الجنازة * وبين طريقين اما الغربة * واما التربة * وبين فراقين اما ان افارق ارضى * او افارق عرضى * وبين راحلتين اما ظهور الجمال * او اعناق الرجال * فاخترت السماح بالوطن * على السماح بالبدن * وانشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ورسم الشيخ ان اعلمه موجب غضبه * ليتلافى الامر بموجبه * وهذا داء لا اعرف نتاجه * فكيف اطلب علاجه * وامر لم الابس باطنه فكيف امارس ظاهره * وخطب لم افسد اوله فكيف اصلح آخره * وشيء لا اعرف سببه * فكيف اتلافى ذنبه * وحال لم اضع صدرها فكيف اتدارك عجزها اللهم لا كفران * ولعن الله الشيطان * كان ذنبي الى ذلك السلطان موالاة ادمتها * وخدمة اقمتها * وشبيبة ارقتها * وحياة انفقتها * وحرم اسلفتها * واموال اتلفتها * وقصائد نظمتها * وموائد خدمتها * وآلة عرضتها * وحجة نفضتها * فهل اتيت الا من حيث اتيت وهل اخطأت الا من حيث حسبت انى اصبت وهل بعدت الا من حيث قربت وهل خبثت الا من حيث طبت وهل قبلنى هذا السلطان بما نفانى ذلك * وهل رفعنى ههنا الا ما وضعنى هنالك * لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامر فانها حضرة يرجح فيها ابن الجان * ويكون اشيل فى الميزان * بحر تعلو جيفه * وتسفل صدفه * وهذا امر قد غطى اوله الجفاء * فليغط آخره العفاء * لا نزال نحمد الى الشيخ ابا عبد الله فيما يوليه من رفق باسبابه * واعتناء باكرته واصحابه * وما يفعل ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتى من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * واصلته فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله * وسألته فاغزرت جوده * وعجمته فاصلبت عوده * وما بقيت فى الامتحان عرقا الا جسته * ولا نظرا الا تفرسته * فما اتتنى

خصلة

خصلة من خصاله الا وهى اكرم من اختها حتى حالة الغربة بينى وبينه فكان فى الغربة اكثر فى المجد جهدا * واطيب فى الغيب عهدا * واتم على البعد ودا * ولعمرى ان ود الحضرة اخاء واخوة * وود الغيبة وفاء ومروة * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل العرف فى القياس * ولا يذهب الخير بين الله و الناس * اعاننى الله على تادية حقه وفرضه * وقضاء الواجب او بعضه * وقد اطلنا ولا احسبنى اطلت * وفى النفس اضعاف ما كتبت * والشيخ ايده الله لا يعرض كلامى على من يعرف عوار كلامه * واختلال نظامه * فان ما يكتب عن صوب البديهة بفيض القلم من دون روية تعمل لا يكاد يطيب وانا اخدمه والجماعة بالسلام

﴿ وله الى ابى على ابن مشكويه ﴾

وياعزان واش وشى بى عندكم * فلا تمهليه ان تقولى له مهلا *
كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا *

بلغنى اطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره * ولا الصدق ظهوره * وانه ادام الله عزه اذن لها على مجال اذنه * وفسح لها فناء ظنه * ومعاذ الله ان اقولها * واستجيز معقولها * بل قد كان بينى وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها * ولا يعرف الشغة وسميرها * وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة * كعتاب جحظة * فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار امرا * وتأبط شرا * واوجب عذرا * واوحش حرا * سبحان من جعلنى فى جنب العدو اشيم بارقته * واستجلى صاعقته * وانا المساء اليه * والمجنى عليه *

لكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت * ورمى من الحسد بما رميت * ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت * واجتمع عليه من المكاره ما وصفت * اعتذر مظلوما * وضحك مشتوما * ولو علم الشيخ عدد اولاد الجدد * وابناء العدد بهذا البلد * ممن ليس له هم الا في سعاية اوشكاية * او حكاية او نكاية * لضن بعشرة غريب اذا بدر * وبعيد اذا حضر * واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه فهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز * وجبلا لا يهز * وشوا الى خدمه بما ارسوا نارهم ورد علىّ ما قالوه فما لبثت ان قلت

وان تك حرب بين قومى وقومها * فانى لهـا فى كل نائبـة سلم

وليعلم الاستاذ ان فى كبد الاعداء منى جمرة * وان فى اولاد الزنا عندنا كثرة * وقصاراهم نار يشبونها * وعقرب يدبونها * ومكيدة يطلبونها * ولولا ان العذر اقرار بما قيل * واكره ان استقيل * لبسطت فى الاعتـذار شاذروانا * ودخلت فى الاستقالة ميـدانا * لكنه امر لم اضع اوله فلم اتدارك آخره وقد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هـذا النثر الفاتر بنظم مثله فهـاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض لى * ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعـل ناظـرى * وصد بكفى حمة العقرب
بالله ما انطق عـن كـاذب * فيـك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو عقب المطر الصيب
ان اجتنى الغلطـة من سـيد * فالشوك عنـد الثمر الطيب
او يفسد الزور عـلى ناقـد * فالخمر قـد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

وله

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ العميد مع احرار نيسابور فى صنعة لا فيها اعان *
ولا عنها اصان * وشيمة ليست بى تناط * ولا عنى تماط * وحرفة
لا فيهــا ادال * ولا عنى تزال * وهى الكدية التى على تبعتهــا *
وليست لى منفعتها * فهل للشيخ ان يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه
درن العار * وسمة التكسب والافتقار * ايخف على القلوب ظله *
ويرتفع عن الاحرار كله * ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان
عرضه عليه من اشغاله * ليعلق باذياله * وليستفيد من خلاله *
فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله * والادب عن اذلاله * واشترى
حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله * وللشيخ العميد فيما يجيب به صنيعته
من وعد يعتمده * ووفاء يتلو ما يعده * على رايه ان شاء الله تعــالى

﴿ وله الى القاضى ابى القاسم على بن احمد يشكو ابا بكر الحيرى ﴾

الظلامة اطال الله بقاء القاضى اذا اتت من مجلس القضاء لم ترق الا
الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام * دون جميع
الانام * لولا اتصالهم بسببه * واتسامهم بلقبه * وهم القضــاة
اتسموا بسمته * متطفلين على قسمته * ألهم اديم فى الصحة كاديمه *
اوقديم فى الشرف كقديمه * اوحديث فى الكرم كطريقه فهنيئا لهم
الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر * وله الجواهر * ولا غرو
ان سموا قضاة فما كل مائع ماء * ولا كل سقف سماء * ولا كل سيرة
عدل العمرين * ولا كل قاض قاضى الحرمين * ويا لثارات القضاء
ما ارخص ما بيع * واسرع ما اضيع * وألبسته الانذال قبل خلو
الديار * وموت الخيار * ألا يغارون لحلى الحسناء * على السوداء *
ومركب اولى السياسة * تحت الساسة * ومنزل الانبيــاء * من

نصدر الاغبياء * وحمى البزاة من صيد البغاث * ومربع الذكور
من تسلط الاناث * ويا للرجال واين الرجال . لى القضاء من لا يملك
من آلاته غير السبال * ولا يعرف من ادواته غير الاختزال * ولا
يتوجه من احكامه الا فى الاستحلال * ولا يرى التفرقة الا فى العيال *
ولا يحسن من الفقه غير جمع المال * ولم يتقن من الفرائض الا قلة
الاحتفال وكثرة الافتعال * ولم يدرس من ابواب الجدل الا قبح الفعال *
وزور المقال * ذاك ابو فلان الفلانى اضاعه الله كما اضاع امانته *
وخان خزانته * ولا حاطه من قاض فى صولة جندى * وسبلة كردى *
فما اشبهه فى قضاياه * وتحيره بين خطاياه * الا بالصبى يسلم الى عديله *
ويلف وجهه فى منديله * ويجتمع عليه اترابه فيحنى قذاله كل رفعه *
بصفعه * ويسأل عن ضاربها * فان غلط فى صاحبها * اعيد على
وجهه الالف * وعلى قذاله الكف * وكذا من شغل ايام صباه بما شغل *
وفعل ايام الشباب ما فعل * ثم جلس للقضاء كهلا * ووسع كل شئ جهلا *
وبعد فان القضاء من القضية * والحية لا تلد غير الحية * فمن اعتزى
الى اب كأبيه * واقترن باخ كأخيه * لم يلم على جهله * فهو الشئ
من اهله * والفرع فى اصله * والعلم اطال الله بقاء القاضى شئ كما
تعرفه بعيد المرام * لا يصاد بالسهام * ولا يقسم بالازلام * ولا يرى
فى المنام * ولا يضبط باللجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يكتب
اللئام * وزرع لا يزكو فى كل ارض حتى يصادف من الحرص ثرى
طيبا * ومن التوفيق مطرا صيبا * ومن الطبع جوا صافيا * ومن
الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع ممن زاد *
وصيد لا يألف الاوغاد * وشئ لا يدرك الا بنزع الروح وغرض
لا يصاب الا بافتراش المدر * واستناد الحجر * ورد الضجر * وركوب
الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر * وكثرة النظر *
واعمال الفكر * ثم هو معتاص على من زكا روعه * وخلا ذرعه *

وكرم

وكرم اصله وفرعه * ووعى بصره وسمعه * وصفا ذهنه وطبعه *
فكيف يناله من انفق صباه على الفحشاء * وشبابه على الاحشاء *
ونهاره على الجمع وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغناء *
و افرغ جده على الكيس وهزله على الكأس والعلم غرلا يصلح الا
للغرس * ولا يغرس الا فى النفس * وصيد لا يقع الا فى البذر * ثم
لاينشب الا فى الصدر * وطائر لايخدعه الا قفص اللفظ * ثم لا يعقله
الا شرك الحفظ * وبحر لا يخوضه الملاح * ولا تطيقه الالواح * ولا
تهيجه الرياح * وجبل لايتسنم الا بخطا الفكر وسماء لايصعد الا بمعراج
الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد أيكفى ان يصبح المرء بين الزق والعود *
ويمسى بين موجبات الحدود * حتى يتم شبابه * وتشيب اترابه * ثم يلبس
دنيته * ليخلع دينيته * ويسوى طيلسانه * ليحرف يده ولسانه *
ويقصر سباله * ليطيل حباله * ويبدى شقاشقه * ليغطى مخارقه *
ويبيض لحيته * ليسود صحيفته * ويظهر ورعه * ليخفى طمعه *
ويغشى محرابه * ليملأ جرابه * ويكثر دعاءه * ليحشو وعاءه * ثم
يخدم بالنهار امعاءه * ويعالج بالليل وجعاءه * ويرجو ان يخرج من بين
هذه الاحوال عالما * ويقعد حاكما * هذا اذا المجد كالوه بقفزان كلا حتى
ينسى الشهوات * ويجوب الفلوات * ويعتضد المحابر * ويحتضن
الدفاتر * وينتج الخواطر * ويحالف الاسفار * ويعتاد القفار *
ويصل الليلة باليوم * ويعتاض السهر من النوم * ويحمل على الروح
ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا يستريح من
النظر الا الى التحديق * ولا من التحقيق الا الى التعليق * وحامل
هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق * فقد ضل سواء الطريق *
وهذا الحيرى رجل سفلة طلب الرياسة بغير تحصيل آلاتها * واعجله
حصول الامنية عن تحمل ادواتها *

* والكلب احسن حالة * وهو النهاية في الخساسه *
* ممن تصدر للرياسة * قبل ابان الرياسه *

فولى المظالم وهو لا يعلم اسرارها * وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها * والامانة عند الفاسق * خفيفة المحمل على العاتق * تشفق منها الجبال * وتحملها الجهال * وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله يتلى * وحديث رسوله يروى * وبين البينة والدعوى * فقبحه الله من حاكم لاشاهد اعدل عنده من السلة والجام * يدلى بهما الى الحكام * ولا مزكى اصدق لديه من الصفر * ترقص على الظفر * ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم * على الكيس المختوم * ولا وكيل اوقع بوفاقه من خبيئة الذيل * وحمال الايل * ولا كفيل اعز عليه من المنديل والطبق * في وقتى الغسق والفلق * ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجالس * ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس * ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم * الا بالقتل من الظلم * ولا يجيره مجلس القضاء * الا بالنار من الرمضاء * واقسم لو ان اليتيم وقع في انياب الاسود * بل الحيات السود * لكانت سلامته منهما احسن من سلامته اذا وقع بين غيابات هذا القاضي واقاربه وماظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم * وياكلون النار في بطونهم * حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى * وتسمن اكفالهم من مال الايامى * وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور * وعطلة القدور * وخلاء البيوت * من الكسوة والقوت * وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس * ويبيع الدين بالثمن البخس * وفي حاكم يبرز في ظاهر اهل السمت * وباطن اصحاب السبت * فعله الظلم البحت * واكله الحرام السحت * وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام * وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردى

لايغير

لايغير الا على الضعاف * و ذئب لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * و محارب لا ينهب مال الله الا بين العهود و الشهود * و ما زلت ابغض حال القضاة طبعا وجبلة * حتى ابغضتهم دينا وملة * و ألعنهم دربة * حتى لعنتهم قربة * بما شاهدت من هذا الحيرى و قاسيت * و عانيت من خبطه و خطبه ماعانيت * و سأسوق حديثي معه انه اصلحه الله قد فتش اعطاف نيسابور فما وجد الا رأسي دبة * والا لحيتي مذبة * فجنى لي على خمسة آلاف درهم ارقت في كسبها ماء العمر * واخرجتها من انياب الخطوب الحمر * وخمسة اشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي في امر الباغ المعروف بباغ اسد عقد لي اجاره ثلاث سنين واحتملت دخله اياما قلائل ثم لم يكن مثلي معه الا مثل البخاري الذي ضاع حماره وخرج في طلبه * حتى عبر جيحون بسببه * يطلبه في كل منهلة * وينشده في كل مرحلة * وهو لا يجده حتى جاوز خراسان * وانتهى الى طبرستان * واتى العراق * و طاف الاسواق * فلما لم يجده وايس عاد وقد طالت اسفاره * ولم يحصل حماره * حتى اذا حصل في بلده * بين اهله وولده * احب الله ان يلطف له لطفا يعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه * وثفره وحزامه * قائما على المعلف ينش وانا ايضا ما زال يرددني في هذا الباغ بامل يرخيه ويشده * وطمع يرسله ويمده * حتى صار الباغ بارضه ومائه * وزرعه وبنائه * في يد الهمذاني أليس اطال الله بقاء القاضي يعامل مثلي بمثلها الا سخي او سخيف * اما السخي فالذي يجعل حرمه طعمه * ويصيره في فمي لقمه * واما السخيف فالذي لا يبالي بما يؤول اليه عقباه * ولا يوجعه الصفع على قفاه * والله المستعان والقاضي الفاضل المستجار ولعن الله الحيرى و وقتا قطعته بذكره وقرطاسا دنسته باسمه والحمد لله

﴿ وله الى بعض اهل همذان ﴾

كتابي اطال الله بقاءك غرة شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه * ويمن تجشمه * وخصك بتقصير ايامه * واتمام صيامه وقيامه * فهو وان عظمت بركته * ثقيل حركته * وان جل قدره * بعيد قعره * وان عمت رافته * طويل مسافته * وان حسنت قربته * شديد صحبته * وان كبرت حرمته * كبير حشمته * وان سرنا مبتداه * فلن يسوءنا منتهاه * وان حسن وجهه فلن يقبح قفاه * وما احسنه في القذال * واشبه ادباره بالاقبال * جعل الله قدومه سبب ترحاله * وبدره فداء هلاله * وامر فلكه تحريكا * لتنقضي مدته وشيكا * واظهر هلاله نحيفا * ليزف الى اللذات زفيفا * وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك

فاي سرور لم يرد بوروده * واي حبور لم اجد بوجوده

وسرني تزايد بيانك * كما ساءني البعد عن عيانك * وابهجني كتابك * كما ازعجني عتابك * ولست املك مقابلة لك على ما توليه من جميل في حفظ تلك المعايش وصيانتها اكثر من تقلد المنة واحسن من اذاعة الشكر والسلام

﴿ وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد غمطت عليّ بصلبها * وضاقت عليّ برحبها * شوقا اليه عن سلامة وردتها بحضرته اسبع بقين من شهر رمضان اراني الله قفاه فما احسنه واسمنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأتت ورود النعم تترى اليّ * ومثلت لديّ وبين يديّ * ووجدت الشيخ قد اخذ مكارم نفسه * فجعلها قلادة غرسه *

وتتبع

وتتبع المحاسن من عنده * فحلى بها نحر عبده * وما اشبه رائع حليه * فى نحر وليه * بالغرة الاشدخ * على الدهمة الكالحة * لا واخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه * وزرعه فى غير ارضه * ونمت سلخه من خلقه وخلقه * فاهداه الى غير مستحقه * وفضل استفاده من فرعه واصله * واوصله الى غير اهله * ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما * او الاذن اطلق جزما * لكان آخر نظرى فى الكتاب * اول نظرى الى الركاب * ولاستعنت على كلف السير * باجنحة الطير * لكنه ادام الله عزه صرفنى بين يد سربعة النبذ * ورجل وشيكة الاخذ * واراني زهدا فى ابتغاء * كحسو فى ارتغاء * ونزاعا فى نزوع * كذهاب فى رجوع * ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف * كالضرب تحت اللحاف * فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء * ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالنداء * ولم لم يدعنى بلسان المحاجاة * ولم يجاهرنى بفم المناجاة * ولو فعل لكنت اليه اسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت فى مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما اولاه * بترفيه مولاه * عن زفرة صاعدة * بسفرة باعدة * ونكباء جاهدة * فى شتوة باردة * فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندى وهو المدحة * ليبعث بما عنده وهو المنحة * وها هو قد اوردت سلعتى فليصدر خلعته وقد انفذت * واذا انفذ اخذت * ويا سبحان الله ما اكثر الكدية فى هذا الفضل * وقد صدر مصدر الهزل * فلا يشغل الشيخ قلبه بشئ منه فانى صنيعته وصل ام قطع * وغلامه اعطى او منع * وابو فلان قد اجبت عن كتبه * فلم يقذعنا بعتبه * وازلجت العلة فى جوابه * فلم يحرقنا بنابه * انا استعفيه من سخطه * كما استجرته من شططه * واسأله الدوام على معهود وصاله * كما امنعه الخروج عن محمود خصاله * واشكره على ما

انى كما اشكره على ما بقى وقد زاد فى امر المخاطبة وما احسن الاعتدال وقد كفانا نية الاستاذ واسأله ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العد * مع قلة المعدود * والزيادة فى الحد * نقصان من المحدود * ورب ربح ادى الى خسران * وزيادة افضت الى نقصان * ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

﴿ وله ايضا ﴾

ورد ياسيدى فلان وهو عين بلدتنا وانسانها * وقلبها ولسانها * فاظهر آيات فضله لا جرم انه وصل الى الصميم * من الايجاب الكريم * وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم * تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك ياسيدى وشكرك وحسن الثناء عليك بما انت اهله وانا اصدق دعواه * وافتخر بمجلسك افتخار الخصى بمتاع مولاه * وقد عرفت فلانا واسنه * وكيف يجرى فى الخطابة رسنه * فما ظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسل صارما من فيه * يعيد شكرك ويبديه * وينشر ذكرك ويطويه * والجماعة تمدح بمدحه * وتجرح بجرحه * فرأيك فى تحفظ اخلاقك التى اثمرت هذا الشكر * وانتجت هذه المآثر الغر * موفقا ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى الرئيس ابى جعفر الميكالى ﴾

الشيخ تملك من قلبى مكانا فارغا فنزله غير منزل قلعه * ومن مودتى ثوبا سابغا فلبسه غير لابسة خلعه * ومن نصب تلك الشمائل شبكا * وارسل تلك الاخلاق شركا * قنص الاحرار واستحقهم * وصاد الاخوان واسترقهم * وبالله ما يغبن الا من اشترى عبدا وهو يجد حرا بارخص من العبيد ثمنا واقل من البيع غبنا ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه ولا يهتبل جدة حوزه وانا أتم للشيخ على مكرمة يتيمة * وسعى ذى شامة وشيمة *

فليعتزل

فليعتزل من الرأى ما كان بريا * وليطلق من النشاط ما كان عقيما * وليحل حبوة التقصير * وليجتنب جانب التاخير * وليقتض عذرتها * وليقض حجتها و عمرتها * برأى يجذب المجد باعه * ويعمر النشاط رباعه * وتلك حاجة سيدى ابى فلان فقد ورد من الشيخ بحرا * وعقد منه جسرا * وما عسر وعد وهو منجزه * ولا بعد امر وهو منتهزه * ولا ضاعت نعمة انا بريد ذكرها * وضامن شكرها * وغريم نشرها * وولى امرها * وهذا الفاضل قرارة بنائها * ومثابة آدائها * فقد شاهدت من ظرفه * ما اعجز عن وصفه * وعرفت من باطنه ما لم يزر بظاهره * ورايت من اوله ما نم على آخره * ثم له البيت المرموق * والنسب المحوق * والاولية القديمة * والشيم الكريمة * وقد جمعنا فى الود خلقه * ونظمنا فى السفر رفقه * وعرفنى ما نهض له وفيه فضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه * وغيثا لا يخلف سحابه * وبقى ان يخرجنى الشيخ عن عهدة الثقة زادها الله تاكدا فان رأى ان اسأل الشيخ فى معناه عرفنى كيف المأتى له وانما اطلب ليعلم صدق اهتمامى وفرط تقلدى اليه

﴿ وله يصف ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى ﴾

ما الوم هذا الفاضل على بساط انس طواه * وموقد حرب احتواه * لكنى الومه على ما نواه *

﴿ وله الى الشيخ ابى اسحق ابراهيم بن حمزة ﴾

لو كانت الدنيا اطال الله بقاء الشيخ على مرادى لاخترت ان اضرب على هذه الحضرة اطناب عمرى * وانفق على هذه الخدمة ايام دهرى * لكن فى اولاد الزنا كثرة * ولعين الزمان نظرة * وقد كنت خطبت من

خدمة الشيخ شرعة قد نغصها على بعض الوشاة وذكر انى اقت بطوس بعد استئذانى الى مرو وفى هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى ان يحسن تجهيزى فى هذه الرقعة بكتاب يطرز به مقدمى فعل ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خادم الشيخ قد اتبع فى الخدمة قلمه واتلى لسانه * فى الحاجة بنانه * وقد كان استأذنه فى توفير هذا اليوم على مجلس السيد فاذن على عادته الكريمة * وشيمته اليتيمة * ومن وجد كلأً رتع * ومن صادف غيثا انتجع * ومن اجيب الى الحاجات سأل و بقى ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عقره * وينظم الى روض الاحسان مطره * ويطرز انسنا بالشيخ ابى فلان فقد وصف حتى حبات شوقا اليه و وجدا به و شغفا له و غلوا فيه و رأيه فى الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله جوابا عما كتب اليه تهنئة بمرض ابى بكر الخوارزمى ﴾

الحر اطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتى * ووصف احواله صفتى * اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى امانى فان وجدت فهى عوارى وان محن الزمان وان مطلت فستنفد * وان لم تصب فكان قد * فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه * ولا يعدمها فى جنسه * والشامت ان افلت فليس يفوت * وان لم يمت فسيموت * وما اقبح الشماته * بمن امن الاماتة * فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة * وعقب كل لفظة * والدهر غرثان طعمه الخيار * وظمآن شربه الاحرار * فهل يشمت المرء بانياب آكله * ام يسر العاقل بسلاح قاتله * وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا * فقد باطناه ودا جميلا * والحر عند الحمية لا يصطاد * ولكنه

عند

عند الكرم ينقاد * وعند الشدائد تذهب الاحقاد * فلا تتصور حالى الا بصورتهـا من التوجع لعلته * والتحزن لمرضته * وقاه الله المكروه ووقانى سماع السوء فيه بحوله واطفه

﴿ وله رقعة كتبها الى الشيخ ابى على ﴾

سوء الادب من سكر الندب وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة * وتسعها المعذرة * وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى فقد افنيت يدى عضا * واسنانى رضا * وان لم اوف ما جرى فالعذر امد حظا فان كان بساطا وطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب * واحرى من غفر الصاحب * وان كان ميتا ينشر * وسببا يذكر * فليكن العقاب ما كان * اذا لم يكن الهجران * على انى قد اخـذت قسطى من العقـاب * واستفدت من رد الجواب * ماكفى * واوجع القفا * فكان من موجب ادب الخدمة * ابقاء الحشمة * اولى النعمة * باحتمال الشتم * والاغضاء عن الخصم * لكنى احتفت بى ثلاثة احوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكره * والخصم وهجره * والادلال والثقة وهن اللواتى حملتنى على ماء الوجه اهرقته * وحجاب الحشمة خرقته * وقد منعنى الآن فرط الحياء * من وشك اللقاء * وعهدى بوجهى وهو اصفق من العدم الذى حملنى على جهله * واوقح من الدهر الذى احوجنى الى اهله * لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته * وألانت بشرته * وانا منتظر من الجواب ما يريش جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

﴿ وله اخرى ﴾

ما احوجنى من الشيخ الى تفضل يطلق عن وثاقى * وان آذنتـه

بفراقى * و ما ذاك رضى منى و لكن استزادة من نيسابور قد اطارت نومى * واطالت يومى * فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا * لايضرب له وعدا * فقد انتهت نهية المقام وقد احال الشيخ الامر عليه ومتى اخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم ارى ذلك من كتبت له واما الرشأ الذى ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وانا انتظر تفضله فى هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلة الى سواه * أيقصر فى النعمة * لانى قصرت فى الخدمة * اذا قد اسأت المعاملة * و لم تحسن المقابلة * وعثرت فى إذيال السهو * ولم تنعش بيد العفو * ام تقول ان الدهر بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالى وانما سألت يوم املته * واستمحته حين مدحته * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت سحابه * لما اتيت بابه وليس كل السؤال اعطى * ولا كل الرد اعفى * ام يظن انى ارد صلته * ولا البس خلعته * وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها * و ارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعة * والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر أأشكر ام اكفر * ام يتوقع صاعقة تملكنى * او داهية تهلكنى * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر انى اشكره اذا اصطنع * واعذره اذا منع * و بالله لو كنت ينبوع المعاذير ماحظى منى بجرعة * فليرحنى بشرعة * ام يرجو انى امهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صددت * وقد فعلوا فوق مقدارهم و دون ما قدرت فليصحبنى

من

من الفعل تذكرة * او من القول معذرة * و ليصرف على امره و نهيه بمراة يشرفني بها ان شاء الله

﴿ وله في رجل ولي الاشراف ﴾

فهمت رقعتك وسررت بسلامتك وفهمت ما ذكرته من امر فلان اعني الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على الهلاك * بيد الاتراك * فلا يحزنك فالحبل لا يبرم الا للفتل * ولا تعجبنك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل * ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا * واسفل مايكون الارنب اذا علا * وكأنك به وقد شن عليه جران العود * شن المطر الجود * و قيد له مركب الفجار * من مربط النجار * و انما جر له الحبل * ليصفع كما صفع من قبل * وستعود تلك الحالة احالة * وتنقلب تلك الحبل حبالة * فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة * و لا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة * وهبه ولي امارة ما بين البحرين اليس مرجعه ذلك العقل * ومصيره ذلك الفضل * ومنصبه ذلك الاصل * وعصارته ذلك النسل * وقعيدته تلك الاهل * وقوله ذلك القول و فعله ذلك الفعل * وكان ماذا اليس ما سلب اكثر مما اعطى وما حرم افضل مما اولى و ما عدم * اوفر مما غنم * مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته في بيتك * وبغلته من تحتك * ام كان يسرك ان تكون اخلاقه في اهابك * و بوابه على بابك * ام كنت تود ان تكون وجماؤه في ازارك * وغلمانه في دارك * ام كنت ترضى ان تكون في مربطك افراسه * وعليك لباسه * وراسك راسه * جعلت فداك ما عندك خير مما عنده * فاشكر الله وحده * على ما آتاك

ان الغني هو الراضي بقسمته * لا من يظل على ما فات مكتئبا

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل بن محمد من سرخس ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ من سرخس وانا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ بعدنى عن هذه الحضرة عدات اشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت على امواج الشرف منها * وخلص الى نسيم الكرم عنها * وتلقيت على رسم الاجلال بمركوب عز شامخ وموكب ذهب سابغ وحنينى شرف رائد وسرت على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا بملك الشرق فجذب بضبعى عن ارض الخدمة * الى جوار ولى النعمة * فاهتز اهتزازا فات سمة الكرام * وتجاوز اسم الاعظام الى القيام * فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق * وفتاح الآفاق * ولحقت منه بقاب العقاب فخاطبنى بمخاطبات نشدت بها ضالة الآمال * وهلم جرا الى ماتبعها من جيل الانزال وسنى الانزال * نظرات من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم * ولا يسعه العالم * ونفس تهتز عند المكارم كالغصن وتثبت عند الشدائد كالنكر وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا * ويغضب غضبه مجردا * فهو عند الكرم لين كصفحته * وعند السياسة خشن كشفرته * وملك ياتى الكرم نشية * والخير سجية * ويفعل الشر كلفة او خطية * فهو ضرور بآلاته * نفوع بذاته * عطارد قلمه ودواته * مريخ سيفه وقناته * حسب لا عيب فيه * فيصرف عين الكمال عن معاليه * وصادفت من الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا * وجبلا قد سمى انسانا * وحسنا قد ملى احسانا * واسدا قد لقب سلطانا * وبحرا امسك عنانا * وحططت رحلى بفناء الامير الفاضل ابى جعفر فوجدت حكمى فى ماله انفذ من حكمه * وقسمى من غناه اكبر من قسمه * واسمى فى ذات

ذات يده مقدما على اسمه * ويدى الى خزانته اسرع من يده و ان قصدت ان اقرر ذلك مدحا * و اعبر الجملة شرحا * اطلت فهلم الى ما اقتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحر ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه عن غمار الخجل * ويتعثر فى اذيال الكلل * ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است الباش اعلم والخوارزمى اعرف والاخبار المتظاهرة اعدل والآثار الظاهرة اصدق و حلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد * و العود ان نشط احمد * ومتى استزاد زدنا * وان عادت العقرب عدنا * وله عندى اذا شاء * كل ما ساء وناء * و لن يعدم اذا اراد نقدا يطير فراخه * و نفقا يصم صماخه * و ما كنت اظنه يرتقى بنفسه الى طلب مساماتى بعد ما سقيته كاس الحنظل * واطعمته الخرا بالخردل * فان كان الشقاء قد استغواه * والحين قد استهواه * فالنفس منتظرة والعين ناظرة * والنعل حاضرة * وهو منى على ميعاد * وانا له بمرصاد * وكانما حرر ذلك الكتاب من نسخة مخازيه * واستملاه من صحيفة خوازيه * فما ترك لنفسه عرضا لئيما * ولا عارا بهيما * الا نحله كريما * واستباح منه حريما * ولا تصفح كتابه الا عن حريم مباح * وهو حريمه * واديم مجتاح * وهو اديمه * وكذا من اغمد فيه سيف الريبة * انسل منه لسان الغيبة * ومن طحن بجنانه * طعن لسانه * ومن وارى سوأة اخيه صغيرا * اشتغل بعرض الكرام كبيرا * ومن لم تملكه فى اسانه الغيرة * لم يحاب بذكر الحرمة غيره * والبغى والبغاء ينزلان فى رتبة * والفم والفقحة يركضان فى حلبة * فالبغاء باسته لا يصبر عن المقياس * والبغى بفمه لا يصبر عن غيبة الناس * ومن سقى اسفله ماء الرجال * اثر اعلاه هتك الحجال * والناس عند الاعمى عميان والكرم عند اهل اللؤم كالماء فى فم المحموم وسم المبرسم فى السهر والشمس تقبح للعيون الرمد والبغاء يرمى الناس بدائه * وكيف يبقى على اعدائه * من يتنفل باودائه * وكيف يضن بعرض

اصدقائه * من لا يغار على نسائه * وكيف ينطح عن نسائه * من يسمح بوجعائه * وكيف يبقى على حرمة جاره * من يبيح لعبده داره * ثم يتحامى ذكر الفروج * من صبر على الزنوج * وعالج رهز العلوج * وان يستطيع للسان رياضة * من جعل بطنه للايور مخاضة * وان يطيق فى القول اصابة * من جعل دبره للجذوع مثابة * ولن يحسن القول لجنسه * من اساء الفعل لنفسه * ومن خرب مأواه * لم يعمر بيت سواه * وبعد فما لهذا السفيه يشتم امام خراسان * وقد اتى من همذان * او لا بغى مشتق من البغاء * ووجع منه فى الوجعاء * ثم ما اغرى هذا السفيه بي وانسانى له فما اتصوره فى وقتى الحديث والغزل * ولا اصحبه فى طريق الجد والهزل * ولا اذكره فى حال اليقظة والنوم ولا فصلى النهار والليل ونحن فى كل حال * على طرفى محال * هو خوارزمى واست من خوارزم * وهو شاعر ولعن الله النظم * وسفيه ولا انازعه الشتم * وسخيف واست منه ثم * وموشوم وعدمت ذلك الوشم * وشحاذ ولا انزع هذا السهم * وصفعان ولا ارجم هذا الرجم * وخمرى ولا اشرب الخمر * ونائى ولا اسمع الزمر * وعودى ولا احسن النقر * ونردى ولا العب القمر * وكشحان ولا آخذ الجذر * ودهرى ولا اعبد الدهر * ومركوب ولا اعير الظهر * هذه فضائل لا سخلة لى فى قطيعها * ومناقب لا واحد لى من جميعها * ثم هو بزعمه طالبى * وانا بدعواه ناصبى * ولعن الله اقلنا لاهل البيت موالاه * واكثرنا للحق مناواه * فما يجمعنى واياه الا كلمة الجود لكنى اجود بالمال * وهو يجود بالعيال * وجهة الحماية لكنى احمى الحريم وهو يحمى الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب لكنى اشرب البزر * وهو يشرب الخمر * ولا نصطحب الا فى طريق الاسجاع * لكنه يرغب فى المتاع * ويردد كلمة المبتاع * فتارة يقول هو اشرف المتاع فى م : يقول ما اليق المتاع بالمبتاع * وتارة يقول كسد المتاع *

وقل

وقل المبتاع * وتارة يقول جلب المتاع * ونشط المبتاع * ومرة يقول المتـاع سنى * والمبتاع غنى * وكثيرا يقول لكل متـاع مبتاع احسن الله بالمتاع امتـاعه * فما افصح فيه رباعه * ولا نقترن الا فى حبل الادب ولكنه اديب ما دام وحده * مفوه ما لم احضر عنده *

فاذا التقينـا نالك شعرى شعره * ونزا على شيطانه شيطانى

ولا نلتقى الا فى طرفى الصنعـة ولكنه يدعى فلا يحسن ولا ادعى ما عذيرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثلج والنار * وتضـاد ما بين الليل والنهار * ومسافة ما بين الفرس والحمار * هو احمر وانا اسمر * وهو ازرق وانا احور * وهو اشقر وانا احمر * وهو اقرن وانا اجم وهو قصير يتطاول * وناقص يتفاضل * وسفيه يتحامل * وانا على الضد اتطون * وعلى النقيض اتفضل * وعلى الخلاف احمل * فما ابعد ما وجدنا خلفا * ووقعنا خلفـا * وسلكنا طرقا * وضربنا عرقا * وبعد فان كان زحم كما زعم * ووهم كما اوهم * وكبر * كما ذكر * وطال * كما قال * فما هذا الدرد والحرد * ولم هذا الغيظ والكمد * وكم ننساه ويذكرنا * ونطويه وينشرنا * وقد رأت الاعين * ونقلت الالسن * فهلا ترك الحديث لعره * او طواه على غره * وما رأيت كهذا السخيف اذا شهدت صلق بالضراط مرائه * واذا غبت استنسر بغاثه * ان اللسان الذى اخرس لسانه * والبنان الذى انبس بيانه * لم تكسبهما مرو مجاجة ولا كستهما سرخس بلادة ولا بنت الغربة اهما غربا * ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا * وهما معى لم يفارقانى وذلك الحفظ لم يعد بعد بحره نزرا * وتلك البديهة لم يصر برها جزرا * وتلك الكتابة صار واحدها عشرا * وما زادتنا الايام الا نشرا * ولا الليالى الا بشرا * وورد له عن الامير كتاب فابكى زيدا واضحك عمرا * حلف انه لا نظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة وعضدها * وفخر الدولة

ومؤيدها * ويسأل الامير ان لايوطئني بساط خدمته * ولا يمطرني سحاب نعمته * متوسلا بانه ناصري وان غيره تاشي والتركي اذا آل الى الاستجارة بالله امره * فقد انتهى عمره * والخوارزمي اذا كانت هذه وسيلته * فقد ضاقت حيلته * وليت شعري عنه اذا لم يوال الامير ما يصنع * وهو ان عاداه يصفع * وان لم يعطه فما يفعل * وهو ان عصاه يقتل * وان لم يرض ايامه فما يؤثر * وهو ان سخطهـا لا يغير * ويك هذا السخيف وقد تعدى باب السخف والمجون * الى حديث الحماقة والجنون * وتجاوز حتى الخلاعة * الى الرقاعة * وجاوز قول اصحاب المحابر * الى لفظة ارباب المنابر * وارتفع عن مقالات الشعراء * الى مقالاة الامراء * وبالله لو قال هذه الكلمة فخر الدولة لكانت كبيرة * ولو لاكها شمس المعالي لما عدت صغيرة * أمثل الخوارزمي يخادع كتخداي الخلق * وملك الشرق بهذا الزرق * ومتى جاز للموالي * ان تتلقب بالموالي * فالعبد وان احب مولاه * فليس بصديقه * والابن وان صاحب اباه * فليس برفيقه * وليس السوقي اذا امر اميرا * ولا الجمال اذا نهض قديرا * ولا العبد اذا ارسل نبيا * ولا الخوارزمي اذا والى وليا * ولكل رتبة محررة * وحلية مقررة * واما مسألته الامير ان لا يخرطني في سلكه * ولا يمكنني من بساط ملكه * فقد شملتني على رغمه اطراف النعم * وبلتني سحائب الهمم * وللراغم التراب * وللحاسد الحائط والباب * وللكاره اليد والناب * والشيخ الامام * مخدوم من الاسلام * بما يحن الى ادبه والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي عبد الله الحسين بن يحيي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة في السب * والعتب * وطبيعة في العنف * والعسف * فاذا اعوزه من يغضب عليه * فانا

فانا بين يديه * واذا لم يجد من يصونه * فانا زبونه * والولد عبد ليست له قيمة * والظفر به غنيمة * والوالد مولى احسن ام اساء * فليفعل ما شاء * لا يعدمه الله مني جسدا لا يتألم بالضرب * وقلبا لا يتظلم من العتب * هنيئا ما استحل من عرضي واكل من لحمي فما يأكل الا لحمه ولا يضيم الا بعضه واما البزاز وما حكاه فبالله ما اعرفه اولا حتى ابرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعني مرارة ذلك العذل * لحديث ذلك النذل * ولست ادري في اي صحائف المحن اثبت ما حكاه * وفي اي جرائد الحكم اجزت ما رواه * واما المنتظر وتأخره فالمودع ثقة وهو حاج لست اخبر امره * ولا اعرف عذره * والى ابايه * وعلى حسابه * وعندي ان الوالد اصغر قدرا من ان يعاتب * والوالد اعظم منزلة من ان يجاوب * ولو شئت لأعلمته براءة ساحتي مما قرفني ونسبني اليه لكني اجد للمناظرة * صفة المنافرة * وللمنافرة * شكل المناكرة * فلا اطأ عتبة بينها وبين العقوق منزلة * ولا ارد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة * فلا ألقاه بابر من التوبة ان كنت فعلت * والعفو ان كنت قلت * وهذا اشبه بالبنوة * واحرى مع الابوة * واما ابو فلان فلا اشك ان كتابي يرد منه على صدر محا اسمي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش * بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدي العشرة * اذ الزمان رقيق القشرة * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا آنس الرشد من جانبه * وتصالحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض الوعد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده * ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال وكأني به وقد استجد اخوانا ولا بأس فان كانت للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين * ولو شاء لعاشرنا

فى البين * وكان سألنى ان اورد له منزلا ماؤه روى * ومرعاه غذى * واكاتبه لينهض اليه راحلته فهالك نيسابور ضالته التى نشدتها * وقد وجدتها * وخراسان منيته التى طلبتها * وقد اصبتها * وهذه الدولة بغيته التى اردتها * فقد وردتها * فان صدقنى رائدا * فليأتنى قاصدا * وان رضينى مشيرا فليجئنى سريعا وهيهات ان يترك اروند وهضابها * وترمذ وشعابها * وماوسا ورياضها فيعتاض عنها كرم العهد ولو علم ان رياض الاخوة انضر وشعاب المروءة اطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المنتزهات * وخيرا من تلك المتوجهات * لحث اليها ركابه واما انا واخبارى بهذه الناحيه * فتقلب فى ثوب العافيه * موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالى ووراءها تفصيل * منها عليه دليل * واما الاخ ابو سعيد جعلنى الله فداءه * ورزقنى لقاءه * فقد شكرت بره ولولا اشفاقى من ضعف تركيبه * واطف ترتيبه * وعلمى بأنه لايحتمل وعثاء السفر اسأت الشيخ اهداءه الى لاتولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان * لا اخاطر بانهاضه من ذلك المكان * حتى يعقد مخه فى عظامه واثق بقوة الواحده وبلغنى انه ابتدأ بجمل اللغة وأين بلغ منه والشيخ لايحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما اخذنى به فالعمر لا يتسع للعلوم اجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة علم مستحسنها * دون مستهجنها * ومن الاعراب معرفة اصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذ به علوم كتاب الله تعالى حتى يرد على قرة عين لى ولك وصلى الله على محمد وآله

﴿ وله الى ابى عامر عدنان بن عامر الضبى يعزيه ببعض اقاربه ﴾

* اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا *

فقل

* فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا *

احسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب * وخصوصه بالرغائب * فهو يدعو الجفلى اذا ساء * ويختص بالنعمة اذا شاء * فلينظر الشامت فان كان افلت * فله ان يشمت * ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه * والموت وصنوفه * من فاتحة امره * الى خاتمة عمره * هل يجد لنفسه اثرا فى نفسه ام لتدبيره * عونا على تصويره * ام لعمله * تقديما لامله * ام لحيله * تأخيرا لاجله * كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا * خلق مقهورا * ورزق مقدورا * فهو يحيا جبرا * ويهلك صبرا * وليتأمل المرء كيف كان قبلا * فان كان العدم اصلا * والوجود فضلا * فليعلم الموت عدلا * والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضر بما نفع وان احب ان لا يحزن فلينظر يمنه * هل يرى الا محنة * ثم ليعطف يسرة * هل يرى الا حسرة * ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار * وعرف هذه الدار * فاعد لنعمتها صدرا لا يملؤه فرحا * ولبؤسها قلبا لا يطيره جزعا وصحب الدهر برأى من يعلم ان للمتعة حدا * وللعارية ردا * ولقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه * وبرد ضريحه * فعرضت على آمالى قعودا * واماني سودا * وبكيت والسخى بما يملك * وضحكت وشر الشدائد ما يضحك * وعضضت الاصبع حتى افنيته * وذممت الموت حتى تمنيته * والموت خطب قد عظم حتى هان * وامر قد خشن حتى لان * ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها * وجنت حتى صار اصغر ذنوبها * واضمرت حتى صار ايسر غيوبها * وابهمت حتى صار اظهر عيوبها * ولعل هذا السهم آخر ما فى كنانتها * وازكى ما فى خزانتها * ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على

الجميل و هو الصبر * ولا نرغبه فى الجزيل و هو الاجر * فلير فيهما رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فى هذا الباب * و شاورت ذوى الالباب * فاما الله فخار * واما اولو الالباب فكل اشار * وان يشأ الله يفض بالامر الى حال بسمه مولى و يسمى عبدا وشد ما بخلت بهذه الكلمة * ونفرت عن هذه السمة * هذا الشيخ الشهيد ابو نصر رحمه الله مد لها اللحظ * فلم يحظ * و هذا ابن عباد شد لها الرحل * فلم يحل * وما اعتد على الشيخ بمنة * لكن ليمسكها علق مضنة * فلم يبق فى الخدمة نوعا * من اقربها طوعا * والحمد لله رب العالمين لا والله ما تأخرت كتبى عن حضرة الشيخ لأكبر منه قدرا * واعظم من الوزارة صدرا * انه للفحل لا يقدع انفه وانها للحال لا مظهر فوقها لكن بلداء العراق * شكت الى الم الفراق * فنويت ان اعتبها و اقت على حالة لو قصرت فيها الصلاة لجاز * يوما اعد الجهاز * ويوما ألتمس الجواز * والايام تدب خلال هذه الفرصة والليالى تدرج * وانا لا اخرج * حتى ورد الدهقان ابو جعفر فرأى آلات السفر * وانتظار النفر * وامرا قد قضى او كاد * وعزما قد بلغ و زاد * ونفسا اجتوت هذه البلاد * وذكرت الميلاد * فقالت الدالة * ماهذه الغربة الضالة * وقالت الشفقة ما هذه الغرمة المشفقة * وهل تخلف وراءك الا البحر * وتقصد امامك الا النحر ألا ترى اختلاف السيوف و اضطراب الامور و ازدحام الخطوب واعتراض الحتوف والتقاء الجموع وانت بهذه الامصار * تمشى على الابصار * ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمال بجملته * والكمال بكليته *

والعالم

و العالم فى بردته * و المراد برمته * فقلت اللهم غفرا * اذن اقصده ظفرا * و اخدمه ابتدارا * ولا السيل وافق انحدارا * فقدمت هذا الكتاب وبودى ان أكونه * وأسعد دونه * وانا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة * كنت ان شاء الله نعم الصنيعة * فان ابى رأيه الشريف ان يقلد * حتى يجتهد * و يستوزن * حتى يزن * احتكمنا الى الحجارة * و التعبير نصف التجارة * وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب ﴾

الشيخ الامام قد رجع الخاتمين بين عادة كرم * وعارض ندم * يقول الكرم تحملها غرامة * و يقول الندم لا و لا كرامة * والكرم اهدى الى المناقب * و انظر فى العواقب * والندم اشد للبشرية وفاقا * وعلى العاقل اشفاقا * فان لم يكن فى البين تخليط فلم لا يبعث بالحاضر * و يحيل بالآخر * و الشيخ الامام يفعل فى هذا الباب ما هو اهله وقد علم خوض الناس * بين الطمع فيهما والياس * و يرتجى من قائل ما فعل * وسائل ما حصل * عاليا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك اطال الله بقاءك و مثلك فى تلك السفارة * مثل الفارة * طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين بالناب و رأسه * و الحديد وبأسه * فقالت اشهد * ولكنى اجهد * و ان تنج من تلك الاسباب * فنجى الذئاب * بمقاذيرك * لامعاذيرك * و بلؤمك * ليس بلومك * ويل امك جنينا ما انفذ كيدك على ضعفه * واحد غريك على سخفه * انت ولا ذمة والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وفرجى فى كريم يحضر ذلك الجناب * فحسن المناب * ولا اعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمه * من يتحلى بهذه الشيمه * على ان الطباع الى الذم اميل والعقرب * الى الشر اقرب * واللسان بالقدح * اجرأ منه بالمدح * والحاسد يعمى عن محاسن الصبح * بعين تدرك دقائق القبح * والهروى جسد * كله حسد * وعقد * كله حقد * فلا يجذب التخلق بضبعه * عن طبعه * ولا يأخذ التكلف بخلقه * عن طرقه * من اسفراين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته ببوشنج منتهزا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد * ولى البشرى من بعد * وصلى الله على محمد وآله كنت ايد الله الشيخ أطارد الايام عن املى فيه * وتطاردنى عن تلاقيه * فكلما شاقنى من الحرص شائق * عاقنى عنه من الدهر عائق * وكثيرا ما سمعت بفضله فتقست صعداء المخلى عن ورده * المأخوذ به عن قصده * وليس الا السكون والصبر * او الحراك والقبر * فلما فرج الله بثاقب رأى الامير الجليل * وقوة باعه الطويل * وظهر وجه السبيل * من ذلك القبيل * آثرت التنحى عن سنن السيوف ريثما يقلع سحابها * ويكف انصبابهـا * فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود * ومطلع الجود * فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته فى الوقوع * الى هراة مع الجموع * ولم يكن لى بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه وارجو ان يصادق هذا الشوق قبولا * ويرزق هذا الكتاب وصولا *

﴿ وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا ﴾

عافاك الله مثل الانسان * فى الاحسان * مثل الاشجار * فى الاثمار * سبيل

سبيل من اتى بالحسنة * ان يرفه الى السنة * وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي * وهمـا فؤادي ويدي * اما الفؤاد فيعلق بالوفود * واما اليد فتولع بالجود * ولكن هذا الخلق النفيس * لا يساعده الكيس * وهذا الطبع الكريم * ليس يحتمله الغريم * ولا قرابة بين الادب * والذهب * فلما جمعت اينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة * ولا صرفه في ثمن سلعة * ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ * ان يطبخ من جيبة الشماخ * اونا فلم يفعل * وبالقصاب * ان يسمع ادب الكتـاب * فلم يقبل * واحتيج في البيت * الى شيء من الزيت * فانشدت شيئا من شعر الكميت * الفا ومائتي بيت * فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجـاج * في توابل السكباج * ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع * فما اصنع * فان كنت تحسب اختلافك الي * افضالا علي * فراحتي * ان لا تطرق ساحتي * وفرجي * ان لا تجي * والسلام

﴿ وكتب ابو القاسم الهمذاني اليه ﴾

قد طبخت لسيدي حاجـة ان قضاهـا * وبلغ نضاها * ذاق حلاوة العطاء * وان اباها * وفل شباها * لقي مرارة الاستبطاء * فاي الجودين اخف عليـه جوده بالعلق ام جوده بالعرض وزوله عن الطريف * ام عن الخلق الشريف *

﴿ فاجابه ﴾

جعلت فداك هذا طبيخ * كله توبيخ * وثريد * كله وعيد * ولقم * الا انها نقم * ولم ار قدرا اكثر منها عظما * ولا آكلا اكبر مني عظما * ولم ار شربة امر منها طعما * ولا شاربا اتم مني حلما * ما هذه الحاجة

ولتكن حاجاتك من بعد الين جوانب * والطف مطالب * نوافق قضاها * ونرافق ارتضاها *

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقد اغنت الحال بحمد الله عن التعريف * و وجدت ضالتى من رايه الشريف * واسترق الشيخ مولاه * بالذى اولاه * واغنتنى يد اللقاء * عن النظرة الحمقاء * وبالله ما سلكت موضع لقياه * الا سألت الله سقياه * والحر سريع الطفرة * الا انه قصير السفرة * ومثل الصفو * مثل الصحو * هذا بعد الكدر * وهذا عقب المطر * ولا خير فى الخلتين * دون القلتين * يشوبهما كل خبث * وينجسهما ادنى حدث * وكذا المجد لا ينفك عن المجيد * بحر الحديد * ولا يفسد على المسود * بالجبال السود * والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته * ولو طرحها لعلقته * ولو لم يأتها مختارا * لاتته اجبارا * والحمد لله وحده ولم ار كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعنف بذاء * و الطف لقاء * ولا مثلى اسيرا فى يده يطويه بلسانه * و ينشره باحسانه * وعهدى بملوك الارض نظارة اذا حضرت * وبالسنة الفضل ساكتة اذا نطقت * واكثر ما فى الفضل ان الشيخ لا نجمعه فى القياس * مع الناس * كالشمس لا نجريها فى العموم * مجرى النجوم * ما لى انسى أ لامر صنته او لغير هذا اخذت القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه * وبأس الله فى حربه * الم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله اعلى كلمة والحق احسن خاتمة * والدين اثبت قائمة * والعدل اجدر ان يدوم واولى ان لا يزال ولا يزول وجرح الجور * قريب الغور * ونار الحلفاء * سريعة الانطفاء * والشيطان اضعف جندا * والسلطان اعلى يدا * وعمل النصل * بحسب الاصل * وحق لسهم تورده يد الشيخ وتصدره قوس النصرة * ونزع القدرة * ان يصيب سواء الثغرة *

وكانوا

وكانوا كالسهام فان اصابت * مراميها فراميها اصابا

قرن الله هذا الملك بالدوام * وهذا الفتح بالتمام * وبعد فما اشوقنى الى خدمـة تلك الحضرة * بعد تلك النصرة * واخوفنى ان لا اصـادف وسادا مثنيا * ومحلا سنيـا * واسرعنى اليهـا ان امنت هذه الواحدة وللشيخ فى الاجابة عالى رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقـاء الشيخ من ساهنيان وانا امرج فى المروج * مع العلوج * بين الصنان والبخر * وليس العيان كالخبر * عن سلامة فى كنف جمة البوشنجى * ويحيى الزرنجى * ومبارك الزنجى * ويحيى الخارجى * وزيقا وليقا * وحسن اولئك رفيقـا * مثلى ايد الله الشيخ مثل رجل صام حولا * فلمـا افطر شرب بولا * تصونت عن اعمـال السلطان وقد عرضت على امهاتها واضطرتنى الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لا يمكننى سعة اخلاقه * من شدة خنـاقه * ولا يحتمل حالى * اغفال مالى * فهل الحيلة الا معـاونته على تدارك امره وقد كان وجه الدينى وجوها فسبقنى اليها صـاحب التسبيب * وطعمة الاسد تخمة الذيب * لا جرم انى استخرجت ما استوفاه * من عرض قفاه * بعد ان اخذت الحجة عليه فقال لا اسمح لك من هؤلاء الاكرة وما يؤدونه * بدرهم فما دونه * وحقا ان المغبون * من لم يعرف الزبون * والمردود * من لم يعلم المقصود * واذا لم يكن صيرفى الرجال * احذق من صير فى المال * بات محذوف السبال * واصبح موجع القذال * وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب فى ظهره جواب كتابى بقلم اسمه السوط فان قصر او اخر فعدد الرمل عديدة * وعدد النمل موجدة * وهذا الحر قد ارانى وجها للمال ولكنه اشعث

اغبر * وعينا للدين ولكنه احول اعوز * قد كان وكيلي استوثق منه باحالة * اكدها بقبالة * على زعيم الناحية وسألت عنه فقيل متوار فاستنزلته بفضل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح ابن محمد قصد ايام ولايته * قصد نكايته * وخاف الآن من سعايته * فسكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب امان * وبذلت له عهد ضمان * حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء فالسلطان يحذره السليم * كما يحذره السقيم * لاسيما الشيخ وبطشه العظيم نعم ايد الله الشيخ ظفرت برجل كان ضالتي منذ سنين ولي في جنبه مال عظيم لكنه اراني توقيعا للشيخ في كتاب سلطاني بأن لا يتعرض له متعرض ووجدت الامر على العموم وردت النفس على مكروهها فلما عرض على الكتاب سجدت لعنانه * ثم لعنوانه * ثم لموضع بنانه * من عالي توقيعه * ثم لجميعه * ورجعت من المطلوب بيد خالية * واخرى كالية * واحتسبت عند الله تلك السنين * والله لا يضيع اجر المحسنين *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير * وانت بالجزع جدير * ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغي * وقدمات الميت فليحي الحي * واشدد على حالك بالخمس * وانت اليوم غيرك بالامس * قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * يضحك ويبكي لك * وقد مولك بما لف بين سراه وسيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب * ومنفقة بين الاحباب والحباب * والعيش بين الاقداح والقداح ولولا الاستعمال * لما اريد

المال

المال * فان اطعتهم فاليوم فى الشراب * وغدا فى الخراب * واليوم واطربا للكاس * وغدا واحربا من الافلاس * يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا * ويسميه العاقل فقرا * وذلك المسموع من الناى هو فى الآذان زمر * وفى الابواب سمر * وان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذا عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك * وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه لله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت* وان تكون الى جانب التقدير * خير لك من ان تكون الى جانب التبذير *

﴿ وله الى القاضى ابى نصر ابن سهل ﴾

ما للقاضى اعزه الله يلقانى بوجه كأنه الزقوم * ويرانى فلا يقوم * انا اسأله ان يقتدى بغيره * لا بايره * الست لقيامه اهلا * لعن الله اكثرنا جهلا * واقلنا فضلا * واخسنا اصلا * تلك القلنوسة ليست باول قلانس الحكام * وتلك الشيبة ليست باول شيبة فى الاسلام * نحن نخرا فى خير من تلك القلنوسه * ونصفع خيرا من تلك القمحدوه * فليحسن العشرة معى من بعد ولست من رعيته * وليجمل الصحبة من ظاهره ان لم يجملها من نيته * او فليفعل ما شاء فانها شقشقة هدرت والجميل اجمل والسلام

﴿ وله الى الدهجدانى ﴾

المودة ايد الله الدهجدانى غيب وهو آية فى مكان من الصدر لا ينفذه

بصر * ولا يدركه نظر * ولكنها تعرف ضروره * وان لم تظهر صوره * ويدركها الناس * وان لم تدركها الحواس * ويستملي المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال غيره من نفسه ويعلم انها حب * وراء القلب * وقلب * وراء الخلب * وخلب * وراء العظم * وعظم وراء اللحم * ولحم وراء الجلد * وجلد وراء البرد * وبرد وراء البعد * ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذها نظر العير * فيستدل عليها بغير هذه الحاسة والدهجداني يعتب على اني نسيت الحال بدليل ان لا انفذه ووالله او التبست به التباسا * بجعل رأسينا راسا * ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف مانقصته حبا وقد و الله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ماثنى العزم فان نشط في هذه الليلة عرفني مستقره * لاحضره * ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

غضب العاشق اقصر عمرا * من ان ينتظر عذرا * وان كان في الظاهر مهابة سيف * انه في الباطن سحابة صيف * وقد رابني اعراضه صفحا * اجدا قصد ام مزحا * واو التبس القلبان حتى التباسهما ما وجد الشيطان مساغا بينهما ولا والله لا ارفك ودا * تجد منه بدا * ان كنت الجد قصدت وان محبة تحتمل شكا لاجدر محبة * ان لا تشترى بحبة * وان كان مزاحا ما قصد فما اغنانا عن مزح يحل عقد الفؤاد * حتى يقف على المراد * ولا يسعنا الا العافية والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

كم لله من عبد اذا جاع * حبر الاسجاع * واذا اشتهى الفقاع * كتب الرقاع * وهذا تشبيب * بعد تسبيب * قد عرف الشيخ برد هذا المبرد * وخروجه

وخروجه فى سوء العشرة عن الحد * فان رأى ان يلبسنى من الحطب اليابس فروة * و يكفينى من امر الوقود شتوه * وله التدبير فى ذلك ثم التخيير فى الشكر والسلام

﴿ وله الى رئيس نسا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول * والكتاب فضول * وبحسب الراى موقعه فان كان جميلا فهو تطول * وان كان سيئا فهو تطفل * فايهما سلك الظن * فله ايده الله المن * من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها * عن شكرها * والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ ايده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب اما الرجل فمخاطب ود أولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلحام ارحام الكرام * فان يعن الله اللحام تصل الارحام * و يحسن * غيور الى كل عثور * هذا الشريف قد خانه زمان السوء فاخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا * ثم طلب فوقه مظهرا * وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار * وهو الكرم مع اليسار * ونبه على قيد الكرام * وهو البشر مع الانعام * وحدث عن برد الاكباد * وهو مساعدة الزمان للجواد * ودل على نزهة الابصار وهو الثراء * ومتعة الاسماع وهو الثناء * فقلما اجتمعا * وعزما وجدا معا * وذكر ان الشيخ ايده الله جماع هذه الخيرات و سألنى الشهادة له وبذل الخط به ففعلت وسألت الله اعانته على همته وللشيخ ايده الله فى الوقوف على ما طلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله الى ابى نصر الميكالى ﴾

كتابى ايد الله الامير وبودى ان اكونه * فاسعد به دونه * ولكن الحريص

محروم ولو بلغ الرزق فاه * اولى قفاه * فرق الله بين الايام * تفريقها
بين الكرام * والهمذانى يورد بعقل ويصدر بتمييز * وما ذلك على الله
بعزيز * انا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد * ويد ترتعد * ولم لا يكون
ذلك والبحر وان لم اره * فقد سمعت خبره * ومن رأى من السيف اثره *
فقد رأى اكثره * واذا لم القه * فهل اجهل خلقه * وما وراء ذلك
من تالد اصل ونشب * وطارف فضل وادب * وبعد همة وصيت
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر * والخبر المتواتر * وتنطق به الاشعار *
كما تختلف عليه الآثار * والعين اقل الحواس ادراكا * والآذان اكثرها
استمساكا * وان بعدت الدار ايضا فلا ضير ان ايسر البعدين * بعد
الدارين * وخير القربين * قرب القلبين * وان لم تكن معرفة فستكون
ان شاء الله الرقاعة ايد الله الامير رقعة واسعة * انا فى انواعها باقعة *
وههنا نادرة واقعة * لم نرها فى نوادر ابن الاعرابى ولا فى املاآت
الصولى ولا فى ثانى غريب المصنف ولا فى غيرها من كتب
الادب وهى ان شيخنا ابا نصر بن دوسنام سألنى طول هذه المدة *
مكاتبة تلك السدة * مستشفعا بكتابى الى الخلق العظيم * والعلق
الكريم * والفضل الجسيم * وكل شئ على الميم فى باب التفخيم * وبى
ان اعرف شغل شاغل * وحتى اقبل واداخل * دخولا معلوما * لا
يقتضى لوما * فلا تظنن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه * ثم رفسه *
والمرء وجوده * ثم جوده * وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب
الخبيث * لا من غريب الحديث * فابى الا ان افعل وقد فعلت على
السخط * من القرط * فان قبلت الشفاعة فالمجد يأبى الا ان يعمل
عمله * وان ردت فليست كلمة السوء مثله * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثلى ايد الله القاضى مثل رجل من اصحاب الجراب والمحراب * تقدم
الى

الى القصاب * يسأله فلذة كبد فسد بالبسرى فاه * واوجع بالاخرى قفاه * فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا * يطلب حلا رضيعا * كذلك انا وردت فلا اكرام بأيام * ولا صلة بسلام * ولا تعهد بغلام * فلما وجدته لا يبالى * بسبالى * كاتبته اشفع لسواى وهو موصل رقعتى هذه وله خصم بينهما قصة لا اسأله فى البين * الا اصلاح الجانبين * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

النادرة اطال الله بقاء القاضى تبطى * ولا تخطى * وفى مضحكات الاحاديث * ان عدة من المخانيث * قدموا الى امير فضرب احدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم * وكتابه الكريم * و رسوله الامين * ويذكره الدين وحرمة المسلمين * و السياط توفيه نصيبه * والمخنث يجعل الله حسيبه * ثم قدم الباقون ففعل بهم * ما فعل بصاحبهم * فقال الاخير ياحبير * كذا يحلف الامير * اصبروا حتى اقدم * واسمعوا حتى اتكلم * فلما جرد للسياط قال ايها الامير بحياة والدتك الا عفوت عنى * فقد اخذ الخوف منى * فغضب الامير وقال على بالسياط * حتى يلج الجمل فى سم الخياط * مالك واذكر الحرم فخلفه المخنث بطرتها * ثم بغرتها * ثم صار الى ثغرتها * ثم تدحرج الى سرتها * فلما انتهى الى السرة * اشفق الامير على الحرة * فقال خلوه قد و الله بلغت السرة او زدت * وصرت الى الدرة اوكدت * و ماذا بعد الحق الا الضلال * و هل بعد الشر الا النكال * لا يفعل القاضى ايده الله آخر السرة * اول الغرة * ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم * او لينتهين وهو لئيم * وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره * فلم يبعد عن مقداره * وان لم تحضر اقاربه * فهذى عقاربه * افطنة اف * فان لم تغن بجلاميد تملأ الاكف * ثم الله اعلم بما فى الخف * و الشر قبيح

أثواهه * فليكف عنه سماعه * ووراء هذه الجملة تفصيل * وهم طويل * وقال وقيل * وخطب ثقيل * فان اراح ارحت * وان احوج شرحت * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر و زواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا دامية * تنقل محبة نامية * فانا ضيعتها بالامس * على ذلك الرمس * رضى الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردهما الى فلا خير فى الاجساد * خالية من الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو الحسن الهمذانى موصل رقعتى هذه له قصة يعرضها * وحاجة انا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعلم باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وايقن انه لولم يدع الكذب ديانة * لتركه امانة وصيانة * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد الف مكاس * راسا براس * ويزيد فضل صفقتين * ويحمدالله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

﴿ وله ايضا الى اخيه ﴾

كتابى اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحين بعدى على قربك * ولا تمحون ذكرى من قلبك * فالاخوان وان كان احدهم بخراسان * والآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان

مفترقان * على المجاز * والاثنان فى المعنى واحد وفى اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر * طوله فتر * وان صاحبني رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولى المأمول جعلت فداك الشفيق سيئ الظن وما احوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر * وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبئك نباتا حسنا * والله اولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده * والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

كتابي وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك * وعلى ابويك * فسكنت الى ذلك * من حالك * وسألت الله ابقاءك * وان يرزقني لقاءك * وذكرت مصابك باخيك فكأنما فتت عضدى * وطعنت فى كبدى * فقد كنت معتضدا بمكانه * والقدر جار لشانه * وكذا المرء يدبر * والقضاء يدمر * والآمال تنقسم * والآجال تبتسم * والله يجعله فرطا ولا يريني فيك سوءا ابدا وانت ايدك الله وارث عمره * وسداد ثغره * ونعم العوض بقاؤك

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اتل ذرى واث اسافلا

وابوك سيدى ايده الله وألهمه الجميل * وهو الصبر * وآتاه الجزيل * وهو الاجر * وامتعه بك طويلا * فما سوّت بديلا * انت ولدى ما دمت والعلم شانك * والمدرسة مكانك * والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك * فغيرى خالك * والسلام

﴿ وكتب الى والده ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبار من قبل انه وارد لا محالة

و تلقيت هـذه الحالة بمقتضاها شكرا و صدقة ثم ورد كتابه بان الامر فى ذلك فتر * لعارض علة ذكر * فقسمت قلبى جزأين * و ما حال الواحد بين اثنين * احدهما يبكيه * و الآخر يشكيه * و قلت العافية * و ألزم الناحية * و لم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم ما بين الجوانح من قلق * و تحت الترائب من حرق * حتى اسمع بالسلامة افيضت عليه و قد خرج القاضى ابو ابراهيم حاجا فان رأى او فعل * فعه اذا قفل * و ان ابى و قعد * فقد اقلته عما وعد * لا يزعجنى بعد بوعد و السلام

﴿ وله الى عمه ﴾

كتابى ورد كتاب العم والاسنة حشوه فرط عتاب * اذ لم افرده بكتاب * واصدق من الكتاب الحاسة * و الرحم الماسة * أفيظننى نسيته ان صدق هـذا الظن فالماء * ينساه الظماء * و لا رآنى الله اعود لما يكره و اذا حنق و قطعت * وامر و اطعت * رجوت ان لا يجـد العتب مساغا سأل العم ان ابثه حالى بهـذه البلاد انى فى بلاد و ان لم يكن لاهلهـا تمييز * فانا بينهم عزيز * يعظمونى تقليدا * و يرونى فريدا * والمال يجرى فيضا لكنى لا ابلعه ريقا * ولا آلوه تفريقا * فهو يأتى مدّا و يذهب جزرا و السلطان مقبل غاية الاقبال * بالجاه و المال * هذه جريدة احوالى و تفصيلها طويل * و اذا شئت من هذه الجراب ازن و اكيل * و حسبنا الله و نعم الوكيل *

﴿ وله الى الشيخ ابى الطيب سهل بن محمد ﴾

انا اخاطب الشيخ الامام و الكلام معجون * و الحديث شجون * و قد يوحش اللفظ و كله ودّ * و يكره الشئ وليس من فعله بدّ * هذه

العرب

العرب تقول لا ابا لك فى الامر اذا تم * وقاتله الله ولا يريدون الذم *
و ويل امه للمرء اذا اهم * و لأولى الالباب * فى هذا الباب * ان
ينظروا من القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء * و ان خشن *
وان كان عدوا فهو البلاء * و ان حسن * هـذا الفقيه ميمون خبط
اجواف الليل * و ضرب اكباد الخيل * من العراق الى خراسان
ليحبس بهـا و لا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو اراد * و لو سأل
القاضى بهـا فعل و زاد * و قد شـكا الىّ مرارا ما يستقبل به من
قبيح الـكلام * ويعـامل به من سوء اهتضام * و هؤلاء
الصدور * يرون الشمس من قبـلى تدور * وقد رأى الشيخ
احوالهم * وسمع اقوالهم * فلا ادرى من اكاتب فى معناه و هذا
القاضى انا عنده فى منزله * اقل من شئ المعتزله * و لا يسئل عما
ابدى * والفضل لمن يندى * والخلاف واقع فى كل شئ الا فى الحساب
فلم لا يحاسب على الذره * كما يحـاسب على البدره * فان اخرج
الحسـاب عليه شيأ طولب حينئذ بمعلوم * و ان كان حبس للتهمة
فسواد ليلة او بياض يوم * ولم اعهد الشيخ فى الامور * بهذا
الفتور * فما هذه الضراعه * واين الشفاعه * وان لم تقبل فاين
الشناعه * الله اكبر * انا اول من ينعر * و هذا الفقيه الزبادى قد
ضل فيه القياس * من يستحى الله منه و لا يستحى من النـاس *
أليس فى آداب القضاء * و فى لمته البيضاء * ما يصونه عن الابتذال
نسأل الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجهـا لا يسود * والسلام

﴿ وله اليه رقعة ﴾

يا لعباد الله القرض * ولا هذا الرحض * والزاد * و لا هذا الكساد *
امرض ولا اعاد * اذا شبع الزنجى بال على التمر * و هـذا بول
على الجمر * ويوشـك ان يكون له دخان يقول الشيخ الجليل الامام

لو سمعت بمرضه * لاشتهيت الى غرضه * اذا لا اؤاخذه بالجرم ولا اسامحه العذر وكأني به يقول أتدارك الآن * اذا يجدني ملآن * عربدة لا حقيقة لها * وموجدة ما خلق الله اصلها * فما اجد منه مقرا * ولا عند غيره مستقرا * ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي النصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه * ظهر خبثه * واذا سكن متنه * تحرك نتنه * كذلك الضيف يسمج لقاؤه * اذا طال ثواؤه * ويثقل ظله * اذا انتهى محله * قد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة ولم تكن دار مثلي لولا مقامه * وما كانت تسعني لو لا امامه * ولي في ثنتين مثل صدق * وان صدرا مصدر عشق *

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

نعم قنصتني نعم الشيخ فلما علق الجناح * وقلق البراح * طار مطار الريح بل مطار الروح وتركني بين قوم ينقض مسهم اظهاره * وتوهن اكفهم الحجاره * حدثت عن هذا الخليفة * لا بل الجيفة * انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد * هذا البلد * وليس يقنع * فما اصنع * فقلت يا احمق ان استطعت ان تراني محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك اف لقولك وفعلك * وللدهر احوج الى مثلك * انا اسأل الشيخ ان يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره * ويملأ رعبا صدره * الى ان يبين على صفحات جنبه * آثار ذنبه * وله فيما يفعل رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

* * *

وله

﴿ وله الى الشيخ ابى العباس ﴾

رقعتى هذه عزيز على ان لا اسعد دون هذه الرقعه * بتلك البقعه * وكنت فاوضتك فى الحديث سألتك القـاءه الى الشيخ و شهر الصيام ضعيف الحصر * كريه العصر * ولولا ان وقت رجوعه * وقت جوعه * لقصدت حضرته * لكنى اخاف ضجرته * وانت اعرف باحواله * وألطف فى سؤاله * فاعرض رقعتى هذه وتنجز الحاجة منه وان ارحتنى فى ذلك الحديث * من صـاحب المواريث * فيد عراه * لا تسعها الارض والسماء * وان لم تتمكن من الكل فاقطعه بالعرض * فبعض الشر اهون من بعض * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ اطال الله بقاءه اجده كالفـاتر * فى انفاذ تلك الدفاتر * وما اصنع بكاف التشبيه وهو الفـاتر كله وكأنه قد عرف عادتى فى حبس العارية فاخذ بانواع البسط حتى نبعث على الصفر ما امر من البط وان احب اعطيته موثقا من لسانى ويدى فحلفت له بالله العظيم وجمعت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم اقتصر على اقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عندى الا اليوم والليلة وما احوجنى من صـاحب فضول * يستعير هذا القسم بفصول * واما البط * فليس الا انفاذه فقط * والا فابيات كما سمعها شوارد * وبعد الطبخ بوارد * ولتعلمن نبأه بعد حين (الابيات)

* يا ابا الفضـل قد تأخر بطى * فلماذا وفيم هـذا التبطى *
* هاك زطى وخذ مقطى وان لم * تك بى واثقا فدونك خطى *

﴿ آخر ﴾

* يا ابا الفضل ما وفيت بشرطي * لا ولاقت في الاخاء بضبطي *
* كنت اهديت لي بزعمك بطا * فلماذا حبست عني بطي *
* واراك احتقرت ذاك فهلا * انما ينقض الوضوء بضرط *

﴿ آخر ﴾

ابا الفضل لا تشدد يديك على بطي * ولا نك من لفظي وخطي في خبط
ولا تستزدني ان اتتك ملامتي * تميتك عن ظمأ وانت على الشط

﴿ وله الى ابي الحسن الحميري ﴾

ليس لك ان تغضب على ولي نعمتك وهو الاستاذ فان نشط حضرك * وان اراد هجرك * ورأيه في الامر افضل * ثم لا يسئل عما يفعل * وايضا فانه يدعوك فيقول كنت وكان * وهذه السمة قبيحة فاحضره الآن *

﴿ وله اليه يعزيه بغلام ﴾

كتابي واني اذا سألت الخاطر فاملا او امرت القلم فجرى لئيم العهد والاصل فقد عزمت ان اقطعهما من حيث زكت والحمد لله على ما ساء وسر والصلاة على محمد وآله لله ما اغوص الموت على حبات القلوب واعرفه بمودعات الصدور واخلصه الى مكامن الروح وألقطه لاناسي العون فانا لله وانا اليه راجعون انا لا اسأل مولاي كيف حاله بعده فاني اعرف بها منه على ان الرشد ان ينساه حتى لا يذكره * ويسلاه كي لا يكفره * وكفاه تسلية علمه ان الدهر لا يقصد الا الكريم بمبراته وهذا على فورة الجوع * وقطرات الدموع * يصنع بالكاغد ما يصنع وساراجع نفسي من بعد فاكتب بما يجب والسلام

وله

﴿ وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب ﴾

عرض على من كتابه فصل يقول الدر اذا لم * هلم * والسحر اذا صح * تنح * يتبعه

وعيد تخدج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فقلت وسواس المرض المصيبه * وازدياد الغيبة زيادة فى الغيبه * وذكر شوقه الى خطى واستراحته الى لفظى ولو صدق ولم يبغ بذاك الملق لترك الشمل جميعا * او لآب سريعا * ولو علم ما فى الصدر فى هذه الايام * من حر الكلام * ونفذ فى هذه البقاع * من طرف الرقاع * ثم ملكته هزة الفضل اطوى السير عاجلا * والارض راجلا * ولا والله لا اسقيه او يرجع ولا يسمع من ذلك النمط الا شفاها و اما الملحى وقصيدته فاهلا به وبها على ما ضمنت من سم وسلع * واودعت من جبر وخلع * فان كانت برة لم يعدم مهرها وهو رضاه و ان كانت ضرة لم يعدم من يخرج جشاء من قعره * فيقسم بشعره ثم شعره * والسلام

﴿ ولابيه اليه ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل واو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم تلقنى بابر من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ وله ايضا ﴾

ذلك عادة فضل * فى كل فصل * وانا ايضا سنة مقت * فى كل وقت * ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن ليسوا سواء اولو حاجة يحتاج اليهم المال * واولو حاجة تحوجهم الآمال * والامير

ابو تمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله امير المؤمنين ان احوجه الزمان فطالما خدمه * وان ابتلاه الله فكثيرا ما اكرمه ونعمه * وقديما افله السرير * وعرفه الخورنق والسدير * وان نقصه المال فالعرض وافر * وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر * وان ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وانت تقابل مورده عليك من الاعظام بما يستحق ولا تحكم فيه عينيك فانها لاترى من الناس * غير الراس * وابدان * لا تخطر الا باردان * وانى قاسمت هذا العم نعم مولانا علىّ الا نعمه * لا تحتمل قسمه * وصله * لا تحتمل تفصله * من فرس لا يمكن قطعه نصفين * وعبد لا يجوز توزيعه بين اثنين * ولعل هذا العم نقم علىّ هذا الجرم وان كان نسبنى الى محظور ركبته * من مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شئ سلبته * فقد صبر على هذه الهنات عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * وان لم اتعاطها فلا اوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا طلوع الشمس من مغربها والله المستعان * ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارع لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود * ومن اطرافها محسود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير * يوصل به ذنب صغير * فيصير عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها وانى لاظهر فى جميع النفاق * الا فى النفاق * فان لم اخف الله الكبير * لم اخف الامير * والسلام

﴿ وله يعاتب بعض اصدقائه ﴾

الوحشة اطال الله بقاء الشيخ تقتدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان اطفئت بارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تدارك علىّ الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ وباض * ونحن

ونحن اولو هذه الصنعة لا يطردنا سوط كالجفا * ولا يعقلنا شرك كالندا * ثم على كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر اذلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وعندي ان الشيخ الرئيس لم يغرسني ليقطعني فناه * ولا اشتراني ليبيعني سواه * ويحك سلمت عليه الفداة فرد جوابا رد مثله على الوكلاء * بشطر الاعياء * واقتصر من البشاشة * على تحريك الشاشة * ومن الاقبال * على تعويج السبال * وعهدي بذلك الرئيس يخرق الي بساطه عدوا * وسماطه حبوا * فهذا الفاضل اجل من والده الفقيه ايده الله يوصيه بحسن العشرة معي من بعد فللتيه يوم * وللجبروت قوم * وما اريد بعد هذا الاعتاب اعتابا * ولا عن هذه الرقعة جوابا * فاني لا امكنه بعدها من ان يستهين * ولا اسلم عليه حتى يهين * والحمد لله رب العالمين

﴿ وله الى الامير ابي احمد خلف بن احمد ﴾

كتابي اطال الله بقاك وقد كنت نذرت ان لا اخاطب حضرته ثم روى لي القاضي حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما فقلت انا معنى هذا البيت * لاني قاعد في البيت * آكل طيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض على نزل * ولا يفوض الى شغل * ويملأ لي وطب * ولا يدفع بي خطب * وهذا والله عيش العجائز * والزمن العاجز * وكنت ايام مقام الامير ارى المسافة بين الرتب قريبة واجدني اولا كالثاني وثانيا كالاول وارى الآن ترتيبا جديدا * وتفاوتا بعيدا * وكنت احسبني متأخرا اذا شاء تقدم * ومتواضعا لو اراد تعظم * ومسودا لو زاحم من ساد * لملك الوساد * واراني الآن محوجا الى التأخر * ملجأ الى التصغر * ولعل جرما تصور * اوراْيا تغير * اواعتقادا اخلف *

او ظننا اختلف * فان لم يكن شيء مما سردت * و اوردت * فالغلط فى صدر القصة كان * وفى عجزها بان * وان كان كذا فبالله ما ارضى * واو صارت السمـاء ارضا * ولا اريد * ولو انقطـع الوريد * وانى لاستحيى من الله ان ارى لى المثل الادنى * وفى القوس منزع انا * وان لم اكن بامراق امير البصرة * وبخارى زعيم الحضرة * فما زعجنى عن همذان فقر الى جوع وعرى * ولا ساقنى الى سجستـان طمع فى شبع ورى * وانما نحوم حول المراد

ولو ان ما اسعى لادنى معيشـة

كفانى ولم اطلب قليل من المال

لا يكثر الامير على من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى امرى سجستان اليها * وضياعهـا اقتنيها * وغلمانها اشتريها * واموالها اتسع فيها * ولا مطمع فى زيادة بعد لآثرت الزهد على الطلب الرأس ايد الله الامير كثير الحبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه * وبعد هذا الضيف اولى من قربه * وكانى بالامير يقول * اذا قرئت هذه الفصول * الهمذانى رأى بهذه الحضرة من الانعام * ما لم يره فى المنام * فكيف من الانام * ولعله انشأ هذا الكتـاب سكران فعدل به عادل السكـر * عن طريق الشكر * وكانه نسى مورده * الذى اشبه مولده * وانما رفع لحنه * حين اشبع بطنه * واللئيم اذا جاع ابتغى * واذا شبع طغى * والهمـذانى اوترك بجلدته * يرقص تحت رعدته * ما تربع فى قعدته * ولا تجشـأ من معدته * ولكنه حين لبس الحلة * وركب البغـلة * وملك الخيـل والخول * تمنى الدول * ورأس اللئيم يحتمل الوهن * ولا يحتمل الدهن * وظهر الشقى يحمل عدلين من الفحم * ولا يحمل رطلين من الشحم * ولولا الشعير * ما نهقت الحمير * ولو لم يتسع نماله * لم يتسع محاله * وكذا الكلب بزمن * حين يسمن * ولا ينبح * حين يشبع * وعند الجوع * يهم بالرجوع * وهذا المقترح من دهاء واو لم

لم يكن عقبا ما تدحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الامير انى لم انسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته * وأؤاخذ الامير بحركاته وسكناته * وارى انه سعد منى بأكثر مما سعدت منه وانف ان يقال سماه الهمذانى حيث سما سواه * ويقاس على هذا ما عداه * اللهم الا ان اكون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا * فلا انافس احدا * والامير ايده الله يأخذ هذا المعنى فيكسوه لفظا لين المأخذ سهل المقطع ويرقيه الى سمعه ويجيب عبده * فى الحال بما عنده * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الوزير ابى العباس الاسفرائينى جوابا عن كتابه ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب اذيالها * ويلبس ظلالها * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين * نهت الحكماء ايد الله الشيخ السيد عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك * وان لم تخدمهم اذلوك * فانهم يستعظمون فى الثواب * رد الجواب * ويستقلون فى العقاب * ضرب الرقاب * وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا * ثم يوقدون لها نارا * ويعتقدونها ثارا * وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار * والارض لهـا دار * فكيف لو اسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا * اواذا منها وهربا * ويبتغى نفقا * فرارا منهـا وفرقا * وكما ضربوا الشمس للملوك مثلا * كذلك جعلوا البحر عنهم بدلا * فقالوا جاور ملكا او بحرا واحر براكب البحر ان لا يسلم ولم يرض الشيخ السيد ان يكون ملك الانام * حتى يكون ملك الكلام * فارأى ان نريم * والصواب ان لا نقيم * ورد له ايد الله عزه كتاب يضرط الاتن ويعرق الآباط كالقنفذ من اى النواحى اتيته

وكالحسك على اى جنب طرحته * فرحم الله ابا النصر قلت له يوما انك لسيئ الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة * وهي في الوجه غريبة * وانما يغتاب المرء من وراء ظهره لا في سوء وجهه وكما ان اللئيم لا يعرى من خلة خير كذلك الكريم لا يخلو من فعلة سوء فما هذه الشناعة ولا الناقة عقرت * ولا بالله كفرت * وما به ايده الله كتبي ان ترد ورسلي ان تصل ولكنه اراد امتحان طبعه في الكتابة واختبار تصرفه في البلاغة وانما يتعلم الحلق على رؤس الحاكة ويجرب السيف على الكلب * لا على القلب * وقد لعمري طبق العظام وهتك الحجاب ولم يكن سيف ابي رغوان ولم ينب بيدي ورقاء والجميل اجمل وانا الى الجميل احوج وهو ايده الله بالجميل اخلق * والجميل به اليق * اما الكتاب فلفظه فسيح * ومعناه فصيح * واوله بآخره رهين * وآخره لاوله قرين * وبينهما ماء معين * وحور عين * وما شاء الله وعين السوء مصروفة وبيض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض ما يطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة * وورت زناد الملة * واني على اعجابي بتلك الفصول وتعجبي منها لشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة اخرى وهي اني مفتون بكلامي * معجب بصوب اقلامي * وذوب افكاري فلا ازفه الا لمن يعتقد فيه اعتقادي * ويميل اليه كفؤادي * وينظر اليه بعين رأسي واذا بلغ الشيخ ايده الله من الفضل مبلغه فخرج على ان لا اصله به واواصله والسلام

﴿ وله الى وزير الري ﴾

كتابي وانا ادام الله عز الوزير المكين على بينة من امري وبصيرة من ديني لا اقول بعلوم * اصحاب النجوم * فكما اعلم ان اكثرها زرق وريح * ارى ان بعضها حق وصحيح * وكان لنا انيس لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم قرئ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان * فقال

ان

ان رضى المحسان * والا فآل الفضل حرس الله نعمتهم واداءها *
وحاط دولتهم واياءها * كيف خفى عليهم مكانى * وخيرهم انبت
اسنانى * ومالهم انبت اسلامى فكيف لم يطلبونى طلب الرقيق الآبق *
ويربطونى ربط الجواد السابق * وانما يحبس البازى ولو ترك والاقطار *
لطار * ولم ار مثلى علق مضنة يرمى به من حالق * ولكن رب حسناء
طالق * وقيل للحسن فلان لا ياكل الرطب ولا يشتهى الفالوزج فقال
رب ملوم لا ذنب له ولعلها الصرفة التى يكفر بها قوم ونحن بها
مؤمنون ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اوتى من بسطة
ملك وباع * ويد فى الفتوح صناع * وخطو فى الخطوب وساع *
وامر فى الثقلين مطاع * وريح غدوها شهر ورواحها شهر * وادراك
كلام النملة وليس لها جهر * صرف عن بلقيس وملكها سنين * وهى
مجاورته فى سبأ اليمين * حتى هداه الهدهد ولا عجب ان يصرف
الشيخ الوزير ايده الله عنى وانا احد مواليد * وغرس اياديه * ولو شاء
لسمى ابى زيدا وسمانى اسامه * ولو شاء غيره لقلنا لا ولا كرامه * وما
تاخرت كتبى عن حضرته * كفرانا لنعمته * لكن اعظاما لحشمته *
ولولا امر من خاتمه والدى اقام الله عزه وتعيين فرض اضطرنى اليه
لرأيت الجرى على عادتى بابا من ابواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة فى
العقوق * من الخالق والمخلوق * فكاتبت الحضرة العالية متنجزا
ما سأل من الكتب والوزير السيد جدير بالفضل قدير عليه * وانا
موضع له فقير اليه * وورائى وامامى * من اخوالى واعمامى * من
مواقف خدمته مشهوره * ومقاماته مشكوره * وبى وبهم حاجة الى
فضل عونه وماعونه فان سعدوا بحظ من جميل رأيه فآل بنداد عشيرتى
الادنون وبعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوط ونعم الشفيع
السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل اعز الله نصره *

والعلم الذى رفع الله قدره * والعمر الذى انفقناه على خدمته * والشيب الذى لبسناه فى جملته * ورأى الوزير فى ذلك موفق ان شاء الله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر فى معنى السدق ﴾

(وهو ليلة الوقود عند المجوس)

نحن اطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا فى فضل العرب على العجم * وعلى سائر الامم * اردنا بالفضل ما احالت به الجلود ولم ننكر ان تكون امة احسن من العرب ملابس وانعم منها مطاعم واكثر ذخائر وابسط ممالك واعمر مساكن ولكنا نقول العرب اوفى واوفر * واوقى واوقر * وانكى وانكر * واعلى واعلم * واحلى واحلم * واقوى واقوم * والى وابلغ واشجى واشجع واسمى واسمح واعطى واعطف * والطى والطف * واحصى واحصف * وانقى وانق ولا ينكر ذلك الا وقح وقح ولا يجحده الا نغل نغر وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما اخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت * وما ملكت العرب الا حين تصاولت * وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها * ولا تصاولت العرب الا لما فى رؤسها * ولا تكاد السباع تأتلف * كما لا تكاد البهائم تختلف * وان قبلة اقرت هذه العرب لها انها جمرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام احلام رزينة ومصاب ايام مذكورة * ومصب مساع مشكورة * وان مرأ ساد هذه الجمرة لطلاع النجد وغنى بما اولى من خيره * عن التزين بحلى غيره * وحقيق ان يثير شعار احبائه * ويميت شعار اعدائه * ان عيد الوقود لعيد افك * وان شعار النار لشعار شرك * وما انزل الله بالسدق سلطانا * ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا * وانما صب الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من اديانها * وسخط من نيرانها * واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم

واموالهم * حين مقت فعالهم * وان انصف الشيخ الرئيس ايام الله لديه وجدها كلها اعيادا ضاحكة المباسم * طاهرة المواسم * فلا وقدت نار المجوس والله ما اقول ذلك الا غيرة على نعمته * وشفقة على خطته * انى اجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى فالنار اولى بان يمقت شارعها وهى معبودة وانما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا * ولم يجعلها ودا ولا سواعا * ولم يضرب الله تعالى لها عيدا * ولم يجعلنا لها عبيدا * الله والنبى * والعيد العربى * والتكبير الجهير * وتلك الجماهير * والملائكة بعد ذلك ظهير * والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها * والنجاة واشراطها * والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نار لديهم تشب * ولعنة عليهم تصب * وخيرة متاعها قليل * وفى الآخرة خمارها طويل * هذا هو العيد * وذلك هو الضلال البعيد * انهم ليشبون نارا هى موعدهم والنار فى الدنيا عيدهم * والله الى النار يعيدهم * ان اليهود اهلى اثرة من الكتاب * وان حرفوه * وان النصارى اهلى ارث من الصواب * وان تصرفوه * وان ابعد الامم ضلالا لهذه المجوس * وان مقيل الشيطان لتلك الرؤس * فمن لم يلبس مع اليهود غيارهم * ولم يعقد مع النصارى زنارهم * ولم يشب مع المجوس نارهم * هدى ولو شهد المسلمون السبت ما شهدوه الا منسوخا محظورا * وحجرا محجورا * ولو علقوا الصليب ما علقوه الا كذبا وزورا * ونكرا منكورا * وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر النصيح * والشرك الصريح * والدين تحمله الريح * ولا يستريح * ان المجوسية حلوة خضراء وأد البنات * ونيك الامهات * واشرب وهات * ولم الترهات * وان هذا الدين لذو تبعات * الصوم والفطام شديد * والحج والمرام بعيد * والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد * والرأس لا ينبت

بعد الحصاد * والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم * وفى اللقمة العظم * والناس رجلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم * ومخذول تأخذه العزة بالاثم فحسبه جهنم * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قد بعث الى الشيخ اطال الله بقاء، باصل مال مجونه واصان ان شاء الله عن فروعه فاما القسمة الواقعة لفلان فلو كان حمارى انفشت على بطنه التبن * ونقلت على ظهره اللبن * أفأودى عنه الغرامة * لا ولا كرامة * انا والله لا اربط فى الاصطبل * مثل ذلك الطبل * انى لانفس بالعذار * على ذلك الحمار * من ذلك الثور * حتى يحتمل منه الجور * الموت * ولا هذا الصوت * والمنيه * ولا هذه الدنيه * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها * وجمع المخازى وجعل الالحاد رباطها * وكل طائفة تفتر بالله بزعمها * وتدينه بمبلغ علمها * تقول اليهود نحن ابناء الله وخليله * وورثة اسرائيله * وتدعى النصارى انها صفوة جبله * وحملة انجيله * والصابئة تفتر بجبريله * وتقول بميكائيله * والمجوس على اثر من سبيله * واثرة من قيله * ونحن بحمد الله حملة تنزيله * والعلماء بتأويله * وابو منصور الكروبجى لا يهودى يشهد سبته * ولا نصرانى اعرف نعته * ولا مجوسى يعبد جبته * ولا مسلم انه فيما بلغنى يذيك بذنه * ولا يغسل استه * فالى اى دين اخاصمه * والى اى مذهب احاكمه * وانا الى رأى الشيخ الرئيس ومعونته فقير * وهو بهما الى جدير * والسلام

وله

﴿ وله الى ابي محمد ابن حاتم ﴾

ابو الفضل رحم الله شبابه * واحسن مآبه * واجزل ثوابه * وابقى اباه وجبر مصابه * فقير الى سفتجة من سفاتج الآخرة يجعلها بينه وبين النار حجازا * ويصطحبها جهازا * وينفقها على الصراط ليجد جوازا * ويقدمها الى الله تعالى ليعطيه مفازا * واظن فلانا مكينا بايصالها * ثقة في احتمالها * ولا شك ان الشيخ لا ينفس على ذلك الفرط الصالح * والولد الفاتح * بما يعلم حاجته اليه ولكأني به يقول وما معنى الفاتح ومعناه ان رجلا كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ولد عليه عقيصتان فجاء يوما وحده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ذو العقيصتين فبكى الرجل وقال ان الله استأثر به فقال عليه السلام الا يسرك ان لا تأتي بابا من ابواب الجنة الا رأيت ابنك يفتحه لك وما قصدت بهذه الرقعة اعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وارجوها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقرى ﴾

هلم اطال الله بقاء الفقيه نقضي حقين عظيمين لم ارض لنفسي فيهما سواه عديلا * وان نشط لم ابغ به بديلا * حرمتان اولاهما واولاهما حرمة الغصن المخضر * والورق المخضر * والكمال المختصر * والشباب المنتصر * والاخرى حرمة العلم العامل * والحق في معرض الباطل * والدين في اسر الفقر * والنعمة في يد الدهر * لعل الله يسهل سعيه للاول فوزا او نجاه * والآخر بضاعة مزجاه * ويصون وجهه عن الابتذال ان اجرهما لعظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها وليتجشم * وليتكلم عليهما بما يعلم *

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه * ونزولا حيث يراه * والاصل فى هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا * فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا * لما ختمت الرسالة وجاءت الامامة * ردت اليها الكرامة * فقيل لابى بكر يا خليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار آل ابى قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف ابو بكر عمر فقال رجل يا خليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبى الله داود ثم قال يا خليفة رسول الله قال ذلك صاحبكم المفقود * ثم قال يا خليفة خليفة رسول الله فقال انى لكما تقول * ولكن هذا الامر يطول * قال أفنسميك قال لا تبخس مقامى شرفه انتم المؤمنون و انا اميركم فقيل الامام وامير المؤمنين ولعمرى العالم اولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زماننا هذا ان العالم ليجدد رسومه * ويدرس علومه * ويفتش حديثه ويضبط اصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألوه خلافا * ولا يألونا جزافا * جاءنا رجل يسحب السرير * ويسحب الحرير * ويفرش الحصير * ويخوض العبير * يخلف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير * ويعرورى البعير * ويركب الحمير * ويكلم الصغير * ويجالس الفقير * ويؤكل الاسير * فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأى والنية وفيم يملك الامامة وهذا الحسن البصرى * يتعظ به البدرى * ويستفيد منه العقبى * وتقول عائشة كأنه اذا تكلم النبى * قال له رجل ما يقول الفقيه فقال له فاها لفيك سفيها * وهل رأت عيناك بعد الصحابة فقيها * وما اجد للشيخ مثلا الا صاحب النسور والنشور والحديث على بعده مقول *

والخبر

والخبر على ضعفه منقول * وعلى الراوى عهدة الخبر * وضمان درك الاثر * وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النسور سمت بتسابوته صعدا الى السماء حتى نظر فانكر الجبال ثم نظر فانكر الارض ثم نظر فلم ير شيا كذلك الشيخ الامام قد سمت به انهمة الى حيث ينظر فلا يرى احدا فليتطامن الى الغمام * ان لم يتواضع الى الانام * ولم وهو بحمد الله ان ذكر الشرف كان بذروته * او الدين تمسك بعروته * او العلم احتبى بعقوته * او الجود تعلق بحبوته *

* فليت شعرى بمن هذى فضائله * ما ذا الذى ببلوغ النجم ينتظر *

﴿ وله الى الفقيه الداوردى ابى القاسم ﴾

البخل اطال الله بقاء الفقيه قبيح وهو بالسرقين اقبح والحمى بدعة وحمى الجشر ابدع ومن الغرائب ان يبخل البشر * بما يسلح الجشر * وكانوا بالبخل على الطيب يعذلون * واراهم فى كل عام يرذلون * ووردت رقعة وكيلى يزعم ان وكيله منعه روث الوادى فلا ادرى اى الوكيلين الأم أصاحب الفوث * ام صاحب الروث * وايهما انتن وانتن من السرقين منعه * واخبث من منعه رفعه *

فان يكن شجر الاترج طاب معا * اصلا وفرعا وطاب العود والورق
فان قدر عسيب الكلب خس معا * قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

﴿ وله الى ابى الحسين الحيرى ﴾

انت ادام الله عزك طرفك جاف * واطفك خاف * فاما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولا عليك ان لا تعاتب احدا * ولا تكاتبنى ابدا * واذا نبست لى محلة فلا نبسن لك الصاقب * وكيف

ترى السها عينك ولا ترى النجم الثاقب * اخبرنى عن رجل مرلوكى اخوانك بيته مكة ابيساتك * وموته خير من حياتك * ان لم تزنك صحبته لم تشنك * وان لم يفدك لم يستفد منك * غبت عنه شهورا فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا ابتدأك عائدا بخلقه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يسغ فضل كتابه اليك فسخفت عقله * وخبثت اصله * ونسبت الى الؤم عهده يا ابا الحسين للئيم عهد من كتب فصلا * وكريم عهد من لم يكتب اصلا * والله لو بلغت المبلغ الذى انت اليوم دونه * وكنت الرجل الذى تطمع ان تكونه * لكفاك من التيه * بعض ما انت فيه * فاما الآن والحال من الضعف بحال * والايام كأنها ليال * والقفا كالوجه بال * والكيس مثل الرأى خال * واللحم فى السوق غال * والقدر طيف خيال * فاغنى ما انت عنه ما انت فيه واحوج ما انت اليه * ما لست تحوم حواليه * والسلام

﴿ وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه فى يوم مطير ﴾

عافاك الله العاقل ان وافى ابوه على جمل البريد * من المضرب البعيد * فى الخطب الشديد * يومنا هذا لم تستقبل جمازته * وان مات لم تشهد جنازته * وحل الى الركب * ومطر كأفواه القرب * ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه * فكيف شربه * على انك الى الشكر * احوج منك الى السكر * ألا ترى كيف من الله تعالى على البيوت * بالثبوت * وعلى السقوف * بالوقوف * أنعم والماء سلطانك * والطين حيطانك * أنسكن والطين جدرانك * والانهار جيرانك * ألا تنظر هذا المطر أمطر عمارة ام مطر خراب * وسقيا رحمة ام سقيا عذاب *

* * *

وله

﴿ وله فى تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشاه ﴾
﴿ ومات يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة على محمد وآله اجمعين * وهذا ورب الكعبة * آخر ما فى الجعبة * لقد انصف القاره * ومحا اسيف ما قال ابن داره * ثم لانزوة بعدها للترك * ولا تحكم بعدها بالملك * لقد كاس السلطان اعز الله نصره * اذ عفر لله شعره * وعرض على الله فقره * وفوض الى الله امره * ونذر لله نذره * وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله * ولم يعجبه كثر الملأ حوله * ولم يشغل بحبوله وقبوله بذلك شد الله ازره * وقوى اسره * واعز نصره * واقطعه عصره * واطعمه ملكه واورثه ارضه انما الظفر باسبابه * والموفق يأتى الامر من بابه * والمخالفون ادام الله تمكين الشيخ الجليل وان اكلوا الحديد وهاضوه * وسروا الى الموت وخاضوه * وبلغوا العذر وجازوه وجهدوا القتال وصدقوا المصاع * واشبهوا السباع * فقد حكم الله لهم بالفشولة بعد الهزيمة * وطرق اليهم الذم والشتيمة * فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار * وقماش الدار * واوباش الفرار * وخشاش الارض وعلق السيف * وحشرات الصيف * ولفيف السبل * على سخيف الحيل * لا يلزمون دارهم * ولا يعرفون مقدارهم * اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين لا صبر فى القتال * ولا نوم فى الرحال * رعدة فوقها صلف * وراعدة تحتها قصف * يا ابناء الاماء * ورعاء الشاء * وحلب السقاء * وغثاء الماء * وجمع الغوغاء *

والقواعد من النساء * ألا يذهب احدكم اشانه * ألا يلزم رجل قطع لسانه * ألا يقف عند حده ما للتاج * وأهل التاج * ألى الموت يعبرون ام للرؤيا يعبرون انه الجلاد * ثم البلاد * مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف امامك * وخلفك ان الموت قدامك *

* وارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم *

ان المغازى * قد عادت مخازى * ألا رب راكض نادم * ورب صوت ظالم * ورب عثور * الى ثبور * ورب طمع * اهدى الى طبع * وان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها * وعلى النفوس دماءها * وعلى السنة ذماءها * وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها * اعاد الله به البلاد خلقا جديدا * وانشأ للناس نشأ جديدا * وعقد الملك عقدا طريفا فيا اخلق يوم الفتح بان يتخذ عيدا ويجعل فى المسرات تاريخا وليس لعقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله عهده * كما صدقكم وعده * واما عهده عند السلطان اعز الله نصره ان يحسن النظر * وعند الشيخ ان يحسن المحضر * وهراة من البلاد شية هذه الدولة وعيناها فان حط عن جلتها القلادة * ودك عن عشيرتها الزيادة * فلله هذا النظر ما احلى ثماره * واكرم آثاره * وللشيخ الجليل فى تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

﴿ وله فى قتل ابى عثمان رحمه الله ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام بهجته * وبهجة الدنيا به ورفعته * ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكبت اعداءه آمين وانا مما يمد الله من نعمته * ويثبته من دولته * قوى الظهر * مستظهر على الدهر * والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله والشهادة ادام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها

كل غاز انا اريدها * وآخر يستفيدهـا * و زيد يمشقهـا * وعمرو يرزقهـا * ويتعرض لهـا ابو الفضل من همذان * وتعرض على الحاكم ابي عثمان * قتل والله كما تقتل الكلاب * وشق بطنه كما يشق الجراب * وهريق دمه كما يهراق الشراب * وقطف رأسه كما تقطف الاعناب * وقعد القصاب آمنا لا يصاب *

يا ضيعة الدنيا وضيعة اهلها * والمسلمين وضيعة الاسلام

والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافل * وتسامح الشيخ الجليل وتساهل * ان الله بالانصاف الملي * وان الله على الانتقام لقوي * والمحنة ادام الله عز الشيخ الجليل في ذهـاب ذلك العالم المسلم * دون المحنة في بقاء هذا الظـالم المظلم * ولئن ساغ لهذا الفاسق ما فعل ليرخص نجم المسلم وليراق دم العالم و ليصبرن كل سكين منشور ولاية ثم ليتسعن الخرق على الراقع و ليس دم المسلم بيسير عند ربه * ولزوال الدنيا على الله اهون من صبه * أليس الله تعالى يقول من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا وانا اعيذ بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحـدود او توسم باهدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليـل لتدارك هذا الامر ان ذلك على الله يسير وقد جعل الله هذه الدولة مثابة للناس وليس الاسلام بجان ظفر * من صاحب بدعة او كفر * ما ادام الله نضـارتها وادام الائمة طلب الكفار * بعد الاسفار * ورد على خادم الشيخ الجليل كتاب من اقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان وصاحبه فلان وذكروا معرفتهما باحوال الثغور وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب وان اعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصره * من السلطان العظيم اعز الله نصره * وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا انهما يجدانني بالحضرة فاكون لهما لسانا وتنجزا الى كتابا ليعلماني ولو امكنني

النهوض لاحسبته اهما واذا لم ينهض قدمى * فقد استناب قلمى * والشيخ الجليل يرى عالى رأيه فى تقريبهما لنصرة الله والاصغاء المثوبة ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام علوه وتمكينه * وحرس دنياه ودينه * وبسط بالخيرات يمينه * وجعل التوفيق قرينه * والقضاء معينه * من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق * وقلبتها كما يقلب الرقيق * وبلعتها كما يبلع الريق * والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين * والله لا يضيع اجر المحسنين * ونادمته والمنادمة رضاع ثان * وطاعمته والمواكلة نسب دان * وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان * ووقفت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان * واثنيت عليه والثناء من الله عز وجل بكل لسان * واخلصت له والاخلاص محمود من كل انسان * وان كنت لا احبه محبة والدى وولدى فانا ابن زانية وزان * ولى مع الله اله ثان * أفبعد هذه الحرمات انا طعمة فلان * وفلان يتناولانى سبعا فى ثمان *

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسرورها يأتيك فى الاحيان

والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جارى يرهب * وجاريتى توهب * ومالى يذهب * وضياعى تنهب * واكارى يضرب * ووكيلى يطلب * وان الكلمة بهراة لمختلفة جدا * كالضد لا يلائم ضدا * فاذا صير الى خدين كان احدهما خدا امرد * والآخر صدغا اسود * زعموا ان الشيخ الجليل نظر لجيرانك فنحن نستدرك ذلك وقلت ما احتاط الشيخ الجليل فى سكة احتياطه فى سكتى * ولا تعرف حال محلة تعرفه حال

حال محالتي * ولقد بعث اليها من عدها جرنجره * وعلم من يسكنها ملكا واجره * واستكشف حرفة كل واحد فانبت على داره * شيأ بقداره * فان كان نظر لي كما تزعمون فلم تخالفون ولي نعمتكم وانتم صنائعه * ولم تهدمون بناء هو رافعه * وتفرقون شملا هو جامعه * ولقد حدثت بهراة رسوم غبرت في وجه ما تقدم * واستؤنف ظلم بقطر الدم * لا اصبح الا على باب يردم * وساكن يعدم * ولا امسى الا على دار تهدم * ومخدومة تستخدم * في كل دار ديوان * وعلى كل باب اعوان * وفي كل يد ميزان * وكل احد سلطان * واذا اطلق غوره واعن الله ابا فلان لا اراه في اليوم الا اصاب ذلك اليوم ومما ابث الشيخ الجليل ان مبلغ خراجي بهراة الفان * وعلى المخف من الجريان * ثلاثة مدوره * بيض مقشره * وعلى المثقل تسعة وعشره * و وددت لو امكن التبلغ باقل من هذا فافعل ولكن افواها فاغره واضراسا طاحنه وعيالا و اذيالا الله وكيلهم * وانا ربهم و اكيلهم * وان امكن تحويل هـذا المقدار من الخراج ببوشنج ايتوفر حقوق بيت المال * واصان عن مجازفات العمـال * وتبعات المحال * فتلك غاية الآمال * وان تعذر فكتـاب الى كل واحد من الاعمال ينبض له على العروق السواكن ويسكن العروق النوابض ومن محن هذا العام ان ابا البختري وهو من عيون التجار * واعيان الاحرار * عاملني معاملة الطرار * طلبت منه ما لا استقبح بعضه الى بلخ فابى ان يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه * خرج حينئذ مما عليه * وكتبت الى صاحبي ببلخ فوفر على صاحبه المال واستخار الله ابو البختري في السكوت * وابتلعه ابتلاع الحوت * و ايام سلامة صدري * وتهاوني بامري * تركت هذا الحديث وراء ظهري * مقدرا ان مالي عند صاحبي حتى ورد الآن كتابه فذكر ان هذه القصة فعلت قبح الله الخائن واخزاه *

و اضعف له اذا جازاه * عمرى لقد شكوت العلة الى طبيب و انزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الرأى العالى والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الشيخ الجليل ادام الله عزه يعلم حال هراة واهلها فى استقصاء النقد * وكثرة الرد * و شدة الاحتياط فى المدح و جراءة الاقدام على الذم و ان الجميل عندهم من وراء جدار * والقبيح عندهم نار على منار * و لهم فى اللوذعيج قولات فاذا مدحوا سيرة رجل و حمدوا عشرته لم يبق فيه طمع للسبك * ولا موضع للشك * و وردت هراة فوجدت الالسن متفقة على تقريظ ابى فلان و النفوس بخيلة بفراقه تسأله المقام بين اظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من بعد غاليا فى العبودية للشيخ الجليل مستظهرا بايامه و سألنى تقرير حاله و اقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها و للشيخ الجليل فيما انهاه عبده و خادمه العين العالية

﴿ وله اليه ايضا ﴾

و فى الحديث المرفوع اطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحلف فيه قبل ان يستحلف و يشهد فيه قبل ان يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا ابتدئهما ذاكرا واولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى و ان صاننى عن اليتم صغيرا * و عن الثكل كبيرا * فقد اذاقنى من فراق الشيخ الجليل امر منهما كاسا و حكى ان رجلا قعد الفاحشة مقعدها ثم افتكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر * تحت هذا الستر * لواسع رقعة الرقاعة * خليق البضاعة بالاضاعة * قليل البصر بالساحة مغبون الصفقة فى التجارة *

جدير

جدير الحبس بالحجارة * وذلك مثلي اذ بعت مكاني من مجلسه المعمور واعتضت منه عرضا من الدنيا يسيرا ومتاعا قليلا

فان ترجع الايام بيني وبينكم * بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه * مرائر ان جاذبتها لم تقطع

على اني اصبت سدادا للخلة ومدادا للخدمة وصوانا للوجه وبعض الشر اهون من بعض ولله الحمد * ثم للشيخ الجليل من بعد * فلولا كتبه المتواترة * ونعمه الظاهرة المتظاهرة * لأقمت طويلا * ولم اصب فتيلا * فالآن قد آذنت الحال ببعض النظام * وستنظم على الايام * ان شاء الله تعالى ووردت من الشيخ الرئيس على كريم والعرب وان كانت اكبادها غلاظا * اكثر الامم حفاظا * وضبة وان كانت كاسمها احقادا واكبادا اوفر العرب احلاما * واكثرها كراما * والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معها تصرف الظلال * عن اليمين وعن الشمال * فاشهد اذا اعرض عنه سم ما بذل الجهد * والسم اذا نظر اليه شهد * وقد وردت فلم يأل مقدمي اكراما ومنزلي انزالا وحديث ما حديث حديث الشيخين * السيدين ابن ابي القاسم وابي الحسين * فأراني الله طلعتهما وامتعني بهما وبقربهما ولا عيش الا في ذراهما * وبحيث اراهما * وضالة الامل كلاهما * وبردا الفؤاد هما هما * ما فعلا واين بلغا فما يقصر نفاذهما * ان لم يقصر استاذهما * ولا يضيق امكانهما * ان لم يضيق زمانهما * وما اخاف عليهما الا عارض الكسل * وحادث الملل * ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعري من المختلف اليهما ووددت لو اقت عملهما فاخرج من عهدة بعض النعم والعود ان شاء الله احمد انما هو انسلاخ صفر * وابتداء سفر * وطيرة الهم وقوعها بأذن الله وغاشية المجلس العالي ادام الله بهجته اعدهم امناء على نصيبي منه فان

احسنوا فان الله يجزى المحسنين * وان خانوا فان الله لا يحب الخائنين * السيد الفاضل فلان * وان كان له اليد و اللسان * فله الحسن والاحسان * وان كان قد اخلفه الغريم * فلن يخلفه الخلق الكريم * وان حركته بالمال همجلة * انفذت اليه سفتجة * عن قريب وعما قليل

وما شغفى بالماء الا تذكرا * لماء به اهل الحبيب نزول
وما عشت من بعد الاحبة سلوة * ولكننى للنائبات حمول

وللشيخ الجليل ادام الله عزه فى تشريف عبده و خادمه بالجواب وتصريفه على الامر والنهى رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وصل للشيخ الجليل السيد كتاب خشن البرد جافاته كالاسل يدق دق الانتصار * ويشق شق البيطار * و يقرض قرض الفار * ويحك بالاظفار * و يشك بالشفار * فلو كنا على السواء * ولكن احدنا فى الارض والآخر فى السماء

و لو كان ادركنا وللكف بسطة * ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

ولو رأى مساغا لنابه الشجاع لصمما * ولكن الرماح اجرت * ولولا ان يذبط دمى * لفاض فمى * وخير ما فى الباب قول الاول

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * فقد سرنى انى خطرت ببالك

وما ظننت احدا يعبث هذا العبث بطومار الحمار * ويستخف هذا الاستخفاف بلحى الاحرار * زعم ادام الله تمكينه انى اخلف المواعيد * و ارد العذر البعيد * و متى ادعيت ان قولى يكتب فى المصاحف او يتلى فى المحاريب ومتى تبرأت من الاحاديث والله انى لاكذب الكذبة اظنها لحسنها صدقا وليس الشان فى اللسان الشان فيما يعرج كل ليلة الى سماء الدنيا

ولو

و لو شئت لعددت عليه كما عدّ عليّ و لكن لا نحرك الساكن وانما يلام المرء على موعد يخلفه اذا استفاد بخلفه جمالا او مالا او راحة فاما مواترة الكتب و مواصلة الرسل فلا فى الوفاء بهما قربة الى الله ولا فى الاخلال حرج من الله و لو كنت وعدته فصوصا ثم لم اتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن الله يشهد انى على الاخلال بالمكاتبة احب له منى لايرى و عينى ويدى وكل نعمة انعمها الله علىّ بيد الاسلام ولو انصف ناظره لجبر بافراطى فى هذا الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

﴿ وله ايضا رقعة اليه ﴾

قد بسط مولاى باع الفصاحة و ملأ اسفار البلاغة و بهرنى ببيانه كما غمرنى بفضله و بره وكما لا عذر للسيف اذا لم يمض * ولا للنجم اذا لم يضئ * وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال و يتقدم كل يوم فى محاسن الآداب و الاخلاق وارجو ان لا تقف به همته دون اعلاء منزلته * ولا يرضى لنفسه الكريمة الا باقصى غايته * وما تفضل به من الاعتذار فقد اغناه الله تعالى عنه ففضله الظاهر فاضل عن كل حق و خلقه الطاهر بالغ به مدى كل بر و ابقى ان يوفق الله بمقابلته بما التزمه له واوجبه فيه وقد عملت فى امر الدواء ما اشرحه له شفاها وجملة الامر انى اؤمل النفع فى تناوله وارجو حسن عاقبته وحالى الآن صالحة لو لا ما ذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبى و اقلق نفسى و ان كان لا ينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس فى طريقه فالله تعالى يعافيه و يبقيه * ولا يرينا مكروها فيه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابى القاسم ادام الله تأييده وسودده ﴾
﴿ رحمه الله ﴾

انا اصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال * وجميع اخوات السعال ولو استطعت ان انفى * من جلتى انفى * لرضيت لخدمة المجلس اعلاه الله سائرى ولكن هو منى وان ذن كأنى باشيخ الجليل يقول الامثال لا تغير وفى الحدود المعطلة * والثغور المهملة * والرسوم المبدلة * والسنن المحولة * والبدع المستعملة * هذا الخطأ خال يسير وغلط قريب وما اسد استظهارى بخلافته وان لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل وعالما فيه والسلام

﴿ جواب الشيخ ابى القاسم عن الرسالة المتقدمة ﴾

وصلت رقعة الاستاذ وشغل قلبى تلك الفقرة نسخ الله حكمها ومحا اثرها ولو قبل انفداء لكنت عنه ولما صاننى ايده الله عما يصوننى ورفعنى عما يرفعنى وهل جمال اتم ملابس من كريم عادته فى التحكم الى وما حق عرنين رت يرد عرنينه الماء * قبل الشفاء * الا ان تشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الا باشم من الطراز الاول ولولا التطير من سمة العبادة لخف ركابى اليه والشيخ ابو الحسن فوق شروط الخلافة فاذا كان المستخلف تغلبيا * جاز ان يكون الخالف كسرويا *

﴿ وله الى الشيخ السيد ابى الحسن على بن الفضل ﴾
﴿ الاسفرائينى رحمه الله ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب ابو فلان قد توجه وفدا
الى

الى الحضرة * ويريد ان يقرن بين الحج والعمرة * ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة * ولا يقنع بالماء الا مع الخضرة * وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته * وذريعة حاجاته * وسببه الى كل مراد يتعذر * وجنته دون ما يخاف ويحذر * ومفزعه فى كل ما يأتى ويذر * وهو وديعتى حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام * ما يجلو دجى الظلام * ويدر اخلاف الغمام * ويهدى العافية الى السقام * وينشر النعمة بالتمام * ويربط عليها بالدوام * وترفعت اليه باهبة شوق يؤديها وصفا وشرحا * ويصورها شدة وترحا * ورسمت له ان يقبل عنى يده العالية انما يقبل سبعة البحر وسبعة النجم واوصيته ان يتخذ وجهه قبله * ويعتقد طاعته مله * واوصى الشيخ السيد ان لا يألوه بسطا وتقريبا ونشدا وتوجيها والسلام

﴿ وله الى الشيخ السيد العالم ابن احمد ﴾

كتابى وقد انعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وامره ان يلبس شعارها * ويحسن جوارها * ليقر قرارها * وليس بعد الايمان بالله خصلة خير هى اوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك بالله خلة سوء هى اقرب الى غضب الله من شد على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ ما منى به اهل هراة من محن الحانية * ثم ما ارهقهم من الحقوق الديوانية * ثم ما زيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار * واظهر العوار * وقبح النوار * من غلاء هذه الاسعار * حقا لقد اكلت الجيفة وهى خائسة * وطحنت عظام الميتة وهى يابسة * وعدم القوت وعنه موجود وتركت العبادات * وهجرت الشباحات * وافردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون ولقد دخلت المسجد الجامع يوم امسى فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا * وكلمت

احدهم فلم يفقه الا قليلا * فيا عباد الله تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان انكم تنشرون * ثم اليه تحشرون * و من الواجب على السلطان اعز الله نصره فى مثل هذا العام * ان يتعهد الناس بالطعام * و يتخول الرعية بالانعام * و يبذل فيهم الرغائب * ليؤمن الساكن وليتألف الغائب * و البلاء كل البلاء * ان طلب هذا المال الموظف فتذهب الحاشة الباقية * فانشد الله الشيخ ليبذلن فى هذا الامر مجهوده * ولينجزن موعوده * وكرهت ان اخلط بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر و فى الرأس فصول * وفى الدماغ فضول * ورأى الشيخ السيد فى ملاحظة فلان بالعين التى كان يلاحظنى بها و تمكينه من مجالسه و بساطه * اوقات نشاطه * وتهديته الى ما عساه يخطىء فيه وجه رشاده * او يضل عن سبيل مراده * عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يا فرحا بيوم لا يحى بوجهك * و بليلة تطوى بفقدك * و بضمير يخلو من ذكرك * وما يرمى بمحياك * و يا شوقى الى ان لا القاك * او لا يكفينى الاكتحال بالقذى من طلعتك * حتى سؤتنى بقذاة رقعتك * فخانى من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بى فلا تنذرنى * وان رأيته يغرقنى فلا تنقذنى * وان عاودتنى بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك * على عنفقتك * وقد اعذر من انذر *

﴿ وله رقعة اشخاص ﴾

يبرا على اسم الله و عونه الى الكلب ابن الكلبة * واليابس ابن الرطبة

الرطبه * والضيق ابن الرحبه * والقواد ابن القحبه * وألزماه داره * وعرفاه مقداره * وامنعاه طيب الغذاء * وريح الهواء * وبارد الماء * حتى يؤدي ما عليه * او تجرا برجليه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي وكنت اقعد بحالي * عن مطالعة المجلس العالي * واقتصر على خدمة الدار * طرفي النهار * وللنفس آمر من فرط الصبابة * وناه من ظل المهابة * وللعزم باعث من الانبساط * ومانع من الاحتياط * وللصدر بما يمسكه حرج * وبما يبثه فرج * لكني عرفت مكاني عنده * فلم اتعده * ومحلي وخطه * فلم اتخطه * فلما ورد كتاب الامير في معنى استزارة العم اياي لم اجد بدا من المطالعة وبالله ما اعرف لاستزارته سببا * يقتضي هربا * وما اعلمني عملت حالا * اوجبت ارتحالا * وما ابرئ نفسي انها لعيبة عيب * لكنها في غيب * ولست بمعصوم * عن كل لوم * ولكني اتصون ولا محجوب * عن كل حوب * ولكني اتجمل فليت شعري اى عيوبي ظهر * وكيف اشتهر * ولم نظر * وان كان خبر * فهلا ستر * وان كان عثر * فهلا عذر * واين رفق العمومة وستر الابوة وما هذه الشناعة والاشاعة وهلا تقدم الايقاع انذار * وهلا سمع مني اعتذار * وبالله اقسم وبنعمة الملك احلف ان كنت اتهم نفسي بجرم تطرقت اطرافه * وامر قصدت خلافه * اوشئ لم يوافق مراده * او حال اقلقت فؤاده * اكثر من ضجر بالمقام وكان يمكنه ان يضع لنفسه عذرا احسن مما وضع ويحمل وجها اجل مما تحمل واريد ان اذكر قصة يلعنني سامعها ويمقتني ناقلها اذ كان لا تجاوز لما يفعله مثلي بمثله * وانا فرع من اصله * وجزء من كله * ولكن لا بد *

من ان ارخى و امد * و اجذب و اشد * حتى يعلم الملك انى فى استزارته مظلوم * وانى من ظلمه مرحوم * وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلده * لا تظاهر ببرنه * وابدان * لا تخطر بأردان * وانى قاسمت هذا العم نعم مولانا على الا نعمه * لا تحتمل قسمه * و صله * لم تحتمل تفصله * من فرس لم يمكن قطعه نصفين * وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين * و لعل هذا العم نقم على هذا الجرم وان كان نسبنى الى محظور ركبته * او مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شئ سلبته * فقد صبر على هذه الهنات عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * و ان لم اتعاطها فلا لوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعان * والخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسده القاصى عنها ويخافه الفارع لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها محسود * و من اجلها بالتشنيع مقصود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير يورى عن جهته فيرى كبيرا و خطب يسير متى يوصل به كذب صار عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها و انى لاظهر فى سائر الاخلاق * الا النفاق * فان لم اخف الله العلى الكبير * لم ارهب الامير * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى ومن شرط العبودية الكتب الى ولى النعمة بامور سليمه * واحوال مستقيمه * ثم يبط عن قرحة الحال * بصدق الانحلال * لكن العبد يكره ان يقول امرى مستقيم * وهو بالبعد منه مقيم * بين نهار ينسفه حماه * وليل يفرقه حماه * وبلد لا يوافقه ثراه * و ولى نعمة لا يراه * فلو كان العبد حجرا * لمات ضجرا * بين هذه الاحوال * او حديدا * لسال صديدا * تحت هذه الاثقال *

ويعز

و يعز على العبد ان يزيد الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم * بحر السموم * ولا قبل للمحرور * بفيح الحرور * ولا سيما اذا كان همذانى المولد جبلى المنبت نارى المزاج ضعيف البنية يابس العظام حاد انطبع حديث السن وعبده يجمع هذه الاوصاف * وقد مال مزاجه الى الانحراف * بأشر ما باشر من الحر * بهذا المستقر * ولم يهجم حزيران ولا التى جرانه تموز و مولانا ادام الله سلطانه رأى العين * على مسيرة يومين * فكيف اذا سار المطى بنا عشرا * ونشرت حزيران فيحها نشرا * ولو انعم على عبده * واذن له فى قصده * لجمع اسباب السعادة له فى سمط وارجو ان لا يرده عن هذا الامل * ويسلمه الى العلل * ولا يحرمه برد النظر الى الغرة الميمونه

فلولا انه مرض * و روح ما له عوض
ولا فى خرجتى ضرر * ولا باقامتى غرض
وليس عقيده بيدى * اذا ما غبت ينتقض
ولى فى قصدتى شرف * وعين القصد معترض
اذا انقبضت من املى * ولكن فيم انقبض
أيأمر بالقيام وهل * يقوم بذاته عرض

و مولانا ادام الله سلطانه ابسط رأفة على الخدم كافة وعلىّ من بينهم خاصة ألا يرحم لجى الضعيف * فى هذا الهواء الكثيف * والامراض لا تمت من عبده بشحم و لحم انما تصل الى العظم فتقصه * والى الروح فتستخلصه * وله ادام الله قدرته فى الانعام رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى الحسن البغوى ﴾

كتابى وجزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب * وكف الراغب *

واعانه على همته و وفقه * واخلف عليه خيرا مما انفقه * فليس لمثل هذا العام * الا مثل ذلك الانعام * والبذل العام * فلو انتقر * لهلك من افتقر * ولكنه اجفل * و عم الاعلى و الاسفل * فكأنه كان ربيعا * وكانما احيا الناس جميعا * ومما يدل على شكر الله لسعيه فى الحج ان جعله كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * و جعل داره مشعر الكرم * كما ودع مشعر الحرم * ولم يفصله عن منى الخيف * حتى عقد بناصيته منى الضيف * وكما جعل البيت قبلة للصلاة * جعل بيته قبلة للصلات * الشيخ اذا لم يختم بهذا الختام * لم يكن بالحج التام * فالحمد لله الذى مكنه و وفقه و الله بتمام النعمة كفيل * و هو حسبنا و نعم الوكيل * رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فيتبع الفرس اللجام * ان الصنيعة بآخرها والسلام *

﴿ وله ايضا ﴾

يا شيخ والفاضل فضلة و السيد بدعة و لو رأى كل حده * لم يتعده * وابصر خطه * لم يتخطه * و اذا لم تسخف اقوام * ولم تسفه احلام * ولست و الله لرتبة الشيخ اهلا * وان كنا نراك كهلا * فما الذى دعاك الى الزيادة * وانتحال السيادة * أسربالك ام خشونة سبالك ام مرض فؤادك * ام صحة سوادك * ام طهارة اصلك * ام صرامة فضلك * ام حصانة اهلك * ام رجاحة عقلك * ام ملاحة شكلك * ام غزارة فضلك * ام نظم كلامك و سلامك * ام خبر قعودك و قيامك * ام كنف جنابك وخيامك * ام حسن ورائك و امامك * يا شيخ حقيق ان لا اغرك بنفسك انك بالتمسيح * اخلق منك بالتسبيح * و بالقياده * أليق منك بالسياده * كذبك من ناجاك * ان اخاك من نادالك * وخانك من سودك * ان الصادق

من

من قودك * و اضلك من فضلك * ان المرشــد من ضلك * وقد نصحتك و ان اوحشتك * وان شئت غششتك وآنستك * و شمت الفلك * اذ لم يكن عبدا لك * و سئمت دهرك * اذ لم يوف مهرك * فقعد بك عن ملك العراق * وحيــازة الآفاق * فالرأى فى الحبس و الاطــلاق * والامر بالغنى والاملاق * والحكم فى الرؤس و الاعناق * فاكون ايضا من جملة من اجلوك * حتى اذاولك * فلا احب ان اكون هناك وورد كتابك و وقفت منه على حديث خفى وما قدمته فى تحصيله من النكايه * حتى الجأت فيه الى الشكايه * فالحين * ولا ذلك الدين * والموت * ولا هذا الصوت * فقد وهبت ذلك و اضعافه اقلبك * وان شئت رفعته لكلبك *

﴿ وله ايضا ﴾

افارق الشيخ مفارقة العبيد * ثم اعلل نفسى بالمواعيد * فاذا سهل الله العسير و قرب البعيد * واعاد لى العيد * كانت المتعة خطفة البارق * و السهم الخارق * و وقفة السارق * والخيال الطارق * و لفتة الآبق * و الجواد السابق *

لا استتم عناقه للقائه * حتى اروم عناقه لوداعه

ولو شاء الله جعلنى ظله ولو جعلنى ظله لربطنى معه وعنده * فحسدت عليه جلده * ولكنت المنهوم الذى لا يشبع * والحريص الذى لا يقنع *

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

هــذا والرحيل غدا * وان رغم انف ابى الدردا * وقرت عيون الاعدا * و علا نفس الصعدا * وانطوى القلب على الدا * و يا ويح نفسى من غد ان رأى ان ينفذ الى تذكرة بامره ونهيه و جريدة بعوارضه و حاجاته فعل و قد كان الشيخ كتب خطا عن فلان بصدر

من الخنطة الى بعض وكلائه وانتظرت به حركة سعر فرجع القهقرى * وتحرك الى ورا * وقد جلت ابا فلان فى معناه ما ينعم بالاصغاء اليه ويأتى قضية كرمه فيه ثم ابو فلان ثمرة الغراب * وفرحة الاياب * وتوصله بخصاله آكد مما معه من كتاب * وللشيخ الرأى الموفق فيما يأتى ويذر .

﴿ وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها ﴾

كتابى والشيخ الرئيس رحمه الله فى الرياسة مخول * وله فى الفضل آخر واول * وما يخلو له طرف * من شرف * تناله يد الحر واقد جعله عرضة يانع الولاء * وطيب الثناء * وصالح الدعاء * ابة احلام ضبة واهلا باحلامها

هن الاروم ومنها ذلك الثمر * هن العروق عليها تنبت الشجر

السيف ادام الله عز الشيخ الرئيس خامل * حتى يجد حامل *

وكنت كمثل النصل فارق غمده * فاحدثت الايام فى حده وهنا

فصادفه الشيخ الرئيس معطلا * بايدى رجال لا يرون له وزنا

فجاذبنى سنا واحدث لى سنا * وجدد لى جفنا وحلى لى الجفنا

وليست الابيات لى ولكنى اصبتها * فاستطبتها * والبز لمن بز * والعز لمن عز *

وما انكحونا طائعين فتاتهم * ولكن خطبناها بارماحنا قهرا

ولى صاحب لما اتانى جوابه * نثرت على عنوانه قبلى نثرا

سرقت له شعرا واو وصلت يدى * سرقت له الشعرى ولم اسرق الشعرا

اعوذ بالله من الحور * بعد الكور * واستقيل الله عثرات الكرام كنت نويت ان لا اقول الشعر فابت الهمة الا الدبيب واجدنى قد اكتهلت والكهل * قبيح به الجهل * ولاحت الشعرات البيض * وجعلت

وجعلت تفرخ وتبيض * وآن لعازب ان يؤب وانما اختارت الحكماء الزاويه * والاماكن الخالية * لانهم وجدوا الغاشيه * تهيج الآتيه * وما اهنأ هذه العافيه * لو لم احرم الخدمة العاليه * ورقات تدرس * وشجرات تغرس * وشويهات تحرس * واللبن الرائب والبر الخليط وعريش كعريش موسى وللشأن اقرب من ذلك

لعمرى لئن قيدت نفسى لطالما * سعيت واوضعت المطية بالحبل
ثلاثين عاما ما ارى من عماية * اذا برقت الا اشد لها رحلى

فجزى الله الشيبة خيرا انها لاناه * ولا رد الشبيبة انها لهناه * وبئس الداء الصبا وليس دواؤه * الا انقضاؤه * وبئس المثل النار ولا العار * ونعم الرائضان الليل والنهار * واظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا * والآخر شيخا وقورا * ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا * والحمد لله الذى بيض القار * وسماه الوقار * وعسى الله ان يغسل الفؤاد * كما غسل السواد * ان السعيد من شابت جملته * والشقى من خضبت لحيته * وكفى الله الشيخ الرئيس كل محذور لقد كفانى كل مكروه ووفقنى لشكره وخدمته آمين * وصلى الله على محمد وآله الطاهرين * اللهم غفرانك لنا اجمعين * فان ابا جعفر العلوى اخذ على العهد الثقيل والميثاق الغليظ ان لا اكتب الا اجمعين فقلت وما انكرت من الطاهرين فقال لأكون من جملة القوم فقد اخرجتنى من زمرة الجد * بهذا الحد * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

والله اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ما سكنت هراة اضطرارا * ولا فارقت غيرها فرارا * وانما اخترتها قطنا ودارا * واخترته سكنا وجارا * لتكون ارفق لى من سواها * ولازداد به عزا وجاها * فان

كان قد ثقل مقامى * فالدنيا امامى * وان كان قد طال ثوائى *
فالانصراف ورائى * لست والله ذباب الخوان * ولا وتد الهوان
والشام لى شام * ما دام يكرمنى هشام * وهراة لى دار * ما عرف لى
فيها مقدار * وقرى الضيف * خير السوط والسيف * مرض ابو
العيناء مرض وفاته فقال له بعض عواده يا ابا العيناء قل لا اله الا الله
فقال انا لله وجد بنا والله صار ابوسفيان * بعد امان * من لجأ
الى داره * ولاذ بجداره * يؤخذ بجرم جاره * ويصلى بحر ناره * شد
والله ما انتكس العر * وانقلب الامر * هذا الخليفة يزعم انى طعام *
فلا والله ان لحمى لحرام * وفيه عروق وعظام * ولو كنت طعاما
لكنت الاكلة التى تمنع الاكلات * ولو كنت الية ماكنت الا فى الفلاة *
ومن شتمنى فى خلف * فجزاؤه مائة الف * واذا انتهت الدعوة
الى فقد عزل عزرائيل * ولم يبق من ولايته الا القليل * والله ما
يصلح لحمى للقديد * ولا يحسن فوق الثريد * وانه ليأبى من المضغ
وينشب فى الحلق ويقلق فى البطن ولا يخرج من المعى الا مع
الامعا * وكانوا لا يصيدون ابن آوى * وان كانوا شهاوى *
ومن حلف ان لا يأكل مضيرة فأكل زب كلب بلبن قرد لم يحنث وساءنى
ان تركه الشيخ الرئيس يقول فيمن اخذ اذا لم يؤخذ اكرة المحتشمين
بجرم محتشم يؤخذ اكاره * اذا جنى جاره * وحرج عليه اذا لم يذبحهم
بشعر السخل * ويصلبهم على جذوع النخل * واسأل الله خاتمة
خير وعاجل وفاة ان بطن الارض اوسع من ظهرها وارفق باهلها
ولا عليه ان لا ينبهنى انى نائما اسكن منى يقظان * وجائعا اخبث
منى شبعان * والذئب لا يصاد عدوا والصواب فى الوقوف والطاس
اذا نقر فعلته بالصوت

* * *

ولہ

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي واهل الاخبار * قد وردت تلك الديار * وكيف شكرت النعمة واديت فرضها وان عشت لتبلغن الراعى ولو على ماء مدين * والذاهب ولو بعدن ابين * فشكر الفارس تثمير غرسه * ومن شكر فانما يشكر لنفسه * ولما حضرني رؤساء نيسابور ولم اشكر ذلك الاحسان * باوقع من بيت حسان

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء

فمنهم من سره فصاح * ومنهم من ساءه فشاح * وما انسى لا انسى ارتياح الامام ابى الطيب وقوله احسنت وانفاس قوم آخرين جعل الله نفوسهم فداء ذلك النفس * بجبهة العير يفدى حافر الفرس * لا جرم انى نظرت الى الولى وعطفت على العدو فانشدتهما

مدحت الامير وايامه * فضاءت وجوه وسبئت وجوه
وهل يجحد الشمس الا العمى * وهل يعرف الفضل الا ذووه

انا اذا فكرت فيما يمليه الزمان من خطوبه مشغول القلب فاذا رجعت الى ما يوليه من كفاية الشيخ الرئيس قوى الظهر والله يبقيه ثمالا وجمالا ولا يزيده الا القاضى ابا عاصم وما احسن هذه الاحجية * واملح هذه الخفية * واوفق لفظها لمعناها ولا يذهبن ذاهب الى التكنية * فغيرها قصدت بالتعمية * وما هذا التعريض * وما هذا الهوس العريض * وهلا شرحت * فقلت المحبوب واسترحت * وللشيخ الرئيس فى تشريفى بالجواب وتعريفى بسار الاخبار * وتكليفى سوانح الاوطار * وتصريفى على الامر والنهى رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نهرى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس لا يزيد البحر عددا وجرى لا يزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا ازيده شغلا * فليرَ ان لا ينقصني فضلا * انا العام اصدق عبوديه * واتم فيها نيه * فان نقصني عطيه * ولم اركب خطيه * سؤت ظنا وضقت ذرعا وما بى الغرامة ان على اها محملا ولكن الناس نظارة رأيه العام لى فان صدق رغم الحساد * وان تغير ظهر الفساد * وكما لا ينقض شرطه طاعة كذلك لا تنقض طاعته شرطا وانا الى الزيادة احوج وهو بها اخلق فان لم تكن الزيادة * فلتكن العادة *

﴿ وله الى الوزير ابى نصر بن ابى بريدة ﴾

قد عرف الشيخ الجليل اتسامى بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية لبلغته معه أفكلما بعدت صحبة * رجعت رتبه * وكلما طالت خدمه * قصرت حشمة * ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع حبشيا * ويضع قرشيا * ولكنى احب ان اقف من مكانى على رتبة اوايها لا يغور * ومنزلة كوكبها لايدور * فاذا عرفت مكانى وخطه * لم اتخطه * واذا رأيت محلى وحده * لم اتعده * ثم ان قدمنى يوما عليها علمت ان عنايه * وان اخرنى عنها عرفت ان جنايه * قدم على اليوم فلانا ولست انكر سنه وفضله * ولا اجحد بيته واصله * ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخاليه * ولا فى هذه الايام العاليه * وشديد على الانسان ما لم يعوّد فان يكن حاسد قد هم * اوكاشح قد نم * اوخطب قد الم * او امر قد وقع ثم * فالشيخ الجليل اولى من تعرفه وعرفنيه

والا

والا فما الرأى الذى اوجب اصطناعى * ثم ضياعى * و السبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى * انا لا البس الشيخ الجليل على هذه الحضله * و لا احمله على هذه الفعله *

فاما ان تكون اخى بحق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى و اتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

لا اعدم كريما * و لا تعدم نديما * و لى مع هذا الماء حالان لا واسطة بينهما اما صفوا فاشربه * اوكدرا فلا اقربه * و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

الكرم اطال الله بقاء القاضى الامام سجان بق ان يفطن له و الفضل عدنان بق من يهتدى اليه وليس دون المجد حجاب يدفع * ولا حجاز يمنع * ولا بواب يعبس * و لا شرى يحبس * ولكن عز من يناله و من شاء ان يعلم ان الناس ظماء * و ان الكرماء ماء * لكن الشقاء يمنعهم من قربه * والقضاء يحجزهم عن شربه * فلينظر هل يحب ان يدعى كريما * كما يحب ان يرى سقيما * ثم ليفكر ما الذى يمنعه عن مثل ما اتاه القاضى الامام من الفاتحة بذلك الفضل * و الابتداء بذلك الفصل * ويا سبحان الله ما علمت ان هراة تنسينى صرصر و الصرات * حتى انستنى دجلة والفرات * على ظهر الغيب * نظر الريب * فكيف بنا اذا دخلناها و حللناها فسقاها الله من بلد * واهلها من عدد * والقاضى ابا القاسم من بينهم * وما نصصت الا على عينهم * وحبذا كتابه واصلا * و رسوله حاملا * فلقد اقرأنيه الشيخ السيد ابو فلان بعد ان درجنى الى التعمية و غالطنى فى كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليروز بنقده عقلى فحين صادف امتداحى احاده * ووافق انتقادى اعتقاده * اطلع الكتاب من سره *

وابرز السر من خدره * و نظرت من عنوانه فى اسم القاضى الامام فحمدت الله اذ نبهه للكرم * و انامنى ثم لا جرم * انى اخذت الفضل بجملته * و بعثته الى هراة برمته * وذاك اخى ابو فلان وهو الفاضل الذى اكسبته بغداد لطفا عراقيا * و افادته سجستان ادبا شرقيا * ولو قدرت على علق انفس منه لبعثته هدية لكنى تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار * وهذا الفاضل من جملة الاحرار * و الدر منسوبا الى الصدف * و هذا الفاضل منسوبا الى الشرف * و الخز و البز نوعين يخلق الدهر جدتهما و هذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد * و لا يحيله حال عن ود * و الدرهم و الدينار جوهرين يملكهما الاراذل * كما يملكهما الافاضل * وهذا الفاضل لا يسبك لشك * ولا يضرب فى محك * و الخيل العتاق يهتدى اليها الخذلان و الجماح * كما يلحقها العضاض والطماح * و هذا الفاضل نقى الجيب * من كل عيب * و قد جدت به بعد ضن و لعمرى انه علق مضنة * بقى ان يقبله القاضى الامام بمنه * وسلام عليه ملء عرضه و بحسبه حسب اخلاصى و اخلاصه ان شاء الله عز وجل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى و قد توسطت الشباب و تطرفت الشيب و قبضت من اثر الزمان و نظرت فى عقب الامور و طرت مع الملوك و وقعت مع الخطوب

و رافقتها و الجن تنهى و تأمر * فغارقتها و الموت خزيان ينظر

و عددت من سنى خمسا و عشرين و ما عددت اشهرها * حتى حلبت اشطرها * و لا سلمت رسنها * حتى استوفيت ثمنها * و انا بما منح الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور * موفور السرور * والحمد

والحمد لله حق حمده * والصلاة على رسوله محمد عبده * وقول الاستاذ نعمة لو صادفت ارضا وصنيعة لو اصابت موضعا فكأنني به يقول هذا الكافر للنعمة طوانا حين نشرناه * وجفانا حين بريناه * وغاب سنين فلا كتاب شكر كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من ايامي ذكر * ولا يدا من ايادي نشر * وان فعلت فلأني خراساني واعز موجود في الخراسانيه * الانسانيه * ولو رآني الاستاذ وانا في قميص باذنين * وقباء ضيق الردنين * وعمامة ككبة الحجاج * وخف فاسد المزاج * اعلاه جراب * واسفله خراب * على برذون عبدي التقطيع * يرقص كالرضيع * لعلم كيف تجري الفرسان * وكيف يمسخ الانسان * وقد علم الله انني فارقت تلك الحضرة مفارقة ابينا الجنة ولكن الحر لا يجنح الى النكوص * الا اذا احوج الى الشخوص * ولو من جنة الخلد ولا يسأم الاقامة الى القيامه * على الدعامة بالهامه * اذا وجد وجها خصيبا * ومرعى رطيبا * والله لقد رأيت يدي مجت افواه الامراء والوزراء وقد نظرت يمنه * فلم ار الا محنه * وعطفت يسره * فلم ار الا حسره *

فان مت لم اهلك وفي النفس حاجة * وفي العمر الا قد قضيت قضاءها

﴿ وكتب الى سهل بن محمد ﴾

اذا انا طويت عن خدمة الشيخ اطال الله بقاءه يوما لم ارفع له بصري * ولم اعدده من عمري * وكأنني به اذا اغفلت مفروض خدمته من قصد حضرته * يقول ان هذا الجائع قد تشبع * وتجلل وتبرقع * فما يطور خلق ابن آدم خلقه الفراش * مماته في المعاش * ومساره على المضار والابين لمثلي اذا خرج من بلده ان تنبذ خلفه

الحصاة * و تكنس بعده العرصات * و توقد فى اثره النار * ويثار فى قفاه الغبار * ويستبج افراقه الكلب * و يصرف عن ذكره القلب * وتسد لاوبته الاذنان * و تغمض عن رجعته العينان * و يقال كم سنة تعد * و سلام لا يرد * وما قدرت الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامى * يرتاح لايامى * و اصحت سماؤه من اشغالى * يلتذ بغفالى * و صفا جوه من ديمتى يشتاق الى طلعتى شوقا يبعثه على العتاب * ويهزه للاستعتاب * و لا شك انه اشتهانى كما يشتاق الجرب الحك و له العتبى فسأتيه كتبى تباعا و رسلى ولاء و حاجاتى قطارا وان شاء قذيت عينه بلقائى * و انصرفت ورائى * والعافية له اوسع و هو الى العافية احوج و السلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى و ليس الشوق الى لقياه بشوق انما هو العظم الكسير * و النزع العسير * و السم يسرى و يسير * و النار تطيش و تطير * و ليس الصبر عن رؤياه بصبر * انما هو الصبر معجون بالصاب * و تشريح القلوب و الاعصاب * و القلب فى الميسر و الانصاب * و الكبد على يد القصاب * و قد دارت الحلقة الا قليلا و كاد اللقاء الا يسيرا * والحمد لله كثيرا * وصل كتاب الشيخ مؤنسا مورده * موحشا موعده * و هذه الاعمال * موازين الرجال * وهى الحرفه * جادها الغنى والعفة * و الشيخ بحمد الله الموزون فى الكفه * لا تشيله الخفه * حقيق ان لا اغره من نفسى و اوطئه للعشوة من امرى و قد علم ان العمل لعامه * و العامل فى عهدة ايامه * و القابل ولاية اخرى و منشور جديد فالكافى من استوفى زمانه * و وفى ضمانه * و العاجز من انفق ايامه * قبل ان يبلغ تمامه * فليتق الله و حرب السلطان *

وصعوبة

وصعوبة الزمان * وليحذر الباقي وليذكر القاضي * والاعور الماضي *
ولتكن اموال الناحيـة لديه اربعة اصناف خراجا بذلت به المحجة له *
او تسببا اوصله * او جلا حمله * او حاصلا قبله * ويبني الامر
عـلى ان آخر درهم عليه مطلوب * واول درهم له محسوب *
والمغبون المكروب من طلب الانتصاف * ولم يبذل من نفسه
الانصاف * فان قصر والله يعيذه او عجز والله يعينه فجميع ما فعل
هباء وهواء * وهو والعاجز سواء * ثم هو الداء * لا يحسمه الا الدواء *
وليس الرأي الا ان يتكلف بوافيه والعمل في يده انه يوم يدعهـا
واليا ليأخذها معزولا لبعيد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ
الجليل كتابه وما اقدم عليه البغوي فقال ليس ابو الوفاء بالبائع
المغبون * ولا المشتري الزبون * واو رأيت السباع تلجمه * والجبال
ترجمه * ما كنت ارجمه * أفهذا الجزع مستحث ورد الناحية
بكتاب ما طوى عليه * انتهى اليه * وما عداه * لم تنله يداه *
ويقولون ارجفوا بعزله فكان ماذا لو عزل وغاية الراكب
ان ينزل * والوالي ان يعزل * وايس العمـل ضربة لازب ولا
العامل فيه بخـالد ولا عقده اوثق من عقدة النكاح ثم ينقضهـا
الطلاق * ويخلوهـا الشقاق * ويختمها الفراق * فليعمل الشيخ
عمل من يلي ابدا * وليحتط احتيـاط من يعزل غدا * على ان
جاهه بالحضرة على غاية الوفور * وحاله في نهاية النور * فليهذ
الهاذي ما استطاع من الهذاء * وليمدد بسبب الى السماء * وصلت
التحفة ولم اجد الى قبولها سبيلا حتى تنجلي غيـابة هـذا العارض
المتـألق وانا اعيذه بالله ان يجعل عرضـه جنة لمراده * والله ولي
ارشاده *

*

﴿ وله فى شأنه وقد حبس ﴾

ان هؤلاء العمال * ليعلقون المال * كما تعلق النار الذبال * و النار لا تذر الفتيل * و ان احتيل لها بما احتيل * حتى تطفأ و اطفاء العامل قتله و ما اظن اباالوفاء * الا تعرض للاطفاء * من الحاصل و الباقى * الا ما وقى الله و نعم الواقى *

﴿ وله الى الامير ابى الحرث محمد مولى امير المؤمنين ﴾

كتابى و البحر و ان لم اره * فقد سمعت خبره * و الليث و ان لم القه * فقد تصورت خلقه * والملك العادل و ان لم اك قد لقيته * فقد بلغنى صيته * و من رأى من السيف اثره * فقد رأى اكثره * و ما زالت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه * الفسيح فناؤه * الرحب اناؤه * الكريم آباؤه * و انشد فى هذه الحضرة ضالة الامل و العوائق يمنة و يسره * تربنى المنى حسره * و الزمان العثور * يقعدنى و يثور * فما من عام الا عزمت وابت المقادير * و نويت و عرضت المعاذير * و الآن لما وفقت لهذه الزورة اختلفت على اخبار الملك فى مستقره و اختلفت باختلافها مرة فى قوس الطريق و مرة فى وترها مقتفيا اثره حتى بلغت مبلغى هذا ثم وسوس الى الشيطان تعذرة مقدرا انى اقصد هذه الحضرة طامعا فى مال * او طامحا الى نوال * و عظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنينى عن درك الحظ من طلعته و لم ابعد ما القاه فى خلدى ان يكون * و انا انشد الله الظنون * ان تتصرف فى قصدى الا الى معرفة اوقعها * او خدمة اودعها * و مدحة اسمعها * و رجعة اسرعها * ثم اذخر هذه الدولة لمملكة اغصبها * او راية انصبها * او كتيبة اغلبها

اغلبهـا * او دولة اقلبها * واما الدرهم والدنيار دفعهما الى *
و نزعهما من يدى * سواء لا اشكر واهبهما * ولا اشكو سالبهما *
ان لى فى القناعة وقتا * وفى الصناعة بختا * لا يبعد منال المال اذا
اردته ولا يحوجنى الى ركوب العقاب * وسلوك الشعاب *
بل يجيئنى فيضا * و يتطفل على ايضا * وما كل يرفع له الحجاب *
ولا تفتح له الابواب * وبعد ذلك فهذه الحضرة وان احتاج اليها
المأمون * ولم يستغن عنها قارون * فان الاحب الى ان اقصدها
قصد موال * لا قصـد سؤال * والرجوع عنها بجمال * احب
الى من الرجوع بمال * وقد قدمت التعريف * وانا انتظر الجواب
الشريف * فان نشط الامير اضيف ظله خفيف * وضالته رغيف *
فليدعه اليه بالاقبال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ان جاز للفقراء * ان يصيروا فداء الامراء * فانا فداء الامير السيد
من سوء يلحقه * ومكروه يرهقه * والمصاب الذى اشار اليه خاتمة
المصائب على ان النساء كالصدف * اذا انتزع منه درة الشرف *
لم يصلح الا للتلف * والسعيد من حمل من دار السيد الامير نعشه *
واسعد منه من جدد فرشه * ولا خلة بالرجال أليق من الصبر *
ولا حصن للنساء احصن من القبر * وانا اسأل الله تعالى الذى
سلبه الكريمة ان يمتعه بعنبها * ولا خير فى النخلة من وراء رطبها *
واما كتاب الاصول * فما لى اراه بعيد الوصول * أيحتمل حالى كل
هذا التناسى * فليحسن به ايناسى * واما انا فعبد الامير وقد بلغتنى
نفحات فضله * ومثلى من قصد باب مثله * فساد وحاله انطق
من بيانه * وخط يده افصح من لسانه * وقد شققت اطراف الارض

بادراج الشكر واعل اجوبتهـا ترد عن قريب فيعلم اى حر استرق * واى مجد استحق * وقد طولت * وعلى الله توكلت *

﴿ وله الى الاستاذ ابى بكر محمد بن اسحق ﴾

الاستاذ الزاهد ادام الله عزه يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا داميه * تنقل محبة ناميه * فانا ضيعتهما بالامس * على ذلك الرمس * رضى الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردهما فلا خير فى الاجساد * خالية عن الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو فلان موصل رقعتى هذه له قصة يعرضها * وحاجة انا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعرف باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وايقن انه لو لم يدع الكذب ديانه * لتركه امانة وصيانه * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد الف مكاس * ان يخرج راسا براس * ويرد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق * التوفيق * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قد علم الاستاذ الزاهدان اهل هـذا الشطر من البلد رجلان هـذا موتور * وهذا مستور * فصالحة الموتور غنيمه * والظفر بالمستور هزيمه * والحرب صفقة سوء الخاسر عليها من يربح * والمذبوح فيها من يذبح * وقد وضعت اوزارها * فالجانى من طلب ثارها *

والباغى

و الباغى من شب نارها * وقد محا الصلح آثارها * وفى الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من اتق الله فيهم من غير عذر فقد هلك * وانما الحرب عليك اولك * وترك النهى فى بعض المواضع امر * وربما كان تحت الرماد جمر * وقد امسك هؤلاء القوم لا عن ظاهر ضعف ولا عن بين عجز فليمسك اولئك ان الثقة بالصلح شؤم والاستظهار بالريح خرق فكم رأينا الشمال هبت جنوبا * ووجدنا الخبر قد صح مقلوبا * وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا * وبالطمع استحكم لم يصب فتيلا * امل الله يصوننا فى هذه الايام الكرام * وهذا الشهر الحرام عن الدم الحرام * والسلام

﴿ وله الى محمد بن ابراهيم الشارى ﴾

لعمرى ان ايامى منذ لم اره ليالى * وانى من جسمى لفى طلل بال * وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا فى ظله ولكنى وقيذ اوجاع * انتقل من حمى الى صداع * واخشى ان يأخذ منى لفح الهوى مأخذه فلذلك لا ابرز عن البيت * وانا فيه حى كميت * واما ابطاله ما ذكرت فصدق ان علة لا يسيل اليها الدماغ * ولا تذوب منها الاضلاع * ولا ينقطع بها النخاع * ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يبتغ اليها الحفار ولم يستسلف لها الجمال ولم يجر فيها حديث النائحة * ولم يتداو منها بالرائحة * حقيقة ان لا يساء بها الصديق * ولا يحتجب عن الطريق * وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى وحال وقت المساعبت لعباتى الى حضرته * متزودا من طلعته * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

والله انى لارحم عقل طرفة اذ قال

و ليت لنا مكان الملك عمر * ورغوثا حول قبتنا تدور

كيف ضرب المثل فى الشر وقلة الخير بما هو خيركله ان الرغوث لتغذوه برسلها * و تحبوه بنسلها * و تكسوه بصوفها و تنفعه ببعرها و تغيظ عدوه بسراحها * و تقر عينه برواحها *

و تملا بيته اقطا و سمنا * و حسبك من غنى شبع وري

ثم ارجع الى حديثك تمنى مكانه رغوثا * و انا اتمنى مكانك برغوثا * ان البرغوث * اجدر منك ان يغوث * كنت اعلم انك عرشى * و العرشى تيس وحشى * و ما حسبتنى افقد منافع التيس فعلى الله حسن الخلف منك و من الظن كان بك و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

يا سيدى اشعار كسير السوق و اشغال كنيل الامالى * و ايام كأنها ليالى * و آمال كعهد الموالى * معاذيرى اليك * و اتكالى عليك لديك * ان استقصرت كتابا او ذممت عهدا او اطلت عتبى و لك بعد العتبى * والمودة فى القربى * والكرامة والنعمى * والمنزلة العظمى * والقلب و خلبه * والصدر و رحبه * و العين وما سقت * و النفس و ما وسقت * وخير اوقاتنا وقت ذكراك * و خير منه يوم نراك * و يا برح شوقاه اليك و طول عهداه بك مورده و رهنت لسانى * بما اكره ضمانى * و هو ادام الله عزه يخرجنى عن عهدة ما بذلته مشكورا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى القمر بن شاه ﴾

اظنك ياسيدى لم تسمع بيتى القائل

اسمع

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقات على ثقة

صدق الشاعر واجاد وللثقات * خيانة فى بعض الاوقات * هذه العين تريك السراب شرابا * وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا * فلست بمعذور * ان وثقت بمحذور * وهذه حالة الواثق بعينه * السامع باذنه * وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الذى دخلته * الردى جملته * السيء وصلته * الخبيث كلته * وقد قاسمته فى زرك * وجعلته موضع سرك * فأرنى موضع غلطك فيه * حتى اريك موضع تلافيه * أفظاهره غرك * ام باطنه سرك * وبلغنى انه عرض على اخيك خلعة فلبسها اعيذكما بالله انها خدعة ظاهرة النور * باطنة الغور * كامنة الجور * كسلعة السنور * عرض على الجرذان نقلها من جحر الى جحر بوقر من السمسم فقالت الجرذان سفر مختصر * والكرى خطر * لكن فى الطريق نظر * يامولاى يوردك ثم * لا يصدرك * ويوقعك ثم لا يعذرك * فاجتنبه * ولا تقربه * وان حضر بابك * فاكنس جنابك * وان مس ثوبك فاغسل ثيابك * وان اصق بجلدك فاسلخ اهابك * وان كان ما اودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس الا شربة من المطبوخ * تتبعها بحاذق من اللطوخ * يرحضان عن ظاهرك وباطنك ما اودعه ثم افتح الصلاة بلعنه * واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه * والسلام

﴿ وكتب الى عمار بن الحسين ﴾

ما اجد لعمار مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على اى جنب وقع ان نعب فروعة النذير * وان حجل فشية الاسير * وان شحج فصوت

الحمير * وان اكل فدبر البعير * وان سرق فبلغة الفقير * كذلك عمار ان حذفت عينه فالحين * وان حذفت ميمه فالشين * وان حذفت راؤه فارين * وان صحف خطه فالمين * وان لاصقته فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس و ان صدقته فالنظر اللئيم * وان كذبته فالعقاب الاليم * وان زرته فالحجاب الثقيل * وان لم تزره فالعتاب الطويل *

﴿ وله الى ابيه ﴾

ان الابل على غلظ اكبادها * لتحن الى بلادها * وان الطير لتقطع عرض البحر الى مظانها و بلغنى ان ذا اليمينين * طاهر بن الحسين * لما ولى مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة ارضها مزخرفة جدرانها و الناس ركبانا ورجالا * والنثار يمينا وشمالا * فاطرق لا ينطق حرفا * ولا يرفع طرفا * ولا يهش الى احد فقيل له فى ذلك فقال ما اصنع بهذا وليس فى انظارة عجائز بوشنج والعجب من حاضر انطاكية صاحب ياسين وقد كذب و عذب وقتل وجر برجله * واهلك قومه من اجله * وقيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم * وقبح آثارهم * فهذا اخو كندة يزعم ان لا ينعم من كان اقرب عهده ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال فما ظنه بى لاحدى عشرة سنة * على ان لى برسول الله اسوة حسنه * وعسى الله ان يأتينى بكم جميعا * او يأتيكم بى سريعا * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

اطال الله بقاء الشيخ الرئيس طالت الاذيال * وكثر العيال * وضاق

و ضاق الاحتيال * فالحلال قلما ينـال * والحرام حمى الله و من اخفر الله وجد الله قويا عزيزا و بقيت شبهات هن مواقف العثار * بين الجنة و النار * حد منهـا الى بأس الله وآخر الى عفو الله انا عليها ادور و فيها اخوض و حوالهـا احوم وهى ان لم تكن طعمة الاخيار * فليست بأكلة الاشرار * و احق من اعان على صـالح النية وطيب الطعمة من صلحت نيته * وطابت طعمته * واخذ الدهقنة فى زماننا هذا خير المطاعم * و ابعدها من الملاوم * فان ضمن لى مضارها توليت منافعها فكان لى تثميرها و ارتفاعها و عليه عشرهـا و خراجها و الا اكلت اللحم نضيجا * و اخذت الثوب نسيجا * و لزمت التجارة المأمونه * والحرفة الميمونه * فليغلب فيهمـا رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضـا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ وان كنت امشى بالنهار على الماء * و اعرج بالليل الى السماء * و ازعم ان الشمس لا تخرج لظلى * وان المـاء ينبع من تحت رجلى * فانى من جملة هـذا البشر * ومن عرض هذا المحشر * آكل مما يأكلون * واشرب مما يشربون * و لا غنى بالمرء عن طعمة طيبة او خبيثة فالمحمود من تحرى طيبهـا و المذموم من تناول خبيثها و اراني طيب الطعمة كريم المأكل و انا على ذلك مذموم و هذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلق و ابتعت بعضها بغلاق و قدرنا نفيك فناكونا فدمن الله القدرية وابعد فللحاسد العتبى و للكاره الرضا يرد على المال و البيع باطل و الشان انى اعيش عيش الجمل * بين السرقين و العمل * وانا على ذلك محسود ان من اشراط السـاعة ان ترى الناس * يحسدون الكناس * فليت شعرى ما يصنع

الاستاذ اعزه الله اذا نزل بباب الامير * و اخذ باذناب الحمير * و انتقل من العراق * فقعد بالرستاق * ولعل مقدرا يقدر ان لى فى هذه الفلاحة فلاحا فانا فى العماره * شريك ابى العبس فى التجاره * وانما انجم للبيع * لا للربع * أرأيت رجلا يندم ان ولده آدم * او يألم ان يسعه العالم * يحسد فى قرية يشتريها والله لولا يد تحت الحجر * وكبد تحت الخنجر * وطفلة كفرخ يومين قد حيت الى العيش * وسلت عن رأسى الطيش * لشمخت بانفى عن هذا المقام ولكن صبر جميل والله المستعان

﴿ ومن فصوله رحمه الله تعالى ﴾

يا هؤلاء لا تكابروا الله فى بلاده * ولا تراودوه فى مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *

﴿ وله ايضا ﴾

لى ايدك الله على الكلب ابن الكلبه * واليابس ابن الرطبه * والضيق ابن الرحبه * والعلق ابن القحبه * مال قد عفا رسمه لما نسجته من جنوب وشمال وقد مطلنى مطل النعاس الكلب ولا اعرف جرما غير انى منعت دمه ان يسفك * وستره ان يهتك * وداره ان تخرب * وماله ان ينهب * ولى عنده تذكرة تطلع كل يوم من جرمانه * فلا ادرى كيف نسيها على قرب مكانها من مكانه * فليقتضه ما عليه * وليذكره التذكرة لديه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء القاضى كتاب من ينسى الايام ويذكره *

و يطوى

و يطوى العالم و ينشره * و يعقد من عصره * عليه خنصره * ثم ينبذ ابناء دهره * وراء ظهره * و يخرج اهل زمانه * من عهده ضمانه * فاذا تسلمهم بيمناه * و سلمهم بيسراه * تيقن ان صفقته هى الرابحه * وكفته هى الراجحه * و انى ايد الله القاضى على قرب العهد * بالعهد * قطعت عرض * الارض * وعاشرت اجناس * الناس * فما احد الا بالجهل تبعته * و بالحيرة نعته * و بالظن اخذته * و باليقين نبذته * وما من حد وضعته * فى احد الا اضعته * ولا مدح صرفته * عن احد الا عرفته * و من احتاج الى الناس * و زنهم بالقسطاس * و من طاف نصف الشرق * لقى نصف الخلق * و من لم يجد فى النصف لمحة دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة كان لنا صديق يقول ثلثيها ولا اعلك ثلثيه و هذا لعمرى ياس * يوجبه قياس * و قنوط * بالحجة منوط * و رعاية تكاد تكون جدا و وراء هذه الجملة موجدة على قوم و عربدة على قوم

﴿ وله من سجستان ﴾

و الامير السيد واسع مجال الهمم * ثابت مكان القدم * و انا فى كنفه صائب سهم الامل * و افر جناح الجذل * و الحمد لله على ما يوليه * و يولينا معاشر مواليه * و صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله و سلم و قد اعترضتنى ايد الله القاضى فصول لا ادرى بايها ابدأ أ بالشوق فهو احرى فى الرسم واصدق على الحال ام بالعتب * فهو احق فى الكتب * ام بالشكر * فهو اولى بالذكر * ولعمرى ان شكر المولى * هو الاولى * فهلم حتى نتسالب سرده * ونتقاسم برده * اقول جزى الله هذا الملك السيد افضل ما جازى مولى عن

عبده ومخدوما عن خدمه * ومنعما عن نعمه * واعانه على هممه * فلو ان البحر مدده * والسحاب يده * والجبال ذهبه * لقصرت عما يهبه * حقا اقول ان التمره * بالبصره * اقل خطرا من البدره * بهذه الحضره * ولا اراها تحمل الى المنتجعين الا تحت الذيل * فى جنح الليل * ولا شئ اكثر وجودا من الدينار * بهذه الديار * بينما المرء فى سنة من نومه * لتعب يومه * وقصارى همته * قوت ليلته * اذ يقرع عليه الباب قرعا خفيا * ويسئل به سؤالا حفيا * ويعطى الفا خلفيا * هذا اذا لم تنصره وسيله * ولم تصحبه فضيله * فاما اولو الآمال * فلا حد لما يصل اليهم من المال * ابتد بخمسة عشر الفا * وانته الى مائة الف غرفا * بحذف * وعطاء بغير صرف * وحسب الغريم ان لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا وما اجهل ان ذلك الشيخ من احتمل ذلك المال غرما * ولكن لا اعرف لنفسى فيه جرما * وما فائدة خط يبذل ولسان يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل ومال يغرم ولولا الغرامه * لم تفد الزعامه * فقبح الله هذا المال * ولعن هذا القيل والقال * هل كان جرمى الا ان رددت اليه خطه وذكرته فى الرد وعده الم يكن فى الرد * مندوحة عن تجاوز الحد * اما انا فليس له عندى الا الثناء الجميل * والولاء الجزيل * ولو لا الكافر ابن الكافر * والعاهر ابن العاهر * ابن فلان فى الظاهر * والله اعلم بالسرائر * وما اشرب قلبه من الطمع فى مالى والتعرض لحق لصفا الغدير بينى وبين ابيه ومن وجد اباه ينكح بنته * ولا يعقل بيته * ولا يغسل استه * ولا يراعى الفرض ووقته * ولا يراقب الله ومقته * لم يرث اللؤم كلالة وان انجلت هذه الغمه * وسكنت هذه الامه * استعنت بالله عليه * وصرفت اعنة الكلام اليه * وهو حسبى وبه استعين والسلام

وله

﴿ وله الى ابى على الحسامى بغرشستان ﴾

ولا تكاد ادام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الا عمل السباع * ثم لا تعمل فى اللقاء ما تعمل فى الوداع * و كأن سنة ثمان سنة آمال و لم يوجعنى العام الماضى بنفسه * كما اوجعنى برفسه * انه لما طلع العام * طلع البلاء العامّ * فخبط الاوراق * ثم فصل الاعذاق * ثم كسر الساق * ثم قلع الاعراق * و انزلنى الله بنجاة من السيل و على جزيرة من البحر فى كن يعصمنى من الماء * و يحمينى صوب السماء * حتى مضى العام فلم يضرنى عيبه و لم يصبنى نابه و لم تخبطنى يده فلما كدت اسلم رضخنى برجله فحال بينى و بين احب الناس الىّ * و اعزهم علىّ * واقرّهم لعينىّ * و اشبههم بابوىّ * و اوصلهم ليدىّ * واحضرهم فى الملمات لدىّ * ولم يخلنى الله فى هذه الحادثة من جميل عادته * ولم يخل سهمى من سعادته * حيث انزله فى جوار النجم و فناء البحر و مناط الملك و مراد الجود و مساق العز و مجال المجد و مقام الدين و جناب العلم و مصاب الغيث * و ذمار الليث * و من جمع الله له جوار النيارين * فقد جمع له صلاح الدارين * و كنت على ان اكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين ادام الله تمكينهما * و جعل التوفيق قرينهما * و القضاء معينهما * و بسط بالخير يمينهما * ثم رأيتنى مهتزا للقائهما * مشتاقا الى فنائهما * فقدمت هذه الاسطر و انا بمشيئة الله على اثرها وللشيخ فى تعريفى جمل احواله و تفاصيلها رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى الفضل ﴾

كما ان عناء الشيخ فى ان يثير ارضا او يسقى حرثا او يشيد بناء * او

ينبط ماء * او يعمر طاحونا او يغرس كرما كان عناني ان افيق حيله * او اخلق وسيله * فاذا وجدت من الكريم فرصة لم احتشم * ولو خطر بالمال و خطرت بالمروأة لم اغتنم * و قد كان تطول عام اول بخط انا اقتضيه اعادة الانعام * به في هذا العام * وقد و الله بدرت لكنه زاد الرحيل * و خطبه جليل * اذا اصبحت عنكم راحلا وثقلت

و الثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان قرما بازلا

واذا كان الكريم من قد علمته * فلا رحمني الله ان رحمته * و قد جهزت الحاجة في دل رخيمه * الى كفء كريمه * فان عمل بقضية فضله وزن صداقها * وان عمل بقضية تقصيري اسرع طلاقها * وله في الامرين ما يراه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي والتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا * طالق ثلاثا * مردودة على اهلها من ورائها البعره * وفي قفائها النعرة * لا ترجع الخرقاء * او تظهر العنقاء * و الله ما نقض الغزل بعد قوه * اسخف من نقض عهد و اخوة * وليس ارش الغزل اذا نقض * ارش الفضل اذا رفض * ولم يجعل الله اضاعة الصوف * كاضاعة المعروف * يا ابا الحسن الحق ثقيل * و هو خير ما قيل * انا اخاطبك بالشيخ و الجنون شعبة من شبابك * و بالفاضل و الفضل وراء بابك * و لو كان القلب يستخير * والهوى يستشير * ولم اكن المحب المغرم * ولم تكن المحب المكرم * الكتاب وصل بجم هائل * ليس وراءه طائل * و خط مجنون * لا يدرى الف فيه من نون * وسطور * فيها شطور * دبيب السرطان * على الحيطان * و لفظ اخلاط *

لا

لا يدركه استنباط * ولا يفسره بقراط * هذيان المحموم * وهوس الملوم * وسوداء المهموم * وقرأت شطر كتاب لم ادر والله عماذا يعبر عن امور سقيمه * اوعن احوال مستقيمه * لا جرم انى ظننت خيره * ولم ابعد غيره * وجوزت السلامة ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل اتفاقا * ثم رجعت القهقرى اشفاقا * فسأ ت الله لك المزيد ان كانت سلامة والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لا يزال الشيخ يحمل الىّ ابا فلان فيما يواليه من رفق باسبابه * واعتناء باصحابه * وما يفعل فى ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتى من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * وواصلت فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله * وسألته فاعرب جوده * وعجمته فاصلب عوده * وما نقبت فى الامتحان له عرقا الا جسسته * ولا نظرا الا افترسته * فما اتتنى خصلة من خصاله الا هى اكبر من اختها حتى حالت الغربة بينى وبينه فكان لى فى الغربة اكبر فى المجد جهدا * واطيب فى الغيب عهدا * واتم على البعد ودّا * ولعمرى ان ود الحضر اخاء واخوه * وود الغيبة وفاء ومروه * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * وان يبطل الخير فى القياس * ولا يذهب العرف بين الله والناس * اعان الله على تأدية فرضه * وقضاء الواجب او بعضه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلته الى سواه *

أيقصر فى النعمه * لانى قصرت فى الخدمه * اذا قد اسأت المعامله * ولم تحسن المقـابلة * وعثرت فى اذيال السهو * ولم ينعش بيـد العفو * ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالى وانما سألتـه * يوم آملته * واستمحته * حين مدحتـه * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت سحابه * لما اتيت بابه * وليس كل السؤال اعطى * ولا كل الرد اعفى * ام يظن انى ارد صلته * ولا البس خلعته * وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها * وارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعه * والمخاطرة بانفاذ خلعه * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر أاشـكـر * ام اكفر * ام يتوقع صاعقة تملكنى * او داهية تهلكنى * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر انى اشكره * اذا اصطنع * واعذره * اذا منع * وبالله لوكنت ينبوع المعاذير ما حظى منى بجرعه * فليرحنى بشرعه * ام يرجو انى امهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صدرت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت * فليصحبنى من الفعل تذكره * او من القوم معذره * وليصرف على امره ونهيه بهراة يشرفنى بها ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

هذا القاضى انا عنده فى المنزله * اقل من شئ المعتزله * نسأل الله رايا يستند * وسترا يمتد * ووجها لا يسود * واما فلان فلا اشك ان كتابى يرد منه على صدر محى اسمى من صحيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا فى الجد والهزل * وتقلبنا فى اعطاف

العيش

العيش بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدي العشره * اذ الزمان رقيق القشره * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا انس الرشد في جانبه * وتصالحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض العهد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده * ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال

﴿ وله في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي ﴾

سألت امتع الله بك عن الخوارزمي وشعره وقلت اني لاجد فيه بيتا لو رؤي في المنام لاوجب الغسل حسا * وبعده بيتا اذا سرد ينقض الطهارة مسا * ولعمري ان هذين البيتين لو كانا تينتين ما نبتتا في ارض او ثمرتين ما جنيتا من غصن فكذلك اذا كانا شعرين يبعد ان يصدرا عن صدر او يطبعا من طبع او يصبا على قالب قلب او يكونا نفسي نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث * ويجيد القائل ثم يرث * ولكن لا كما تراه في شعر ابي بكر وما كنت لاكشف تلك الاسرار * واهتك هذه الاستار * واظهر منه العار والعوار * اولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما املينا * وتجهيز قدح علينا فيما روينا * من مقامات الاسكندري من قوله انا لا نحسن سواها * وانا نقف عند منتهاها * ولو انصف هذا الفاضل راض طبعه على خمس مقامات * اوعشر مفتريات * ثم عرضها على الاسماع والضمائر * واهداها الى الابصار والبصائر * فان كانت تقبلها ولا تزجها * او تأخذها ولا تمجها * كان يعترض علينا بالقدح * وعلى املائنا بالجرح * او يقصر سعيه ويتداركه وهنه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

اجد بالشيخ السيد وجدا يقض العظام * و ينقض النظام * اذكر تلك الاخلاق الكرام و تلك الشيم الحسان و تلك الليالى القصار و ما كنا نتجاذبه من حديث و نتنازعه من جدال فاتصدع زفرات * و اتقطع حسرات * و اموت كل ممات * فسقى الله عهده * عفو السحاب و جهده * و انجز الله فى اجتماعنا وعده * فما اقبح عيشى بعده * و شتان ما حالى و ابثى و ارتحاله ابثت بعيش ناصب * فى عذاب واصب * و خرج فاستراح من فضولى و اصحت سماؤه من غيومى و مصائب قوم عند قوم آخرين فوائد وقد جعلت الشيخ ابا فلان ولى عهدى فى خدمته * واقمته مقام نفسى فى مضان نعمته * و وليته خلافتى فيما كنت اتولاه من مجالسه الا التبجيل فانه لا يبلغ كنه مقداره و ليس ذلك من شأنه و اسال الشيخ السيد ان ينظر اليه بعينى * و يحفظ ما بينه و بينى * و يتخوله دائبا * و لا يعرض عنه جانبا * و يمكنه من بساطه كل وقت و يخصه بجملته و يمتع سمع ببشارته و يظهر على صفحات حاله * آثار افضاله * و يشرفنى كل وقت بامره و نهيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه رقعة اخرى ﴾

كان ايد الله الشيخ العالم بين اميرين خلاف كصدع الزجاج و شر بطئ السكان ولا مكاتبة و لا مجاملة و انبعث رجل طالب فضل بكتاب مزور من احدهما الى الآخر يسأله فيه العناية بوصله فتعجب المكتوب اليه و خيره بين العفو عنه و لا صلة او يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه * وان كان كاذبا فدمه * فاختار المزور تعرف الحال

فكتب

فكتب الى وكيله هنالك * ان يعرف الامر فى ذلك * فقد خيرت
موصل الكتاب بين حكمه * واراقة دمه * فتعرف الحال فقال
الامير لندمائه ما ترون فى هذا الرجل فقال احدهم يضرب * وقال
الآخر يصلب * فقال الامير او خيرا من ذلك انى اصدقه ليعطى
حكمه فلا نعدم مكرمة او مثوبة فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير
فاختار ان زوّجه ابنته وصلحت الحال بين الاميرين * وجلب ذلك
التزوير صلاح ذات البين * وقد زوّرت على الشيخ تزويرا آمل ان
ينفعه الله به فى الدارين * وغدا اعرفه الحديث ان شاء الله تعالى
وان احب ان يعرف الحديث فوصلها على علم والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لعل مثلى مع الشيخ الامام مثل التاجر مع والده * اذ جهزه من بلده *
بما اصحبه من مال وقال يابنىّ انا وان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة
اصلك * است آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها *
فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته
الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسه اسد الا لانت سورته أفهمتها
يا ابن المشؤمة ستحدثك النفس بعنى اسمه القرم * وتخبرك السفهاء
عن شئ يقال له الكرم * وقد جربت الاوّل فوجدته اسرع فى
المال من السوس * ونظرت الى الثانى فوجدته اشأم من البسوس *
ودعنى من قولهم أليس الله كريما بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه
وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما
كرم لا يزيدك حتى ينقصنى ولا يريشك حتى يبرينى فخذلان لا اقول
عبقرى * ولكن بقرى * انه المال عافاك الله فلا تنفقن
الا من الربح * وعليك بالخبز والملح * ولك فى البصل والخل
رخصة مالم تذقهما واللحم لحمك وما اراك تأكله يا ابن الحبشة انما

التجارة صرف وبين الاكلة والاكلة صروف ربح البحر يريد ان لا خطر * والصين غيران لاسفر * والحلواء طعام من يعيش ليأكل فكن ممن يأكل ليعيش واخرى ما للتجار ولفضول العيش خذ هـذا وحسبك * ثم انت الآن وكسبك * فلما فصلت العير لجت بالفتى همة العلم فانفق ما صحبه فى طلبه فلما انسلخ من طارفه وتالده رجع بالقرآن وتفاسيره الى والده فقيرا * لا يملك نقيرا * وقال يا ابت جئتك بسلطان الدهر وعز الابد وحياة الخلد جئتك بالقرآن وتفاسيره والحديث باسانيده والفقه بابازيره والكلام بافانينه والشعر بغريبه والنحو بتصاريفه واللغة باصولها فاجن العلم نورا ونورا * والآداب حرا وحورا * فأتى به الى السوق وقدمه للصراف والبزاز * والعطار والخباز * والقصاب وانتهى الى البقال فساومه عن باقة بقل وقال انتقد تفسير اى سورة شئت فتنحى البقال وقال انما نبيع بالكسرة المكسره * لا بالسورة المفسره * فأخذ الوالد ترابا بيده * ووضعه على رأس ولده * وقال يا ابن المشؤمة ذهبت بقناطير * وجئت باساطير * لا يبيع بها ذو عقل * باقة بقل * والقصة ايد الله الشيخ الامام فهى قصتى معه انفقت عمرى وروحى وقلبى ونفسى على صداقة من لم يثمر لى فى كتاب شكر هبنى اتأول فى الخاتمين فاقول الفص ياقوت احمر * والفضة جوهر ازهر * والفيروزج علق يذخر * فما اقول فى درج كاغد اقول لم اساوه * ام لم ابلغ كنه شاوه * اولا اكون صديق صداقه * لسقت هذا العتاب سياقه * تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه * والانف تداركه * لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا او بعده * فلينجز فى الكتاب وعده * موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب ايضا ﴾

انه ايد الله الشيخ ما بى الحيطان * لكن القطان * ولا المكان *

لولا

لولا السكان * و قد كنت اسمع الناس يقولون ان الانسان لولده
احب منه لوالده فانكرت ذلك طبعا * واعظمته شرعا * فيقال لى
انك لم تذق حلاوة الاولاد فاقول لعل ويوشك وانسب ذلك الى لؤم
الفطرة وسوء الخلقة و خبث الطينة و القشر المطبون * بالحمأ المسنون *
حتى ولدت و حسب العاقل نص الكتاب حكما ان البنات * خير
زكاة * واقرب رحما لعمرى ان لى بها شغف الوالد بالواحد و ما
اود ان لى بدلا * ولا عشرة مثلا * و مع ذلك فليس فى حل من
ظن انى لا اجعلها لسيدنا ادام الله عزه فداء * وانتظر دعاء ونداء *
لا ابتدارا و لا ابتداء * علىّ بذلك ميثاق من الله غليظ * والله على
ما اقول حفيظ * و اجدنى اذا قرأت قصة الخليل * ابراهيم فى الذبيح
اسمعيل * صلوات الله عليهما احس لنفسى من سيدنا ادام الله عزه
بتلك الطاعة لو وقع البلاء و العافيـة اوسع و اظنه او تلنى للجبين *
او اخـذ منى باليمين * وقطع الوتين * لصنته عن الانين * و بين
الضمان و الوفاء علم الله المحيط و بينهما من الترجيح * مابينى و بين
الذبيح * و ربما نظر فى كتابى هذا من لم يعرف بعد الضمان من الوفاء *
و بينهما ما بين الارض والسماء * فيرانى اهرف * و ما اراه يعرف * انه
و ان بعد المثل اختلف قوم فى عمر بن عبد العزيز والحسن بن يسـار
ايهما افضل فقال اولو التمييز * عمر بن عبد العزيز * وقال اهل
الابصار * الحسن بن يسار * و انما اردت باولى التمييز نظـارة القلوب
و باهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير منى
لانه ملك فعف * و وجد فاخف * و اما الحسن لو وجد لاخذ وصدق
رحمه الله ليس الزاهد عن جده * كالزاهد عن عدمه * و ليس من
فعل كمن وعد ان يفعل وشد ما اتعرف بركات دعاء سيدنا و استظهر
بها على الخطوب فليمدنى بها ادبار الصلوات و ادبار النجوم ان دعاء
الفجر كان مشهودا وعلىّ نسـيدنا ايده الله ورد صباح ومسـاء *

من صلاة ودعاء * فليرقني انى الى حركات لسانه فقير * وهو بان يفعل جدير * والله على ان يستجيب قدير *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يبسط سيدنا لى سمعه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهى سيف واصبح السيف وهو دم فتن تشظى * ونار تلظى * وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد اهله فالنهار مصادره * والليل مكابره * وقتل عمرو وقتل زيد وانج سعد فقد هلك سعيد وثمن الرأس منديل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار * واليمين الغموس فلان الحمار * والجامع حانة الخمار * وخير الاسواق ما يسرق * وشرها ما يحرق * والسعيد من سلب * والشقى من صلب * ولا شئ الا السلاح والصياح * وكل الشئ الا السكون والصلاح * وانا اذ ذاك حاضر نيسابور وداري بين القبة الرافضة وكل يوم تهديد * ورعب جديد * فقلت

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر

فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج قريب المأخذ وهلا نفر من طائفة الغزاه * الى هؤلاء الغواه * وآزرهم اهل الصلاح وانا اول من دعا الى هذا الامر واجاب اليه * وبذل فيه وانفق عليه * ففعلوا وما كان سواد ليلة حتى علت كلمة الحق وباد اهل الفساد ان جرح الجور * قريب الغور * وان نار الحلفاء * سريعة الانطفاء * وان كيد الشيطان ضعيف ثم اسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب * وباموالها من ذهاب وانتهاب * وباسواقها من فساد * وكساد *

وباسعارها

وباسعارها من غلاء * وباهلها من جلاء * افليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة اهل الصلاح عجبا من تعاون المفسدين على اخذ ما ليس لهم وتخاذل المسلمين عن منع ما لهم واعجب من ذلك تدبير خراسان انه والله يحزنني ما اسمع فينطقني بما تسمع وقد كنت هممت من قبل بالقفول فما ردني عن تلك الديار * الا مؤلم الاخبار * اني وان كنت بهذه الامصار * امشي على الابصار * قبولا عند السلطان ووجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار * اطير الى الاوطان كل مطار * كان العم يصل رحمي كل عام بكتاب ثم قطع عادة بره * واراه محا اسمي من صحيفة صدره * وقد اهديت له فارتي مسك تصلان بوصول كتابي هذا اليه وبينهما من السلام اطيب منهما عرفا وسيدنا يوصلهما اليه ويصله بهما والقاضي مولاي ابو فلان لا يذكرني الا سرا * ولا يأتيني الا نزرا * وهو الحاب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد اهديت اليه فارة مسك معها اختها من السلام العم مولاي ابو القاسم في سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفارة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس اذكره * واذا طويت الجميع انشره * البر قديما وحديثا الزكي اولاً وآخرا قد بعثت اليه فارة مسك كأنها اشتقت من اخلاقه سيدي فلان ضالتي التي نشدتها * وعدتي التي ذخرتها * وله فارتا مسك وعليه قبولهما سيدي ابو فلان له من صدري شعب فارغ ومن قلبي محل عامر وعليه السلام وله فارتا مسك يصل بهما سيدنا سيدي ابو فلان وكريمته العمة يصبحان مثالا لعيني ويمسيان خيالا لقلبي وقد اهديت لهما فارتي مسك وما طاب وعذب من السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفارتي مسك يقسم بينهن سيدي ابو فلان قد سرني اقباله على العلم وتوسطه الادب واشتد عضدي به والله يبقيه وله فارة مسك

ولمن وراءه سترهم الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تبتية خالصة لخاصته واوصيت شيخي ابا نصر العطار ان يتأنق في ابتياعها واختيارها ويحتاط في انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندي الرطب بها نصف رطل ويصل بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم احدهما منقوش بلا اله الا الله والآخر بدخشناني لطيف وسيدنا يعتذر عني الى الاخ في تأخير ما طلب من الزبيب الطائفي فان ذلك امر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما اهديت له مائة وقر سيدي ما له قطع عادة فضله في اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا اولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكانة معتدة وقد اهديت له فارة مسك ليوسعه تذكره * ويوسعني معذرة * ولسيدنا في الوقوف على ما كتبت به وتشريفي بالجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وانا في هياط ومياط * ووجع اختلاط * بزاق ممزوج بمخاط * وسعال معجون بضراط * فان نشط لي في هذه الحالة فالقذر القذر * وان لم ينشط فالحذر الحذر * والسلام

﴿ وله الى فقيه نيسابور ﴾

وصلت رقعتك وشكرت في الذب عني فضلك ومثلك من ذب * عمن احب * لكن الذب ابواب * ولكل امرئ جواب * ولو آثرت الحلم لكان اولى بك واحب الي واذا ابيت الا ان تعطي المروأة مرادها كان الصواب * ان تحفظ تلك الابواب * اولها ان تعلم انه ليس في ابواب الذب * اضعف من السب * واذا تلوت قول الله

عز

عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت ان سلاح خصمك اقوى و الناس رجلان كريم و لئيم وكل بان لا يسب حقيق ان الكريم لا ينكر الفضل * وان النذل لا يألم العدل *

يبحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

وهلم افرض لك مسئلة الذب فى الذباب لتعلم ان اتقاءه بالمكبه * خير من اتقائه بالمذبه * وان ذبه بالمظله * ابلغ من ذبه بالمذله * فان كان لا بد من انتقام و استيفاء فاعيذك بالله ان تجهل ان آذان الانذال* فى القذال * وهى آذان لا تسمع الا من ألسنة النعال الأدم * او ترجمة اكف الخدم * وعلامة فهمها جحوظ العينين * و خدر اليدين * فان تاب و الا كررت هذا العتاب و وجدتك يدك الله تعجب ان يجحد لئيم فضل صديقك فخفض عليك رحمك الله ان الذى تعجب منه يسير فى جنب ما يجحده الانسان ان الله تعالى خلق اقواما و شق لهم اسماعا و ابصارا فغاصوا بهما على عرق الذهب حتى قصدوه * ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه * و احتالوا للطائر فانزلوه من جو السماء * و الحوت فاخرجوه من جوف الماء * ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة و الاذهان الناقدة صانعهم فقالوا اين و كيف * حتى رأوا السيف * فلم تعجب يا فقيه ان جحدوا فضلا لبست الارض بساطه * ولا الجبال اسماطه * ولا السماء فسطاطه * ولا الليل رباطه * ولا النهار سراطه * ولا النجوم اشراطه * ولا النار شياطه * و اراك ايدك الله تغلو اذا وصفتنى و دونها فيحصل المراد ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ العميد ابى الحسين ﴾

ما اشبه وعد الشيخ العميد فى الخلاف * الا بشجر الخلاف * خضرة فى العين * ولا ثمر فى اليدين * فالا ينفع الموعد * و الا انجاز لمن يعد * ومثل الوعد * مثل الرعد * ليس له خطر * ما لم يتله

مطر * كان ايد الله الشيخ فى جيرتنا رجل فاره الافراس * فاخر اللباس * لا يعد من الناس * فلا تظنن ان الانسانية بساط قونى * ولا ثوب سقلاطونى * ولا تقدر ان المكارم ثوبان من عدن * ولا قصبان من ابن * المجد وراء هذا الصف وقد طال مقامى * وامتدت ايامى * فلا تذكرة من فعل * ولا معذرة من قول *

﴿ وكتب الى ابى نصر الطوسى ﴾

كتابى عن سلامة ونعمة واحوال على النظام جارية وشوق اليك * وتواجد عليك * واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ولك يا سيدى ايدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها احد * ولك فى اكثر المكارم لسان ويد * ولا تخلو معها من حزونة طوسيه * ورجل طاووسيه * ولو عريت منهما لكنت الامام الذى تدعيه الشيعه * وتنكره الشريعه * وكنت عزمت عزم يقين ان لا اكاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك * بما عودتنى من خلالك * ثم وجدت مرآة شوقى اليك جديده * ووطأة الفطام عنك شديده * فاستخرت الله تعالى فى نقض العزيمة ولا يسعك دينا ومروأة ان لا تتدارك حظى منك وحظك منى بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل ان ادكم الحال * بينى وبينك فارميها من عال * فلا تجد الا فتاتا وقد كلفت فلانا اشغالا قبلك * ومهمات نصورها لك * فلا تالوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان ان لا يخلينى اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه * واحسن عنها عزاءه * وان لم تر اهلا للمكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدى فى اسعادى بكتبك * الى ان تسعدنى بقربك * موفقا ان شاء الله تعالى

وله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد ﴾

معاذ الله لا اشفع لضارب القلب * ولا ارضى له غير الصلب * و اعتقد فى دار الضرب * انها دار الحرب * و لكن يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وما ارى يخفى على الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ان ضرب القلب من ضربان القلب بحيث لا يتسع للرفيعه * ولا يتفرغ للوقيعه * و رضى من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعيش من دار الضرب عيشة امثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره و نهاه ابو الحسن ايده الله ونهيته فابى الا الاصرار و خاف صاحبه منه فألصق به هذه السمة ثم انا طوع الشيخ الرئيس السيد ادام الله عزه فان رأى غير ما رأيته * و ولانى قتله توليته * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

لم يكن اطال الله بقاء الشيخ الرئيس السيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار و المهاجرين * ما فى وقتنا هذا للمؤاجرين * و ما جاز لعلية الاصحاب * ما يجوز الآن لازواج القحاب * و قد نبغت نابغه * ونجمت زنابغه * لا يرد رؤسهم شئ فلو شاء الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه اراحنى منهم * واغنانى عنهم * و قد كثر تردد اصحابى الى فلان فما يعيرهم الا اذنا صماء او نابا اصم وانما يتولى حارها من تولى قارها * و من لم يتول منافعها لم يتول مضارها * وان كان لا بد من صاحب يثقل فعل غيرى من الناس * على هذا القياس * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابى الحسن احمد بن فارس جوابا عن كتاب ﴾
﴿ كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه ﴾

نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحمأ المسنون * وان ظنت الظنون * والناس ينسبون لآدم * وان كان العهد قد تقادم * وارتبكت الاضداد * واختلط الميلاد * والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا افى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا اولها ام المدة المروانية وفى اخبارها * لا تكسع الشول باغبارها * ام السنين الحربية

والرمح يركز فى الكلى * والسيف يغمد فى الطلى
ومبيت حجر فى الفلا * والحرتان وكربلا

ام البيعة الهاشمية وعلىّ يقول ايت العشرة منكم براس * من بنى فراس * ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز * والعيون الى الاعجاز * ام الامارات العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول * الا النزول * ام الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانه * فقد ذهبت الامانه * ام فى الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

الدماء و ما فسد الناس * و انما اطرد القياس * و لا اظلمت الايام * و انما امتد الظلام * وهل يفسد الشيء الا عن صلاح * ويمسى المرء الا عن صباح * ولعمرى ائن كان كرم العهد كتابا يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال و انى على توبيخه لى لفقير الى لقائه * شفيق على بقائه * منتسب الى ولائه * شاكر لآلائه * لا احل حريدا عن امره ولا اقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا انساه ان له ايده الله على كل نعمة خولنيها الله نارا * وعلى كل كلمة علمنيها منارا * ولو عرفت لكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه * وفضل انفاسه * ولكنى خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وله ايده الله العتبى * والمودة فى القربى * والمرباع * وما ناله الباع * وما ضمه الجلد وضمنه المشط وليست رضاى ولكنها جل ما املك وا ثنتان ايده الله قلما تجتمعان الخراسانيه * والانسانيه * و انا وان لم اكن خراسانى الطينه * فانى خراسانى المدينه * والمرء من حيث يوجد * لا من حيث يولد * والانسان من حيث يثبت * لا من حيث ينبت * فاذا انضاف الى خراسان * ولادة همذان * ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار * والجانى حمار * ولا جنة ولا نار * فليحتملنى الشيخ على هنانى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى * ان تيقنت اننى همذانى

﴿ وله الى القاضى ابى الحسين على بن على ﴾

انا امت الى القاضى اطال الله بقاءه بقرابة ان لم يكن عربيا فأبى وابوه اسمعيل * وعمى وعمه اسرائيل * فان لم تجمعنا هذه الرحم * فبآدم عليه السلام نلتحم * وادل عليه بذمة جوار هو خراسانى

و انا عراقى ولابس بين الدارين * الا مسيرة شهرين * و عبور نهرين * وقد رافقته فى الدر * وصاحبته فى المستودع والمستقر * وعاشرته فى الجنود * و شاركته فى الخلود * ولا بعد ان اشرق و يغرب بتجديد العهد و يطوى المعرفة وادنى هذه الوسائل * بلغة السائل * انه ليست الوسيلة جملا له سنامان و لا هودجا فيه غلامان * ولا شيأ يجلب من البحر * فيعلق فى النحر * انما هى العشرية و البلديه * و الجوار و العصبيه * و انا قد اخذنا بحمد الله من كل بحظ و لى مع الشيخ ابى نصرردوس قصة فى ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضى ايده الله وبعض الظن اثم * ولكن بعض الاثم حزم * و بلغنى ان القاضى ايده الله يريد ان يعجل * فاريد ان لا يعجل * حتى احضر فينظر كيف الخصومه * وانظر كيف الحكومه * فالحكم رايه سعيد وهو راس اسعد * والشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد ﴾

اشهد او خبر الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختير له و لما فى الغيب * اكثر مما فى الجيب * و لما بقى * احسن مما لقى * هذا الامير عمدة الدولة ابو اسحق ملك العراقين بالامس * واشهر بهما من الشمس * ما اظن الله تعالى اخر مدته * الا ليحذر شدته

و زاد الاله صيته اليوم سوددا * و ذلك مجد يملأ العين واليدا
لك اليوم اسباب السموات مظهر * وما اليوم مما انت بالغه غدا

عمدة الدولة اخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن اخى عماد الدولة وركن الدولة و ابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعن الملوك الغلب و الجبال الشمخ و النجوم المثل و البحور الطفح شراب من ذاقه

ذاقه اخخ * وصيت من سمعه بخبخ * وشرف من ناله ارخ * عمري لقد زان الله هذا البيت بكل زينه * وساق اليه العز من كل مدينه * وما احوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما افقر هذه النعمة الى حرس من الصدقات كثير ان الله قد احتج على هذه الامة بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير كيف يجاور النعم وينفي الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الا وان في صدري لغصه * وان في رأسي لقصه * وان لكل مسلم فيها لحصه * وان في هذا المقام فيها لفرصه * قد سمع الشيخ الرئيس اخبار عضد دولة ابي شجاع * وما اوتي من بسطة ملك وباع * ويد في الفتوح صناع * وخطو في الخطوب وساع * ان كان ليقول ملكان في الارض فساد وسيفان في غمد محال ولم يرض ان يلي الارض بطاعة معروفة حتى يجعلها قبضته فاعد للبحر مراكب وللبر مصانع وللحصون مكايد وكاد وهم * ولو عمر اتم * ثم عجز والقدرة هذه ان يعمر التربتين الخبيثتين * او يصلح البلدتين المشؤمتين * قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث تحلتهما فهم ان يسبي ويبيح * ثم فرض الجزية عليهم او يقيموا التراويح * ورجع صاحبي آنفا من هراة فذكر انه سمع في السوق صبيا ينشد

ان محمدا وعليا لعنا تيما وعديا فقلت ان العامة او علمت معنى تيم وعدي لكفتني شغل الشكايه * وولي النعمة شغل الكفايه * ويل ام هراة أنصب الشيطان بها هذه الحباله * وصرنا نشكو هذه الحاله * والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة الا صبت عليها الذله * ونسخت عنها المله * ولا رضي بها اهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم * والقى بينهم باسهم * هذه نيسابور منذ فشت فيها هذه المقالة في خراب واضطراب * واموالها في ذهاب وانتهاب * واسواقها في كساد وفساد واسعارها في غلاء وخلاء * واهلها في بلاء وجلاء * يفتنون في كل

عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وهذه قهستان منذ فشت فيها هذه المقالة جعلت مأكلة الغصص ونجعة الاكدار ولحمة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها * ومرة تنهب دورها * وتارة تقتل رجالها * واخرى تهتك حجالها * فالشيطان لا يصيد هراة صيدا * انما يستدرجها رويدا * وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعه * ولا وقع الالحاد فيها وقعه * انما كان اوله النياحة على الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك ما لم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فانكر قوم وتساهل آخرون فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع * ونبت الاسماع * وكان القراع والوقاع * حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضى الله عنهما فلينظر الناظر اية زند قدح القادح * واى خطب بلغ النائح * لا جرم ان الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان الظالم والخراب الموحش ولما اعد الله لهم فى الآخرة شر مقاما وانا اعيذ بالله هراة ان يجد الشيطان اليها هذا المجاز واعيذ الشيخ الرئيس ان لا يهتز لهذا الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الخبر اطال الله بقاء الشيخ محل الدين * وهو على الشمال والروح على اليمين * ويعلم ما على من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم ما لى من وجوه الدخل وابواب المنافع وقد ورد غرمائى من موضع كذا وعليهم تبعات ديوانيه * وحقوق سلطانيه * فماذا تأمر ان اصنع * وفيم ترى ان اشرع * ولو رأيت لمحنتهم آخرا لصبرت حتى يستوفى

الديوان

الديوان حقه على ان عهدى بالشيخ الجليل ان لا يؤخر مالى عن مال السلطان * ولا يقعد لحق عن حقوق الديوان * وان القيت دلوى فى الدلاء * وامدنى الشيخ الرئيس ببعض الاعتناء * قضمت الى ان اخضم وقنصت الى ان اقبض وتطرفت حتى يمكن التوسط وان خذلنى فقديما نصر * وطالما راش وطير * وانا انشده الله وعهد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما اقدره ان نشط والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

انا وانا غرس الشيخ الرئيس الف العمامه * على فضول لا تقلها جبال تهامه * ثم اسبح فى الماء الغزير * ثم اعتضد بالامير والوزير * ثم استظهر بسجل القاضى * ثم الشيخ الرئيس المتغاضى * ثم لا حول ولا حيله * مع ابن جيله * العار والله والنار * والقتل والدمار * والثار والتراب المثار * عز والله ابن جيله * ان عاز الله ورسوله * ثم ادرك سوله * ان امرا ترجح كفته على كفة فيها خصمه * والاسلام وحكمه * والسلطان وامره والوزير وشفاعته * والرئيس وعنايته * لموفور الحظ من الجلاله * وان خصمه لبعيد الضرب فى الضلاله * عجبا لذلك الخبيث * واف من هذا الحديث * ولا اعاود بعدها الشيخ الرئيس والسلام

﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمد ﴾

عجب الناس اطال الله بقاء الشيخ الرئيس من ثلاثة وهن فرحة الفواد * وغضبة الجلاد * ونشاط السماد * والاستدراك على ابى الحسن ابن غياث * اعجب من هذه الثلاث * واعجبا أتريد جهنم حطبا *

واعجبا أيريد اسوأ منها منقلبا * والله ما بجريح ابى الحسن حراك * ولا على شفقة ابى الحسن استدراك * وما اظن الملائكة تحصى احصاءه * ولا تبلغ الزبانية استقصاءه * وتدكدكت تلك القرية بالرجالة والفرسان * واستل نصيبها من العدل والاحسان * ولا عليه ايده الله ان يحتمل غلطات ابى الحسن فيجعل ما اصله قانونا ليقمع ايذاءه * ويحسم داءه * فاستريح * واريح *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ابق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان احدهما الذى انبت عليه شجرة من يقطين * والآخر الذى قال خلقتنى من نار وخلقته من طين * فأنجى هذا من الظلمات * ومد لذلك فى الحياة * فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا امتّ الى الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض فى البين * عارض العين * واعدنى وليا من اوليائه * فهبنى الآن عدوا من اعدائه * ليس للشيخ الرئيس فى تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر * ولا لى فى بقائها زيادة قدر * فان استطاع ان يحسن فيها الخلافة فعل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل ﴾

يا شبر * ما هذا الكبر * ويا فتر * ما هذا الستر * ويا قرد * ما هذا البرد * ويا يأجوج * متى الخروج * ويا فقاع * بكم تباع * ويا فرانى * متى ترانى * ويا لقمة الجعل نحن ببابك * ويا بيضة النغيلة من اتى بك * ويا دبة ويا حبه * ويا من خلقه المسبه * ويا دمل ما اوجعك * ويا قل لنا حديث معك * فان رأيت اذنت والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب * وجرى ما جرى من خطب * واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجموع وظفر من ظفر * وخسر من خسر * كتبني الله فى الاعلين مقاما ثم ألهمني من الامتداد * عن تلك البلاد * والاقلاع * عن تلك البقاع * واعترضنا فى الطريق الاتراك واحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق وهو الراس * بما دون الاعراض وهو اللباس * فلم نجزع لمرض الحال * مع سلامة النفوس * ولم نحزن لذهاب المال * مع بقاء الرؤس * وسرنا حتى وردنا عرصة العدل * وساحة الفضل * ومربع الحمد * ومشرع المجد * ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع الشكر * ومصرع الفقر * حضرة الملك العادل ابى احمد خلف بن احمد فكان ما اضعناه * كأنا زرعناه * فانبت سبع سنابل * وكان ما فقدناه * كأنا اقرضناه * هذا الملك العادل * وكأنما سمى خلفا * ليكون عن كل فائت خلفا * وعن كل ما مضى عوضا وكأنما جئناه ليضيق علينا العالم * ويبغض الينا بنى آدم * فيجعل حبسنا سجستان * وقيدنا الاحسان * وكأنما خلق للدنيا تجميلا * وللملوك تخجيلا * وكأن هذا العالم قد احسن عملا * فجعل هذا الملك ثوابه * وكان هذا الملك قد اذنب مثلا * فجعل هذا العالم عقابه * وكأنه جسم والعرض عفاته * وكأنه ذاته والمكارم صفاته * فهو البحر يمشى على رجلين * والمجد يتصور فى العين * والعدل يتقسم * والجود يتجسم * والنجم يتكلم * فلما التقينا فرشت الارض بيدى فرشا * ونقشت التراب بفمى نقشا * وخطا الىّ خطوات كادت الارض لا تسعها * وكادت الملائكة ترفعها * ثم انه زيف بلقياى وفود الكلام * كما زيفت بلقياه ملوك

الانام * وافسدنى على الناس * من جميع الاجناس * فما ارضى غيره
احدا * ولا اجد مثله ابدا * وان طلبت ملكا فى اخلاقه * مت
ولم ألاقه * اوكريما فى جوده * عدمت قبل وجوده * فحرس الله
سلطانه من ملك وسع ارزاقى * فضيق اخلاقى * واغلى ثمنى فما
يشترينى احد * وعظم امرى فما يسعنى بلد * وهذا وصف ان
اطلته طال * ونشر الاذيال * واستغرق القرطاس * بل
الانفاس * واستنفذ الاعمار * بل الاعصار * ولم يبلغ المعشار *
وافنى الاقلام * بل الكلام * ولم يبلغ التمام * ما ظن الشيخ بملك
شهدت له القراسة رضيعا * بان لا يكون وضيعا * والمحافل قطعيا *
بان يكون سمحا كريما * والشواهد صبيا * بان ينزل مكانا عليا *
والشمائل غلاما * ان يكون ملكا هماما * فلما ايفع وارتفع طالبته
الهمة العليا * برفض الدنيا * حتى يؤدى فرض الله فى الحج فقام عن
سرير الملك * الى سبيل النسك * فحج البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ
الكتاب ومنسوخه ومباحه ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان
استخلف على رعيته بعض خدمه واوصى بهم كبيرا * لا يظلمهم
نقيرا * فبسط ذلك العامل يده فى المظالم يحتقبها * والمحارم يرتكبها *
فكر عليهم كرة القمر * ورجع اليهم رجعة المطر * فحاربه وقهره *
ومحا الله اثره * ثم حملت له الاعداء العصى * وحنت اليه القسى *
والله من ورائه * يكلؤه من اعدائه * فما مر يوم من تلك السنين
الا نقصهم وازداد فكم ركن هدم * وجيش هزم * وكيد عدم *
فلما اقاموا طويلا * ولم يغنوا فتيلا * لم يكن اكثر من ان جاؤه
امراء * فعادوا فقراء * ولبثوا اسراء * ورجعوا صاغرين *
وانقلبوا خاسرين * وتبعهم كيده النافذ * ومكره الآخذ * يقفو
آثارهم ويكسع ادبارهم * واشتملت جريدة ما لقى من الحروب * مع
ابناء الذنوب * واولاد الدروب * على بضعة عشر حربا اخفها

مع

مع بضعة عشر الف رجل وكتب الله له فى جميعها النصر * عادة فى ملك صحب الدهر * فلم يشرب الخمر * و لم يسمع الزمر * و لم يعرف النقر * و لم يلعب القمر * تشحن دور الملوك بالمعازف * وداره بالمصاحف * و تأنس مجالسهم بالقيان * و مجلسه بالقرآن * و يألف ابوابهم حملة الظلم * و بابه حملة العلم * وتعبث ايديهم بالعود * و يده بالجود * و تلعب اناملهم بالمزامر * و انامله بالدفاتر * يدخرون الدراهم * و يدخر المكارم * و يقتنون الجواهر * ويقتنى المآثر * ويعدوا نفيس الاعلاق * و يعد نفيس الاخلاق * وكثيرا ما ينشدنى

* فهن اذا جمعتهن دراهم * و هن اذا فرقتهن مكارم *

ألم بهذه الشده * فى هذه المده * فلان فرجع بثلاثين الف دينار وقد نزلت بهذا المقام * فى هذه الايام * فاختلت بين الخيل و الخول * و مجلسى بين الحلى و الحلل * و سيأتيه العم بتفصيل ما اجملت ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا يصعد بلا حجاب و اعتبر ذلك فى خطب وقع فى هذه السنة فكشفه الله بدعائه * ورد الكيد فى نحر اعدائه * و كان بعض اولاده كرمهم الله تعالى يشرب فى السر * شرب المصر * فبلغه الخبر فقصه * على من اختصه * و ذهبت النفرة طولا وعرضا * و جر الحديث بعضه بعضا * وافضى الى استمالة قلوب العسكر * لركوب المنكر * من اظهار العصيان و العقوق * برفع المنجوق * وضرب البوق * وطابقه على ذلك جملة من الجنود ليسعوا فى الظلم * فلا يؤخذوا بالجرم * و ينسلوا عن لجام الشرع * و يأمنوا عليه الم الردع * و دب الشيطان بينهم و درج * و اولج هذا الابن و خرج * و اتبعه الملك العادل باكثر حجابه * وزعماء بابه * و نفر من غلمانه * ليرده الى مكانه *

فلما بلغوا معسكره صاروا معه يدا واحده * وقدما قاصده * واظهروا شعار الدولة والعصيان على واليهم وولى نعمهم * ومالك لحمهم ودمهم * واتصل الخبر فكادت العقول تطير والقلوب تطيش ولم يؤمن من الحاضرين * ان يكونوا مع الغائبين * ومن المقيمين * ان يكونوا كالذاهبين * فلما جن الليل اردفهم بجماعة من الاعراب * وقام الى المحراب * يستنجد الله تعالى على ولده * ويسأله ان يجعله فى يده * فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى الى الرعب ان يدهشه * والى الرمل ان يوحشه * فقهر ذلك الجمع وقسر * وقص جناحه وكسر * وافلت الكل واسر * ولجأ من افلت الى ابن سمجور وحارب فى عسكره فلما التقى الجمعان بباب هراة وفى عسكره الحاجب النادب * وزعيم بابه الذاهب * اوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فأسر كل واحد منهما وحده * واسر من كان معهما بعده * فكبلوا فى الحديد وردوا الى مولاهم فلما مثل الحاجب بين يديه قال كيف رايت الله يا ظالم نفسه ألم اشترك وحيدا * ألم اربك وليدا * ألم اغنك فقيرا * ألم ارفعك حقيرا * ألم تهرب مستجيرا * ألم تكن للظالمين نصيرا * ألم تأتنى اسيرا * ألست به جديرا * ألست عليه قديرا * فما اجاب بافصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد فى رجليه * بعد وسواس المنطقة عليه * رثى اشفوته * فعفا عن قدرته * وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا * ولو عز جدا * ثم انه اطلق عن ولده وحبس من كان يسعى فى الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلان ان ابا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولواحق وامرنى ان اكاتبه ليرفع من الزيادة ما اثبت * ويحصد من النكاية ما انبت * فقلت اللهم غفرا كيف يحتشمنى وهل يوقر فضلى * من لا يوقر اصلى * وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من

مالى

مالى خبيث الاحدوثه * قليل المغوثة * ان راى الشيخ ان يعفينى من مكاتبته وهلم الى ملك وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما ويسمون الاول اصيلا * ويتأولون فى الثانى تأويلا * ويسمون احدهما فرضا * والآخر قرضا * فعمد الى الخراج الاول فحذفه * والى الآخر فحذفه * فاما ابو فلان فان استصوب الشيخ ان يعرض عليه الفصل من كتابى عرض ولا يستوحش من خشونة الاقوال * فهى من خشونة الافعال * من جهته فان جاز له ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استأنف الحسنى عرفنى لأحسن الخطاب * واعرف ما خبث مما طاب * ويتوب الله على من تاب *

﴿ وله ايضا ﴾

عظم الله تعالى على الابناء * حق الآباء * لعلمه بان الوالد يصبو الى ولده جنينا * ولا يألو حنينا * ويشمه وليدا ويقبله رضيعا ويغذيه فطيما ويربيه غلاما ويؤدبه ناشئا ويعلمه يافعا * علما يظنه نافعا * ويبيحه ذخيرة حياته * ويحتسبها عليه بعد وفاته * ويصدقه النصح فى حالاته * ثم لا يكاد يعدم هذه المبار من ابيه الا الولد النادر هذه الابل على غلظ اكبادها * تئط لاولادها * وان الطير على خفة احلامها ترق لفراخها وان الهرة لتأخذ اولادها بانيابها * فلا تنفذ فى اهابها * والناقة على ثقلها * تطأ الحوار برجلها * فلا توجعه بوطئها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار * مغمورا بهذه المسار * صرف وجهه عن ابيه فلا يكاد يعرف نعمة والده ويقدرها قدرها الا الشاذ النادر وفى هذا الباب * تحير اولو الالباب * ولا حيرة فان عندى لهذه العقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما امره به امره بالصلاة وخلقه كسلان * وبالصيام وجبله شهوان * وبالزكاة

وحبب اليه المال * و بالحج وكره اليه الارتحال * و بالعفة وسلط عليه الهوى * و بالصبر ونزع منه القوى * و خلق الانسان على حب ولده و نهاه عن ربيته وخلته ليشق ذلك عليه فالوالد يلتذ بما يتكلفه من مبرة و الولد يفعل ما يفعل من بر مخالفا لما فطر عليه * غير ملتذ بما يسدي الى ابويه * ولعمرى لقد قضى سيدنا ذاته فى امرى * و فعل ما لم يفعله غيره بغيرى * ثم قسا قلبه وجفت رحمه وانقطعت كتبه بعدما تواترت عداته بالزيارة فألى الله المشتكى والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء سيدنا من يوشنج اسوة يعقوب فى ولده * اذ ظعن اليه من بلده * وليس العائق سور الاعراف * ولا رمل الاحقاف * ولا جبل قاف * فلم لا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا * ولا يعدم هنالك دارا الا افدته ديارا * اخاف والله ان اموت وفى النفس حاجة لم اقضها * ومنية لم احظ ببعضها * لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد * اولى من الضن بالبلد * وقد رسمت لموصل كتابى هذا ان ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان يرتب له عمارة شتوية تسعه والشيخ الفاضل العم فليتفضلا * وليقوما ويرحلا * ويستصحب الاخ ابا سعيد وليأتنى بأهله اجمعين فما يعجبنى لقاء * ليس له بقاء * ولا وصل بعده فراق فان لم يمكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فسيرد على خمسمائة نيران والف اكار واحوال منتظمة واسباب مستقيمة

* *
*

ولوالده

﴿ ولوالده اليه كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والده ﴾
﴿ ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها ﴾
﴿ على فضل والده ﴾

جعلني الله فداك لا تزال الارض تلفظ رحلك والنوى تطرد راحلتك حتى تقتلك ارض بمجل مائها ومرعاها وهيهات ان يكون ذلك ونار جزعي وراءك موقده * وابواب الرجاء دونك موصده * وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى فان شئت اجعله جهاز طريقك في انصرافك * وان شئت امض على عقوقك في خلافك * رد الله غائب نأيك * وعازب رأيك * وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله ايضا ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم يلقني بأبر من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما ﴾

تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع * وتستك منه المسامع * يبلغني انك سحابة نهارك هائم * ومسافة ليلك نائم * فصارك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الا يسير * ما انت فيه كثير * وقليل * ما انت معه جليل * ولعل هذه الاحرف آخر ما تتأذى به من وعظي * وتتقذى باستماعه من لفظي *

يالك من قبرة بعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

﴿ وله اليه ايضا تجاوز الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك انشدك الله ان تلم بخراسان انها مغرب شموسنا * ومسقط نفوسنا * وقد سمعت في مجمل ما رأيت في خالك كذلك والسلام

﴿ ولابيه ايضا اليه عفا الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك ان كانت للفراق غاية فقد بلغتها و زدت * او للعقوق مطية فقد ركبتها او كدت * وان كان صدرك ينبوع صبر * و قلبك جلمود صخر * فقد آن له ان يلين * ولك ان تذكرني في الذاكرين * جعلت فداك ما كان ابوك امرأ سوء يعامل بما عاملت * ولا مسلف شر يقابل بما قابلت * فما هذه البذاءه * على حين اسمعني الشيب نداءه * وغشاني رداءه * ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى الحقت بك عمك و حرج على الدهر مؤكد ان لم ينقضني عروة عروة ويحلني عقدة عقدة ورد كتابك بذكر احوالك واستقامتها وانت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب * و حدى صدق وكذب * فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح اصله * او كذبا فالرائد لا يكذب اهله * وان كان جدا ما ذكرت * وصدقا ما اوردت * فاستدم الوسيله * التي نلت بها الفضيله * واستبق الذريعه * التي اسكنتك المنزلة الرفيعه * وهذه نصيحتي لك و وصيتي اليك * والله حسبي فيك وخليفتي عليك * والسلام

* *
*

وله

﴿ وله الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فربما نبعد فلا تحيلن بعدي على قربك * ولا تمحون ذكري من قلبك * فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز * والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر * طوله فتر * وان صاحبني رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولي المأمول جعلت فداك الشقيق سيئ الظن وما احوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر * وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا * والله اولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده *

﴿ وله الى اخيه ابي سعيد ﴾

كتابي اطال الله بقاءك معدولا به اليك عن سيدنا وللخصم اذ تركوا الباب * وتسوروا المحراب * فدخلوا على داود سر سوى الخصومه * ومراد دون الحكومه * وتحت الفتيا بلايا اولها ملامه * على ان آخرها سلامه * ولها فاتحة قبح * على ان لها خاتمة صلح * ولامر ما صرفت الخطاب اليك * وقصرت الكتاب عليك * وزويته عن سيدنا والشوق اليك شديد وهو الى غيرك اشد وانت الشقيق العزيز والمشتق منه اعز ولكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا ورققت له قلمي مغيظا ونويت ان انفث تنفيسا عن صدري * وتخفيفا عن صبري * فخشيت ان يغلظ كلامي او يطغى

قلبي و قشر الابوة رقيق لا يحتمله و مجـال العتب ضيق بين العبد وسـيده * والوالد و ولده * فاستخرت الله عند ذلك في صيانته و ابتذالك اذ وجدتني بك آنس و عليك اقدر ولك املك و فيك انطق و معك اجرأ واجرى فلا عليك ان تسمع و لا تضجر و الكبر سـلاحي عليك و السن عذيري منك يأبى الله يا ابا سعيد ان اسـعد من بلدك بحظ او افوز من رحمك بصلة اعمامك في الجفاء قدوة اصهارك * و ذووا سوآتك كذوات استارك * و النية كالاعمال فسادا * والليلة كالبارحة سوادا * تحاسد و المال قليل وتهاجر و العمر قصير والشبيبة تحقر * و الشيب لا يوقر * و الصـغير لا يعرف لكبيره * و الكبير لا يعطف على صـغيره * و الدور بعيدة و القلوب ابعد والحـال ضيقة و الاخلاق اضيق و اللقاء عن عفر * و السلام عن عذر * و الزيارة تاريخ و الابتسام فتح الروم والاجتماع خلف النصول ما هذه الطباع * وفيم هـذا النزاع * ولو كان في قميص الخلافة او سرير الامارة لكان شنيعا * و بئس صنيعـا * و كنت اظن بنشء العشـيرة اذا انتهت الى النوبه * نصحت التوبه * فقد عمت الجفوة انى الله ان ابتديكم شـغفا * ولا تجيبوني سرفا * و كلمـا ازددت بكم خلفا * ازددتم علىّ صلفا * أكل هذا لفقري اليكم وكل هذا لغناكم عني يد المغبون منا في التراب و حديث ما حديث سـيدنا و بئه القول اني قاصد قصدكم العام * و عدى له الايام *

و شكرى لاعقاب الشهور اذا انتهت * و شـوقي الى اعجازها حين تقبل

فلما جاشت النفس و اختلجت العين وطنت الاذن لقرب القافلة وردت خالية من كتابه فخسأت الامل حسيرا * و عجبت لذلك كثيرا * ولم اعجب من تأخر ركابه * عجبي من تأخر كتابه * أرأيت يا ابا سـعيد كاليوم اسمعت بالتي نقضت غزلها انكاثا * أقرأت قصة التي وهبت لواحدها اثاثا * اتبغي بعد هـذا ميراثا * أرايت الذى اتبع عقدة النكاح

النكاح ثلاثا * أعجبت ممن وعد الغريق فى القابل فياثا * غرو وان قضيتك مع اخيك اظرف و حال اخيك معك اعجب عسى الله ان يجمع الشمل انه قدير كريم

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لا يكاد خيالك يغبنى نوما * فما لكتابك لا يسرنى يوما * وكما لا يجب اباك ان تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبنى ان تكون اخى فحسب فهات و اقفنى بعذرك * فيما اضعت من عمرك * علام انفقت وفيم انفدت * وما الذى افدت * واعلم ان للمرء سهما من المكاره موفورا * و نصيبا من النصب مقدورا * هو لا بد لاقيه فكن كأخيك لعل اباك * يوفيكهما فى صباك * فان لم يضربك صغيرا * لم تعدم من يضربك كبيرا * وان لم يتعبك صبيا * اتعبك الدهر مليا * وان سئمت وانت طفل * ندمت وانت كهل * وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره * و الله ولى تيسيره * و لا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك ففيها اضاعة الزمان * و لاخير فى لغة ليست فى القرآن *

﴿ و له اليه ايضا ﴾

كتابى والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم * و بسط لسان وقلم * يقدم على الاسد فلا يخشاه * ويقول المحال فلا يتحاشاه * والمحال لا يلطم الخد * انما يتجاوز الحد * ولا يشج الراس * انما يرفع القياس * ذكر انى كسلت عن اجابته فاتخذت ذلك الفصل ذريعة الى رضاه و انما سمعنى اشتم عرض الاشط * والعن زغب البط * واقول لم يرجع على * ولم يرجع الى * ولم يحم حوالى * كأنه

العتب لو رجع صاحبه فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبى
وذكر اعتداده بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما
كتبت ذلك لتعلم لا لتعتد وانهى لا لأمتن واما ما وصف من شوقه
فعلوم * لان الصبر عن مثله لوم * والعجب شوق اليه والوجه
فلوس * والرأس رؤس * والجملة شيطان * والتفصيل سلطان *
وانا مع ذلك افديه عضوا عضوا الا المجدود المورود * كيلا يحفظ
على الحدود * وتبلغ سلامى الى فلان والى فلانة ولها من قلبى
ما لا يحل الزمان عقدته * ومن السلامة ما لا تخلق الايام جدته *

﴿ وله الى ابى الفتح ولد ابى طالب ﴾

اراني اذكر الشيخ اذا طلعت الشمس اوهبت الريح او نجم النجم اولمع
البرق اوعرض الغيث * او ذكر الليث * اوضحك الروض ان للشمس
محياه * وللريح رياه * وللنجم حلاه وعلاه * وللبرق سناؤه وسناه *
وللغيث نداؤه ونداه * وفى كل صالحة ذكراه * وفى كل حادثة
اراه * فتى انساه * و اشدة شوقاه * عسى الله ان يجمعنى واياه *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

حثوا المطى فهذه نجد * غلب الهوى وتطلع السعد

وقد برح الشوق برحا * لا استطيع له شرحا * وغلى الوجد غليا
لا يرده صبر * ولا يسعه صدر *

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فحيا الله طلعة الشيخ وبارك فى مقدمه * بركة تعمه من فرقه الى
قدمه * ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفرله عن كل محبوب
وقد اصحت السماء قليلا وصفا الجو يسيرا * والحمدلله كثيرا *
فليجعل

فليجعل اهتمامه * امامه * وليعد اعتزامه * قدامه * و ليفرج بين الخطـا حتى يشفى عـلة و يجلو ظلمه * و يسد ثلمه * و يؤنس وحشة و هو بذلك يستوجب شكرا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولو ان ما اودعته من محبة اودعه الجبلان لالتبسا التباسا * يجعل راسيهما راسا * واساسيهما اساسا * وانى لاذكره يقضان فاتصور مثاله * و احلم به نائمـا واواصل خيـاله * و له على كل خطراتى رقيب * وعلى كل نظراتى حسيب * ولا يقدح فى الحـال بيننا ان يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا او وقع لحالنا العام انى اثبت هـذه الاسطر و نصفى راحل وابلى مقيمة و كتبتها والاحمـال تشـد * والعلوفات تعد * والحبر تؤكف * والمكارى يزلف * والدواب تسرج والجمال تقدم * والجمال يشـتم * وفى اثناء هذه الاحوال تضل الآراء وانا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الى هراة فكاتب الشيخ بما يجدده الله من حال * ويقربه من منال * ويفيضه من جاه ومال * ويبلغنيه من امانى وآمال * ويحسنه الىّ من دار ومآل * وما ذلك على الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ فى حديث ابى طالب جعلنى الله فداه و ابو طالب جلدة بين العين والانف ولا يمس بعدى الا منى باكثرها فانه قرة عينى وبصرى وسمعى واسانى ويدى وانس يومى وذخيرة غدى * وفلذ كبدى * وقطعة من جسدى * والزيادة على التمام فضول * وليس بعد الغاية سول * فان رأى الشيخ وابت الكريمة عنـده الا ترادا فشرط ذلك ان يبعد شأوه فى العلم ويرسخ قدمه فى الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطى الشرب ويقتدى به فى سائر

اخلاق الفضل و يزورنى لاخبره عاما فان بعثت الكريمة جمع الله بينها و بينى * و اقر بلقائها عينى * اعظمت قدرها * و فخمت امرها * و اقررت بكل مراد عينها و وصلت ابا طالب رحمه الله و استعنت بالله على ما انويه فيه"

﴿ وله ايضا ﴾

ورد العام من هراة ابو فلان و هو منى بمنزلة السمع و البصر و الشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا و جائيا * و يصلح شؤنه عائدا و باديا * و يرد من بوشنج فلان و هو اخو الرئيس بها فليحسن خدمته متحققا بين يديه * عارضا نفسه عليه * والحاكم ابو عثمان و هو لى بمنزلة العم * فليخصصه من العناية بالاهم * و يرد من بيته فلان و هو من صدور خراسان و كبرائهم و الشيخ يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا و يرد من بلخ ولى نعمتى ابو جعفر و هو ابن الشيخ الجليل ابى العباس فليؤم سدته * و ليغتنم خدمته * و اوصيت به خيرا و استوصى خيرا و ان عرض له بالرى عارض شغل تولاه هذا الشيخ و بلغ مراده منه و يكفى من الخدمة قدر الطاقة فلا يحمل على نفسه كعادتها فى الاعوام قبلها و يرد ابو فلان و هو العالم الفرد و الكوكب الفذ و يصل معه ان شاء الله ما خدمت به سيدنا الشيخ فوصلت به ابا طالب فليعن بخدمته فضل عنايته و سلام عليه و على من تشمله جملته و تضمه قبيلته من صغير و كبير و له ايده الله فيما يؤنسنى به من كتبه ويعرفنيه من سار اخباره رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

انا منذ اسعدنى الله بما اساومه على الايام و اقترحه على الزمان من لقاء الشيخ

الشيخ و جاءت البشارات بمقدمه وشيكا اعد الانفاس * و استخبر الناس * و اشكر اعقاب الايام و استبطئ سرى الليالى فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد * و العيش البارد * والظل الدائم و الانس الكامل * و الروح الواصل * و يا شوقاه * متى اراه * و ختام ذكراه * سهل الله جمعنا و اياه * خير المواهب ادام الله عز الشيخ ما شابه بعض الاذى ليكون مصرفة لعين الكمال و لولا اختلاف السيوف و التقاء الجموع و اضطراب الجيوش و اختلال الامور و فساد الطريق و تصاول الملوك وما يتبع هذه الاحوال * من الاهوال * لاستقبلته بنفسى مائة فرسخ و باصحابى مثله لكن العوائق ظاهرة فلا يحملن ذلك على جهل بمقدار نعمة الله فى لقائه و لا يستوحش لتأخرى عن استقباله ان الامر على ما وصفت و لا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء و يدا تمتد بشر فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على الاسماع و الابصار ومشى على الفروق و الهام * و وصل الى الفؤاد وتمشش فى العظام * و حظيت به الصدور حظوة البلد القفر * بصائب القطر * و وردت كتب فلان مشحونة بشكره مملوأة من الثناء عليه فازددت لها قامة و زدت بها قيمة و شكرت الله تعالى على ما وفق له الشيخ من التحنف بين يديه * و التقرب اليه * و وردت الكتب بخط فلان و قد كنت اخلات بحديثه فى الكتب اليه سهوا و غلطا ثم اعتمدت ذكاء الشيخ و فطنته فى الامور فكان كما ظننت و وردت كتب السادة من الحجاج بمثل ما ورد به كتاب فلان واجبت عن كل كتاب ورد و ارجوه وصل ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما نزلنا منزلا طله الندى * انيقا و بستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمنينا فكنت الامانيا

اليوم طلق والهواء رطب * والماء عذب والمكان رحب
والسماء مصحية والريح رخاء فاين سيدى ابو الفتح اشهد ما اليوم
جميلا * ولا الهواء طليلا * ولا الماء يبرد غليلا * واقسم ما الروض
الا ثقيلا * ولا الانس الا دنيلا ولا الزمان الا بخيلا *

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام * ولا الصبر
عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام * وما للسم * سلطان هذا
الهم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ولو شاء الله لاجتمع
الشمل * ولاتصل الحبل * ولكن الله يفعل ما يريد ورد كتابه
مع فلان لطيفا حجمه ظريفا طيه مليحا شكله بارا عنوانه سارا صدره
حسنا خطه سديدا معناه ولفظه وفهمت مودعه وحمدت الله تعالى
على ما خصنى من سلامته وسألته المزيد له من فضله فاما ما شكاه من
تأخر كتبى عنه فما علمت ان سيدنا الشيخ تذخر عنده فصولى ولا
علمت ان مولاى يعتد بكتبى ولا انه يعاتب فى قصورها عنه
وظننت الفصل بلاغا وله العتبى من بعد واما ما وصف من حال
الشوق وبرحه * فانا فى غنى عن شرحه * لما انطوى عليه له
ولا عجب ان يتطرقه وقد توسطنى وان يكده وقد هدنى
والقلبان بحمد الله قلب * والروحان على ذلك الب * ووصل
ما اتحفنى به من الاتن والرسم فى مثلها ان ترد الى الوطن * وتنقل
الى المأمن * وليت الذى هنا هناك على انه حسن موقعه
واطف مورده فليكن ما يصلنى به من تلك الديار طيب الجبن
ومبرز الزبيب وفائق الزعفران وما يقرب من هذا الباب فاما
انواع الثياب فالكلفة فى اهدائه ظاهرة والله لا يحب المتكلفين
ولو اقام ابو فلان الى شهر لافردت لكل واحد من ولدى
ابى

ابى طـالب وابى فلان خلعة جمـال * وسلعة مال * وتذكرة حال * ولـكـنه اقام عشر ليـال * ولقينى فيهـا ثلاث مرات لقيا خيال * فأصحبته مقتضى مقامه * وموجب ايامه * وهو الطل يتبعه الوابل * والموعد ان شاء الله القـابل * اردت ان اختم هذا الفصل بطى الكتاب ثم انت جايشة الصدر * وغلت حامية الصبر * فسـأنفث قليلا * ان لم ابث طويلا * ما ظننت النأى يثنى والدا عن ولده حتى يقطع رحمه * وينسى اسمه * الا اتفـاقا والله المستعـان انا واثق من مولاى بجميل الحصانة وكريم الرعية وانما يشتمل ستره على شقة من قلبى وقطعة من كبدى وجزء من روحى ولعمرى ما الوديعة عنده بضيعة ولا الامانة عنـده بضلة وكل سـتر فعبد استره * وكل صهر فداء لصهره * وانمـا هو طيب المولد * وكـرم المحتد * وصدق الفتوه * ونصح المروه * ونافع الحمية وناصع الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه فيما يليه سوءا برحمته ما سرنى فصل من كتابه كالفصل الذى ابلغنى فيه سلام فلان وبشرنى بسلامته والله يسبغها عليه واعتددت بما اهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابى فلان حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبى والنصيب الاوفر من نفسى فان لكل من سادتى لمكانا من كبدى مكينا * وحصنا من قلبى حصينا * ولسيدى ابى فلان من التحية ما يجعل ليله نهارا وليت شعرى بمولاى ابى فلان كيف اقتصر على الفصل * على انه كان بلاغا من الفضل * ولو افرد كتابا * لأفردت جوابا * وعليه من السلام ما برد شبـابه طريا ووجدت فى فصله اثرا عن مرضعتى فارتحت لحديثها وما علمت حياتها حتى الآن والآن فما علمت الا ظنـا ولا اتحققها الا رجاء فان كانت فى كنف من الحياة فأنشد الله مولاى لما احسن اليها * ووفر عليهـا * وقضى من حقهـا مدة حياتهـا

وسأبعث ان شاء الله لهـا سدادا من نفقة و مدادا من معونة والى حين وصولها فمولاى خليفتى على تعهدها * وحسن تفقدها * و نعم الخليفة و الوكيل ولولا ما منيت به من فساد * هذا المداد * و نصول هذه الدواة لأحببت ان اطيل ولكن شجوبه قد أضجرنى ورد هذا العام همذان فى جملة الحجاج ابو فلان وابو فلان فاما ابن احمد قاضى هراة وامام خراسـان فليحسن حقوقه له واختلافه اليه و تعرضه لحاجاته واما ابو الفضل فمن افاضل هراة و معدوديهـا فى الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبـا و عائدا و رأى الشيخ فى مواصلتى بكتبه كل وقت و تصريفى على حاجاته موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ما زلت اعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقة واسـع العطن عذب المورد وما علمته يبلغ من الفضل فوق غايته و يسع من المجد اكثر من قلته لقد قفلت قافلة الحجاج واثنوا عليه ثناء لو رقى به الشباب لعاد سريعا * اوصب على الفراق لانقلب شملا جميعا * و ما زلت معتدا بفضله * واثقا بكريم فعله * و انا اليوم به اكثر اعتضادا * و اقوى ظهرا وفؤادا * و كتبت هذه الرقعة على حد شخوصى الى حضرة السلطان ولم اتسع فيه و سترد عليه ان شاء الله بقية ما فى الصدر و وصل ما انفذه وحسن موقعه فأما قرة العين و قوة الظهر و مسكة النفس و منة الامل نجابة ولدى ابى طالب حرسه الله تعـالى و قد نويت له غير ما كنت عليه و ستسفر له الايام عن كل مراد فليواظب الشيخ على تهذيبه و تأديبه والسـلام عليه ولم يرد من الشيخ سيدنا كتاب فى هذه السـنة والله ليفين بوعده * و ليلحقن بولده بل بعبـده * او لأقطعن مكاتبتـه ما عشت ومواصلته ما بقيت ولى فيما افعل اسوة بيوسف عليه السلام ثم ان قصدنى واصلا

وحضرنى

وحضرنی زائرا لأخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وما اشبه نفسی ادام الله عز الشيخ فی هذه الاسفار الا بالخيال الطارق * او بلمع البارق * او الغلام الآبق * او الجواد السابق * او بهرب السارق * او السهم الخارق * وانما هو الشد و الترحال * والخيل والبغال * والحمر والجمال * وبين المقيل والمبيت بون بعيد وبين المصبح والممسی نأی طويل وبين المضرب والمقصد طی المراحل بالبيد والشيخ يستقصر كتبی و يستبطئ رسلی وما بی اغفال ولكن امكان وقد استقرت بحمد الله القدم وكل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله والشيخ ابو فلان لا يزال يسلفنی يدا بغراء يرتهن بها شكری ثم لا يلبث قدر ما افتنی من منة حتی يتبعها اختها لا جرم انی استخير الله فی الكسل وله ايده الله من قلبی الحبة السوداء ومن صدری شعب فارغ ان شاء الله تعالی

﴿ وله اليه اضا ﴾

مضی العيد اطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر * ولا صدقات العطر * ولا فضلات القطر * ولا لفظات الذكر * واسمع الناس يقولون ان الشيخ الامام متبرد لی مستوحش منی وانا سليم نواحی القول والفعل والنية وانما انا كالحية اضمن ان لا ألسع * ولا اضمن ان لا يفزع * والسلام

* * *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الصدق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل والجنة ميعاده * والكذب سيء قبيح واسوأ منه معاده * ومن فسيح العار * ونسيج الادبار * ودواعي البوار * وموحشات الدار * وموجبات النار * حلف المرء قبل ان يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى و اثنتين اشتملتا بعملي على يوم وليلة واحدة اخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورد دعاء نهارا وورد دعاء ليلا فانا من حولك وقوتك بريء * وعلى مقتك ولعنتك جريء * وما اعتذر بهذا انى لمصون الاطراف محفوظ الاسباب وان امرءا صلاحي في ناصيته * ومعاشي في ناحيته * وبقائي في عافيته * لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء ولو نالت اليد الثريا والذى احب ان يعلمني شكورا ويتصورني مخلصا ومابي تسوية الخراج وتهيئة الضياع انما انا المرء لا يشفيني القيل * ولا يرويني النيل * ولكن عبد تلك الاخلاق وفداء ذلك الحلم ولو ان الذى خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة

واقسم لو رويت سيفك من دمي * لاغمر بالود الصحيح فجرب

واستغفر الله على افراط الشعر على انى له نعم العبد

﴿ وله اليه ايضا ﴾

سئل بعض الفقهاء اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حيا طريا * فيأكله هنيا مريا * انا لا اعلم للسلطان في مالي حاجة ولا للشيخ الرئيس في خرفي نجعة وابو فلان به مابي * فلم لا يرحم شبابي * والغلط الواقع في ابن ابي اليقظان وا حربا واليك اشكو الحرب * اظن والله اجلي قد اقترب * ويا لله للموت

في

فی وقتـه خیر من الحیاة فی غیر وقتهـا اللهم توفنی مسلما و الحقنی بالصالحین رب العالمین

﴿ و له الیه یعزیه عن بعض مستوراته ﴾

کتابی و لا اخلال بفرض الخدمه * و لا رغبـة عن مشارکة ولی النعمـه * ان ماتم قوم فی الصدور * اشـد من ماتم آخرین فی الدور * ان المصیبة لتشق من قوم ظـاهر الجیوب * و من قوم باطن القلوب * والخلیل ابراهیم بالذبیح اسمعیل * وجد یفعـل الافاعیل * و ان لم یکن للتراب علی الراس نقع * و للیدین علی الارض وقـع * و لکنـا علمنا ان القعود علی هـذا الموقف ابلغ فی الخدمة من القیـام و السکوت من هذا المصاب افصح من الـکلام * حتی لقد سخف قوم و سفهت احلام * قال الفرزدق

و جفن سلاح قد رزئت فلم انح * علیه و لم ابعث علیه البواکیا
و فی جوفه من دارم ذو حفیظة * او ان المنایا انسـأته لیالیـا

فأثار هذا الشجن العجیب * و اطار هـذا اللفظ الغریب * وطرب هذا التطریب * ولیم مع ذلک وعیب * علی انه قال لم انح علیه و لم ابعث البواکی و عزی المتنبی بالامس سـیف الدولة عن بعض مستوراته * فعدت فی هناته * و رثی ابن الرومی امه فنوقض بمـا نوقض * وعورض بما عورض * ثم سمعت من بعد انه اقیم الماتم * و حضر العالم * فخشیت ان انسب الی الاخلال * و ما اردت غیر الاجلال * و لقد جادلت الزمان فی غیر هـذا الموقف حتی وقف الجدال انشدته

ما للزمان و صرفه لا ينتحى * الا العلا ومنازل الاشراف

فأنشدنى

لا تعتبن على الزمان و صرفه * ما دام يقنع منك بالاطراف

فقلت له

صرفان فى ايام عام واحد * يا فرط ما اخذت به الاقدار

فقال لى

هل تنقمون على الليالى حكمها * الا بما نذرت به الاعمار

فألزمته قولى

هلا سوى الاغصان ان يك آخذا * والفرع ان يك لا محالة فاعلا

فانفصل بقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرا و اث اسافلا

و رجعت بقولى

الدهر اوهى نظميا كان منفردا * و فى الثريا فريد الحسن مطرد

و قابل بقوله

ان يبق منفردا فالبدر منفرد * و السيف منفرد و الليث منفرد

ولو لم اهب الجبال * و اخف الملال * لقلت و قال * ايد الله الشيخ الرئيس لوكان احد دون ان يذكر بالله و احد فوق ان يذكر بالله لكنت و كان و لكنه بحمد الله ممن اذا ذكر بالله هضمته بنية العلم * و لم تأخذه العزة بالاثم * و انا اذكره الله الذى خلقه من قبل و لم يك شيئا مذكورا ثم جعل جمرة العرب قبيلته * ثم جعل اشرف تلك القبيلة فصيلته * ثم اصطفاه من بينهم و فضله عليهم ثم جعل ابناء ملوك العجم خوله ثم اوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله لقليل من بلاء الله لا تزيده النعمة الا شكرا * و المصيبة الا صبرا * او يضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا و يسوء بالله ظنا ان السعيد من ورث اولاده و قدم احبابه و انا ارجو ان يكون اولنا للدنيا

اصابه

اصابه * وآخرنا الى الآخرة اجابه * وان يوصل ما اوتى من نعمة فى العاجل * بخير منه فى الآجل *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نعم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع * واسلامه الصادق النافع * لقد عجمت عوده فى امرين منكرين فوجدته طيب المكسر فوالله لأقولن ما دام يسمع ولأدندن ما وجدته ينتصح عسى الله ان يوفقنى قائلا * ويوفقه قابلا * هذا الذى يستخرج فعله الاحداث او سمى مال النثار او مال الخوان او اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك والدين وافر قوى * والكفر صاغر قمى * ولكان المراد يرتفع والاسلام سالم * والشيطان راغم * انه ليس المسئول لم اخذت * كالمسئول لم كفرت * وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه قضى الله ان لا ربا فقالت قريش * ضاق علينا العيش * فأمروا ان يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذى امرنا به كالذى نهينا عنه فانزل الله سبحانه تسخيفا لكلامها * وتسفيها لاحلامها * قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا صدق الله وكذب القياس * وامر الله فليطع الناس * انه ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه وهل بين الجنة والنار الا حجاب من كلام * او مجاز من صدقة او صيام * وهل بين الزنا والنكاح * الا ما بين الربا والبيع المباح * قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب * وتهاون يثمر لعنة الله ودارا لها سبعة ابواب وهراة اليوم بحمد الله مدينة السلام * وخطة الاسلام * ودار السنة ومدارها * ونار الهداية ومنارها * ولو فسد الملح لفسد اللحم * ولو وهن الرأس لوهن الجسم * وانما

الشيخ الرئيس امامُها وقوامها ولا يتم صلاحها حتى يتم صلاحه * ولا ينعم صباحها حتى ينعم صباحه * وكما نيط بسلامة الرأس سلامة الجسد * كذلك نيط بصلاح الرئيس صلاح البلد * وكل يسأل عما يفعل وهو ايده الله يسأل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود * واخذ الله على اليهود * فيما آتاهم من كتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم اخذ على هذه الامة من العهود * اوثق مما اخذ على اليهود * وان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسعا فى حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحاله * التى لا تقنعها المحاله * والقاله * التى لا تسعها الاقاله * والمهواه * التى لا يبلغها عفو الله * ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله ابرمها فى الكفار * انهم من اصحاب النار * ومعنى مال الاحداث اثمان الحدود وحدود الله لا تباع * ورسوم الله لا تضاع * فان قبل فالرشد اصاب * والحق اجاب * خار الله له الخيرة ووفقه لصالح القول والعمل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قسما لئن استرقنى الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقنى قديما ولئن اشترانى طريفا لقد ملكنى تليدا ولقد اجله الله بين اعاديه فلا تناله يد احد بسوء ومنهم شقى وسعيد فالسعيد من اغناه وعقبه بعده * والشقى من اغناه وحده * فاذا استاذن ذو فضيلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه باضعافه * ثم يأذن له فى انصرافه * فاذا وصل الى الدرب فثم ناس * معهم افراس * وناس معهم لباس * وناس معهم اكياس * فاذا وصل الى المنزل الاول فهناك رجال * معهم جمال * ورجال معهم بغال * وآخرون معهم حمير * واعبد يدفعها كبير * يرى انه وقع تقصير * وان ما حمل يسير * واذا

وصل

وصل الى المنزل الثاني فالجمارة بنفيس من الاعلاق * والف خلق للانفاق * وكثير من المعاذير * اثناء الدنانير * وهلمّ جرا الى آخر المملكة في كل ارض يطؤها منحة تعلقه * وهدية تلحقه * هــذه حال الظاعن فما حال القاطن ثم ان الجود ايسر خصاله هلمّ الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر بمضيها واتى النيروز ولم يحس باتيانه فاما المسكر وشربه * والمنكــر وقربه * والعود وضربه * والنرد ونصبه * والشطرنج ولعبه * فقد نزه الله هذه العتبة وطهر هذه الجنبة عنها وعمن يجالسها ويجانسها * ويلابسها ويمارسها * واما الملك وحراسته * والامر وسياسته * والدولة واقبالها * فكما عرف حالها وسارت امثالها * واما البلدة فهي التي غيرتها الحراب والحروب * وخربتها الخطاب والخطوب * ولا فصل أليق بما مضى من تهنئة القاضي بالنصر الذي اتاحه الله للمسلمين فقد علم اى حق حق * واى باطل زهق * واى خيل كشفت اى خيل * بل اى نهــار فضح اى ليل * واى قطر * سيق الى اى قفر * واى مغوثه * ادركت اى لوثه * واى ماء * اهدى الى ظماء * فما نسجت الرياح توضح فالمقراة * كما نسجت السجورية هراة * فالحمد لله الذي اراح * وسكن تلك الرياح * وانتضى من السلطــان الكبير من اذا اعتلى قد واذا اعترض قط * ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط * هنيئا لتلك الديار * نيل الخيــار * ولكتب القاضي موقع من قلبي لطيف وشعب من نفسي فارغ فلم لا يسرني بها والسلام

﴿ وله ايضــا ﴾

ليس الشوق اليك يا سيدي بشوق انمــا هو النار تطيش وتطير *

والسم يسرى و يسير * وليست اياديك عندى بابياد * هــذه فى واد و تلك فى واد * وهن اطواق الحمام * و قلائد لكنهن من العظام * وليس تقصيرى عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كفئها و هيهــات ليس التخلق فى المكرمات بخلق و قد حملت شيخى ابا فلان رسالة تصغى اليها حتى يأتيك كتابى على اثرهــا و على ابى فلان ســلام يصحبه شوق يهضم الجوانح هضما * و يبرى لحمـا وعظما * ويأكلنى خضما وقضما * و انفثه نثرا و نظما * وانا فى عهدة قصيدته الغراء و اياديه الغر وكــأن قد و السلام

﴿ وله الى صديق جواب كتــاب ورد منه يذكر وصوله ﴾
﴿ اليه يوم العيد ﴾

كتــابى يا سيدى كتاب من لا همة له الا قربك و لا غاية له الا حديثك فحرج عليك وحرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم ســاعة نظرك فيه او تعرج على شئ دون التأهب للخروج و حبذا العزم الذى نبهك الله له و اسعدنى به و مرحبا بيوم لقائك و يا شوقاه الى وجهك و لى بقربك عيدان و نعم الموعد العيد * الا انه بعيد * و المراحل اقل من الايام فلو تفضلت و اختصرتها و ساءنى ما ذكــرت فى كتابك من الارتياد لمسيرك بادية و الله انى استبعدك و انت معى فى ازار * فكيف فى دار * وفى دار * فكيف فى جوار * و هذه الحضرة من ضيق المنــازل و عوزها و عزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد و لا اعرف لك مسكنا تأويه اوفق بك و لا ارفق بى من صدرى و لا غرفة اولى بك واخبألك من صدقى و ما ضاقت دار لمتحابين و انا فى حجرة تسعنا و فيهــا مربط للدواب و اليهــا الهجرة وعليها النزول و اما الشيخ الذى وصفت حاله و توسله بكتاب سيدى فلان فأهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر

عن

عن الشانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على ما يخرج من عهدة وسيلته وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي عن سلامة اولا ما ينغصها من فراقك وعافية لو متعت بلقائك يكاد كتابك يرويني ان عطشت * ويغذوني ما عشت * لا اذكر معه شغلا وان اهم وكأنني اتأمل من سطوره صفحات صدرك واعلم ان مصدره عن صدر زجاجي الطبع باطنه كظاهره اما ما ذكرته من حديث اقامتي وظعني فالمقام ما اقام الشتاء * والظعن اذا ساعد القضاء * واما انصراف القوم الى نيسابور فليس بصواب انى اذا احسست من الهواء بطيب راحل نحوهم لا محالة ان شاء الله واما ما وصفت من انفاذ ما انفذت وابتياع ما ابتعت فما زدتني علما عرفت انى اذا شككت فى الشمس ضحوة نهار لم اشك فى فضلك واما ابو فلان فلو عرف ما يجرى له فى هذه الديار لقر عينا ولو نشط فألم كان خيرا واما حديث ابى فلان فقد اخبرته وذكر ان اصحاب الجمال * قبضوا ما لهم من المال * فان راى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت كتبك بما شرحته من حالك وقصصته من حديثك وقتا لو غشى ذات حمل اوضعت * ويوما تذهل كل مرضعة عما ارضعت * وقد شاهدت بنيسابور يوم غضب السلطان وتوظيفه على الديار * ووجوه التجار مائتى الف دينار * كيف طارت العقول من ذاك الحديث وزاغت العيون وطاشت القلوب وحشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز

القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فما ظنك بثلثمائة الف دينار توجه وجوهها فى ثلاثة ايام * ثم تحصل عن آخرها بتمام * فلم يمكن عرض تلك الحال * فى تلك الاهوال * و لعمرى ما انت فيما تأتى بحازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امير جائر فامره ونهاه أفتريد ان تكون سهيم حمزة فى الشهاده * و قسيمه فى السياده * وانت تألم الضرب و تكره القيد و تعاف الغل * و تخاف الذل * و تعاشر الناس ويعجبك ان تناط بك الآمال كلا و ان كنت مشفقا على نفسك فقف عند مقدارك انما ذلك لمن ودع اهله وخرج من بيته مستعدا للموت ليشرب كاسه * و السيف يلجمه راسه * فان سلم فنادر يؤرخ حديثه * و ان قتل فشهيد تقسم مواريثه * و انما ترك الامر بالمعروف * اهذه الحروف * و الصواب * ان لايطلب هذا الثواب * والجواب * ان لا يغادر هذا الباب * انما ينبغى هذا الامر * لمن يصابر الجمر * ويولى الرمح عرضا * ويقول وعجلت اليك رب لترضى * ما اعرف مقاما اخلق بالعثار * واقرب من الثار و التراب المثار * من المقام الذى يقومه * فى المرام الذى يرومه * و لا يغرنك منشور الخليفه * وذكر المسلمين فى الصحيفه * ان كتاب الله حرم ذلك المنشور * و ليس بين الاخماس و العشور * الا تقوية يد الآمر بالمعروف * و اغاثة الملهوف * وقد نبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا و ان كنت تريد صلاح دنياك * فانا اعبر رؤياك * ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها يعرض او مالا يكثر او صيتا يبعد وقتل دون امره حبط عمله * و خاب امله * و ان اراد الآخرة و شاب بها شيئا مما عددت و نبذا مما ذكرت كتب فى المشركين و انا انشدك الله فى نفسك انها عليك عزيزة و اليك حبيبة و فى مالك انك اخرجته من لهوات الاسود * و جمعته على

الايام

الايام البيض والليالى السود * ان تعرضه للتفريق * وفى اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق * ودار سلطانك * واقم حيطانك * واعرف زمانك * واقطع لسانك * انه سبع بين فكيك * فاحذر ان ينم عليك * فاما شكرك للشيخ الامام فشكر انا مجاوره مجاورة النار للعود * وملابسه ملابسة الوجود للجود * ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود * ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود * ومعاشره معاشرة البدر للسعود * وانا اجاهد نفسى فأستنزلها عن لجاجها اجابة لك واكاتب حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه اهلها فى شئ وانما يقوم لله ويقعد لله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلى وان ابيت الا ذاك * لم ارض الا رضاك * واما فلان فما يخفى عنى فضله * والخير الذى هو اهله * وان لم يحظ بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمى بمفاتحة وقليل فى الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر فى الجملة كتبى فانها تصل عن قريب ورأيك فى معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التى احدثتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

سيدى وجدت قلبا فارغا فتمكنت * ومعقلا من صدرى فتحصنت * فكيف ازعجك وقلبى حصارك * ام كيف اغلبك وكلى انصارك * وما دمنا ظماء * وكنت لنا ماء * فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف * ولا وردنا يعاف * والسلام

﴿ وله الى ابى الوفاء صاحب ديوان بست ﴾

لو يجعل رأسينا رأسا لما زدته ودا ولو حال بينى وبينه سور الاعراف

ما نقصته حبا ولقد اختلفت على مواضعه حتى ظننت ان القضاء بكابر واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط الى هذه الليلة عرفنى مستقره لاحضره ان شاء الله تعالى والسلام

﴿ وله الى الفقيه ابى سعيد ﴾

وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وانا استبقيه لشمت العام والخاص * وذكرت العاض والماص * ولتجاوزت دار الرجال * الى حجرة العيال * ما هذه الاسجاع التى كتبها والفصاحة التى عرضها بكر وتألم الطلق * أعلى رأسى يتعلم الحلق * ام لم يجد غيرى يجرب سيفه عليه

اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال قافية هجانى

﴿ وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد بن ظهير ﴾

كتابى وللشيخ الرئيس رحم فى الرياسة مخول * وله فى الفضل آخر واول * ولا يخلو له طرف * من شرف * ومن انتهت الى المجد حدوده * وعطست بأنف شامخ جدوده * ونبت فى مغرس الفضل عوده * وقف الثناء على متصرفاته * واقام عليه بعد وفاته * وما زالت جفنته تدور على الضيف * فى الشتاء والصيف * حتى عبرت بحسان * فارتهنت منه اللسان * وحبر فيهم القصائد الحسان * فهذا الزمان يخلق وهى جديدة وتلك العظام تبلى فى الثرى * وهذه المحاسن تبقى بين الورى * وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث احدوثته وما اثبت دولة الشيخ الرئيس برمى فى هذه القوس وقد خطب القاضى ولسانه مقراض الخفاجى يضعه حيث

يشاء

يشاء * و بحر لا تكدره الدلاء * و صدر كأنه الدهناء * وقلب كأنه الارض والسماء * وشرف دونه الجوزاء * وحوله الخلفاء * وخلفه العوامل والقصور * والسفاح والمنصور * فما ظن الشيخ بثناء يصدر عن هذه الجملة وقد حضر هراة فزانها * وآنس سكانها * وملأها شكرا له وثناء عليه ثم رحل عنها يسلبها جمالا الا ما ابقى لها من ثناء على الرئيس خلفه فيها وله فى التمسك بالمساده * التى انجبت هذه السعاده * والشيمه * التى اثمرت هذه الاثنية الكريمه * رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

شاهدت من طلعة الشيخ دارة القمر * وجنيت من حديثه طيب الثمر * وانتهى الىّ من اخلاقه مؤنس الخبر * واقتصر الزمان منه على هذا المقدار * وصنع له تلك الاسفار * ومصائب قوم فوائد آخرين ومضى فقضى حجه المبرور * ورجع فعاود منزله المعمور * وعدت عوادى هذه المحن عن ان ازوره مهنئا او اكاتبه معتذرا وكان شئ الى شئ فانعقدت خجلة سدت الباب * وتوالى ربعى السعاة فتوقحت بهذا الكتاب * واعتقدت بالقاضى وعقدته جسرا الى رضاه ووجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعه * ولا يدخر السمع والطاعه * فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل * وان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل * وشد ما اقتنص الشيخ جملة هذا القاضى فما ينتمى الا اليه * ولا يرفرف الا عليه * ولا يطمئن الا لديه * ولا يرى الشرف الا من يديه * ولا الحياة الا من حواليه * امتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا الى اسمعيل بن احمد الديوانى ﴾

و لا يزال يستخفنى الى الشيخ الامير شوق ونزاع * لولا العوائق تطاع * فيذكرنى طلوع الشمس محياه * و نسيم السحر رياه * وعسى الله ان يجمعنا و اياه * انه على ذلك قدير و المكارم ادام الله عز الشيخ كوامن فى الاحرار * ككمون النار فى الاحجار * و كمون الماء فى الاشجار * ثم لا تقدح تلك النار و لا ينبط ذلك الماء بمثل هذه الاعمال السلطانية انها تمكن اليد من بسطتها و تعين الهمة على مرادها ومحال ان احظى من الشيخ بحظوتى و يبلغ هو من الرفعة

﴿ وله ايضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور ﴾

اعجوبه * لكنها محجوبه * حتى تصلى على النبى بنشاط * وتنزل من قيراط * ما هى يا خبيث * اليك يساق الحديث * ان عشنا وعشت رأيت الاتان * تركب الطحان * روح و لا جسد * وصوت ولا احد * والعود احمد ومتى فرزنت يا بيدق واف لقوم سدتهم ويا بؤس عصر احوجهم اليك ويا سخف من يافد * على راقد * وشر دهرك آخره اشهد لئن صدق البحترى فى اللاميه * لقد صدق الاعشى فى الصاديه * وان وصف الدريدى فى المقصوره * فلقد تغير الامير عن الصوره * وان كان كالآخر الاول فما احوج الكتب الى المقراض * و اكذب السواد على البياض * افراطا فى الامتداح * وقصدا فى السماح * ان ظلم ابن الرومى فى الطائيه * فالقول قول السوفسطائيه * يا عجبا يلد الاغر البهم * و ولد آزر ابراهيم * وليت الذى اخرج الميت من الحى * رد هذا الثوب الى الطى

يا ايها العام الذى قد رابنى * انت الفداء لكل عام اول

وما افدى العام * لكن الانعام * وما اشكو الايام * لكن اللئام * عام اول عرفان * والعام هذا الفرقان * لنا فى كل قرار امير يملأ بطنه والجار جائع * ويحفظ ماله والعرض ضائع

ابدلت الاشياء حتى خلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فى المطابخ * فصارت فى المطاطخ * اشهد لئن كثرت مزارعكم * لقد قلت مشارعكم * ولئن سمنت انفسكم * لقد هزلت اقيسكم * اف لكم يا رذالة الزمن * والراغبين عن تقليد المنن *

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

اللامية قول البحترى

ثلاثة عجب تنبيك عن خبرى * فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال

والصادية قول الاعشى

كلا ابويكم كان فرعا دعامة * ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

والمقصورة قول ابن دريد

ان ابن ميكال الامير انتاشنى * من بعد ما قد كنت كالشئ اللقا

والطائية قول ابن الرومى

يا آل وهب حدثونى عنكم * لم لا ترون العدل والاقساطا
ما بال ضرطتكم يحل رباطها * عفوا ودرهمكم يشد رباطا
صروا ضراطكم المبدد صركم * عند السؤال الفلس والقيراطا
او فاسمحوا بنوالكم وضراطكم * هيهات لستم للنوال نشاطا
لكنكم افرطتم فى واحد * وهو الضراط فعدلوا الاسقاطا

﴿ وله الى قيس بن زهير ﴾

اعوز الصوف فبعثت اليك بفرو فطفقت تلوم * وظلت تقعد فى العتاب وتقوم * وارانى ما بعدت فى القياس * ولا خرجت عن متعارف النــاس * فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج * والفرو نفس الصوف الا انه حديج * فكل فرو صوف وليس كل صوف فروا فان انصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت رأيت الفرو صوفا وزياده * فكان نعمى وسعاده * والفرو وبر فى الشتاء ونطع فى الصيف فان قرسك البرد فالبســه وانت قيس * وان غشيك المطر فاقلبه وانت تيس *

﴿ وله الى ابى على الشارى جوابا عن رسالة كتبها يعتذر اليه فيها ﴾

وصلت رقعتك يا شيخ وحضر رسولك فأدى رسالتك * وسرد مقالتك * وسأل اقالتك * وقد صانك الله عمــا ظننت فما فرقتنا وحشة فتجمعنا معذره * ولا قطعنا جرم فتصلنــا مغفره * اما ما اعتذرت عنــه من حق لم تقضــه * وواجب اخللت بفرضه * فما جعل الله للصلة فرضا * حتى تصير قرضا * ولم اقرضك مكرمة انتظر بأزائها * ان تشمر لجزائها * وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسى لك بما تأخذها لى فانى على السعى اقوى واقدر * والاعتذار من جانبى اولى واجدر * واما ما ذكرت من غفلتك يوم اجتيــازى عن القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالمــا كبيرا * وجما غفيرا * ولم يقم لاجتيــازى الا نفر معدودون فان كان قيام القــائم يسر * فقعود القــاعد لا يضر * واما ما ذكرت من منزلتك كانت عنــد الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان * يقلب الاعيــان *

فكيف

فكيف الالوان * هذا عيبه العتيق * وطبعه العريق * وقد لبسناه على هـذا العيب ولو انصفك خلقك واو احسن عشرتك * ما غير قشرتك * ولكنه كما اشاب هامتك * اشاب كرامتك * وكما اوهن ركنك اوهن رتبتك ومن ذا الذى يا عز لا يتغير وقد حضر لى يا شيخ خاطر نصح لك فى قبوله حظ * ولى فى ايراده وعظ * ومثلى لا يعظ مثلك * ولا يعيب فعلك * ولكن للحداثة قريحه * وللمسلم نصيحه * فاسمعها * وان لم ترضها فدعها * وقد توجهت تلقاء امر ارى لك ان لا تأتيه او تمد اليه يدا * فقد اوجعنى الآن ما يوجعك غدا * اراك تلقى هذا الامير بدلال * وتنسبه الى ملال * وهما مركبان خليقان بالعثار فاجعل قصاراك * تحسين امر مولاك * وتباعد اذا ادناك * وتواضع اذا اعلاك * انك ان دنوت وادناك صرت فى حجره * فتعرضت لهجره * وان علوت واعلاك الجأته الى دفعك * واحوجته الى وضعك * ثم اشكره اذا رفعك * ولا تشكه اذا وضعك * على انى اراك ترفع فوق حدك ويتجاوز بك قدر مثلك أفتسمو همتك الى ابعد من حيث رتبتك أرأيت لو ان صاحبك الشار * ورد الى هذه الديار * ما كان يصنع بهذا الامير * أكان يجلسه على السرير * أرأيت لو كانت غرشستان ميراثك * وكان الشار خزانك * اين كنت تروم * ان تقعد وتقوم * وجدتك تذكر عظيم حقك فى هـذه الدولة فلو اتصلت هذه الدولة بلسان وفم لناقشتك الحساب وقالت يا ابا على حقك حقك انك شيخ فقط * لا اللفظ يسعدك ولا الخط * ولا الراى يصحبك ولا السيف ولا الاصل يعضدك ولا النفس ولا المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا المزح يفضلك فما هذا الحق العظيم ما كنت تراك قائلا هل هى الا الصحبة الطويلة الثقيله * فتنقلب عليك الوسيله * فيلزمك اكثر مما يلزم لك صحبتها فلم ترتق

فتقا ولم تشدد لها ازرا وصحبتك فاشبعت جوفك * وامنت خوفك * فالحاصل عليك لانك اباعلى هذه كانت مرة الا انها حق ولو لم ارد نصحك * لحسنت قبحك * ولو كنت لك عدوا او اردت بك سوءا انئلت لا ترض برتبتك * وطالب بحق صحبتك * وألق هذا الامير بادلالك * ومن بابلالك * ولو فعلت ذلك * او اخطرته ببالك * خربت على سبالك * وكنت سبب الجناية وايضا فان نسبتك ولى نعمتك الى الملال * نوع من انواع الاخلال * لان ذلك ينفر من لا يعرف خلقه من الزوار * ويردع من يريد قصده من الاحرار * ويعرض في العاجل للعار * وفي الآجل للنار * فلا تعرض بما صرحت * وقد نصحتك ان انتصحت * واما اخوك الذى تصفه * فمن هو لا اعرفه * ان كنت عنيت الاستاذ ابا فلان فاسأل الله تعالى سترا يمتد * ووجها لا يسود * سبحان الله اقل ما فى الباب * ان ترتيبه فى الخطاب * ترتيب مولانا يا شيخ هذه الالفاظ وان حيت على الاعضاء * حمى الرمضاء * وانها تعمل فى الامعاء * عمل الدواء * فافتح لها حجاب اذنك وافسح لها فناء صدرك فقد والله نصحتك وان اوحشتك * وان شئت غششتك * فقد ظلمك الدهر بما بخسك * والسلطان بما نقصك * واساء الادب من زاحمك * والعشرة من تقدمك * واخطأ ازراى من لم يتصرف على امرك ونهيك لانك نسيج وحدك * وسواد العراق بستان جدك * وعلىّ بن عيسى خادم عبدك * وعبيدالله غرس يدك وذو الرياستين فى كمك وذو العلمين فى جيبك والمقتدر بالله ولىّ عهدك * وللفلك الامر من بعدك * وغباوة من الايام تأخير مثلك * وجهل من الاقدار اضاعة فضلك * وعمى بالخلافة عن محلك وغفلة بالملوك عن كفايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس تزداد ضوءا بطلعتك والدهر معتز بكونك من اهله فاما ابن العميد

فاحسن

فاحسن العبيد ببابك * و المهلبي صبي كتابك * و انما اضطربت امور خراسان حين خذاها تدبيرك * و ما استقامت حتى وسمها ضميرك * و ما شئت من هذا الباب * و اكتلت من هذا الجراب * فاختر من القوانين احبهما اليك و انا على ما ترى من فراغي مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيدني شغلا و ذكرت حرصك على عشرتي و اسفك على الفائت منها فلا باس * و ان فاتك كلي فلا باس * و ان لك في عشرة غيري متسعا * و باخلاق سواي مستمتعا * فاهون بمن اهون بك و اخلط لاخيك شيئا من الوحشة بهذا الانس * و نعيا من المأتم بهذا العرس * و اجعلني آخر خطاك * و اول منساك * و ان رأيت ان لا تراني حتى اراك * فعلت ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ و له ايضا ﴾

لا و الله لا اظلمك انك الشيخ الفاضل و زيادة و الفاصل و كرامة و ليس من الانصاف * ان نخاطب بالكاف * ان عمل البريد اليك * و مدار الانهاء عليك * و اولى ما يجب لعامل الانهاء * ان يخاطب بالهاء * و لكنك طفقت لا تهاب سلطان العلم واعلمك ان سلطان العلم لا يهابك * و لو تصاعدت باسباب السماء اسبابك * انت عافاك الله اذ قلدت البريد * فبردت هذا التبريد * يؤذن انك او وليت الديوان * لقتلت الاخوان * فلو قلدت الوزارة ما كنت تصنع * أكنت اول من يصفع * و اذا بيل على سبيل الضائم وهو الخليفه * فمن الجيفه * يا شيخ حشمة في راس * و عشرة بين الناس * فاذا رفعت فالانهاء فيه * و ليس للنمام فيه * و لو نسجت الدر في الذهب ما كنت الا الحائك * و من جملة اولئك * و لما

خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل و رأيت قيامك الثقيل * ونهوضك العليل * صعدت السطح أتصفح اعلى المواضع * فرأيت منارة الجامع اشرف المطالع * فبدرت ان اقصدها * و نويت ان اصعدها * فاذا صرت منها فى الدرجة العليا * خريت على الدنيا * و السلام

﴿ و له الى ابى الفوارس الاصم ﴾

يعجبنى ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله * حسن البيان جميله * و لا يعجبنى ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه و يضرب به صدره و يحك به قفاه فخير الامور اوساطها * و امام الساعة اشراطها * و الغاية شؤم * و الاستقصاء لؤم * فان الحمار يشب على حمارته فتارة بعض الانحراف * و تارة كل الانصراف * و تارة تحت الاكاف * ثم يوعيه فى الغلاف * و يزعم الحمار انه او شاء فى اول شبابه * لاتى الامر من بابه * و اقر الحق فى نصابه * وكان هذا ظننا به * ولكن اوقوف السياره * و تعبير النظاره * و تحريض الحماره * فلا تكن احمر من حمارى و لا عليك ان لا يبذك غيرى فان الحجر من الحجر يذب * و من الكبار و الله ذنبلى يدب * و من النوادر ذباب يذب و اللص فى بيت النائب امين و انما يقع فى الحريم * و يحتك بحائط الجحيم *

﴿ و له الى الشيخ ابى الحسن الشبلى ﴾

احدى عشرة ليلة كنت حدثتك يا شيخ حديثها و الضحى * ان لحيتك لمن ترك اللحى * يا شؤم البقرة ترد وانا لا اشعر * و تصدر وانا لا اخبر * هبنى لا اعلم بقدومك ألم تعلم بمقامى * و هبنى لم ابال

باسبالك

بسبالك أما تخاف ملامى * وهبنى لم انشط للقائك ألم ترغب فى سلامى * والله اولا شفيعك من القلب * لربطتك مع الكلب * ولكن لا حيلة وصدرى حصارك * وكلى انصارك * والسلام

﴿ وله الى الخطيب يمازحه ﴾

المجلس اطال الله بقاء الخطيب لا يطيب الا بالمساخره * والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخره * وقد حضر الخطيب كان * فليحضر الخطيب الآن * لنحرث على فدانين * تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين *

﴿ وله ايضا الى المعدل ابن احمد ﴾

تصبحنا الايام كل صبيحة * ببادرة تربو على اخواتها وكانت تطير الطير عن وكناتها * فصارت تزيل الهام عن سكناتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع فى هبته كالراجع فى قيئه ثم اختلف العلماء فيمن وهب من ماله * واعطى من حلاله * ثم رجع فى نوله * فقال ابو حنيفة مكروه قبيح * وقال الشافعى حرام صريح * وقلتم انه حسن مليح * ولكل اصل وترجيح * وتأويل الخبر صحيح * يقول ابو حنيفة القئ وان كان رجيما * وكان اكله قبيحا شنيعا * فليس بحرام ويقول الشافعى ورد الخبر مورد النهى * ولا شئ فى بابه للقى * وتقولون القئ لمن قاءه * لا لمن شاءه * ونحن اولى به من الكلب وان ساءه * ورد عليك كتاب من سلطانى بان لا تتعرض لضياعى بوجه ولا تطالب اكرتى بشئ فرأيت ان اصالحك على النصف من مال الاحداث * ووجدت الصلح جائزا فى مال الميراث * فامضيت الصلح واديت النصف ثم رجعت

عودا على بدء تطلب ما بقى فبعثت اليك ثلاثة دنانير منقبا شرك فرس الله هذه الدنانير * ورزقنا منهما الكثير * ذهبا تفعل ما لا يفعل التوراة والانجيل * وتغنى ما لا يغنى التأويل والتنزيل * وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل * فاما الامير والشيخ الجليل * ومنشورهما الطويل * فنسأل الله سترا جميلا * وسبحان الله بكرة واصيلا * والسلام

﴿ وله الى الفقيه ابى الحسن الظريف ﴾

من استلام فى اخوة * او قصد فى مروة * فالفقيه السابق الى كل كريم من الخصال * المبتهج بكل نبيه من الكمال * الحالى بكل مأثرة غراء * العاطل عن كل فاحشة عذراء * ان ذكر الجمال طلع بدرا * او السخاء زخر بحرا * او العميد رسخ صخرا * او الرأى اسفر فجرا * او الحياء رشح خمرا * او الذكاء توقد جمرا * وقد وصلت كتبه تترى * وما تأخر الجواب عنها اعذر الا عادة كسل لبسنى عليها الاخوان قبله * وان لم يكونوا مثله * ولم يبلغوا فضله * وارجو ان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا * ولما جرحه التهاون اسوا * وقد نهض ابو فلان وهو منى بمنزلة العين واليدين واوصيته ان لا يغب زيارته يوما وكما اوصيته كذلك اوصى الفقيه ان لا يالوه معاضدة ومراغدة انه بصدد شغل لبلده * فليجمع يده الى يده * فى كل ما هو بصدده * ومما اخبره به ما اجريت بحضرة الشيخ من حديثه وقرأته عليه من كتابه وشحذت عزمه فيه من اصطناعه وصوبت رأيه فيه من اختياره وابو فلان يقوم بوصفه وما اسرنى بكتابه واردا * ورسوله قاصدا * وحديثه جاريا وخياله طارقا فليهد منها ما استطاع ان لكل موقعا وللفقيه فيما يراه التوفيق والسداد ان شاء الله تعالى

وله

﴿ وله الى طاهر الداوردى يهنئه بابن له ﴾

حقا لقد انجز الاقبال وعده * و وافق الطالع سعده * و ان الشأن لفيما بعده * و حبذا الاصل و فرعه و بورك الغيث وصوبه و اينع الروض و نوره و حبذا سماء اطلعت فرقدا * و غابة ابرزت اسدا * وظهر وافق سندا * و ذكر يبقى ابدا * و مجد يسمى ولدا * و شرف لحمة وسدا *

انجب ايام والـداه به * اذ نجـلاه فنعم ما نجلا

شهاب ذكاء * و بدر علاء

و وجداه ابن جـلا * ابيض بدعو الجفلى
لمثـله اولى فـلا ٠ اذا الندى احتفلا

﴿ وله الى ابى المظفر فى شأن ابيه ابى الحسن البغوى ﴾

يبلغنى ان اباه دائم العبث بلحمى * و التنقل بشتمى * وانه حسن البصيرة فى بغضى * كثير التناول من عرضى * ولعمر الله ان دم الصديق * لا يشرب على الريق * ولحم الوريد * لا يصلح للقديد * والولى لا يقلى * ولا يتخذ لحمه نقلا * بالقدح * وعلى املا شـا بالجرح * او يقصر سعيه و يتـداركه وهنه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لفظا و لا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق الا نهاج لكشف عيوبه و السلام

﴿ و له الى بعض اخوانه فى شأن ابى الحسن المحتسبى ﴾

بلغنى اطـال الله بقاءك ان فاضـلا يكنى ابا الحسن معدودا فى نزل

الكتاب * وفرج اهل الفضل والآداب * انتدب للاقاتى وبينى وبينه مهامه فيح وما شككت انا اذا وردنا نيسابور استقبلنا مراحل بفضائله * وتلقانا فراسخ بمسائله * وقد وردناها ولا ارض استقبال قطع * ولا قوس نضال نزع * ولا باب سؤل قرع * ومازلنا ننتظر نشاطه لما اسلف * حتى اخلف * ونصرته لما بذل * حتى خذل * واهتزازه لما اقدم * حتى احجم * وقيامه لما وعد * حتى قعد * ووفاءه فيما قال * حتى استقال * واقدامه على ما نذر * حتى اعتــذر * فهو ايده الله وان لم يستقل بلســان قوله * فقد استقال بلسان فعله * وان لم يعتذر فى ظاهر امره * فقد اعتذر فى باطن سره * ولا اعلم ما الذى نهاه * كما لا اعلم ما الذى اغراه * وما اعرف السبب فى نشوزه * كما لا اعرفه فى بروزه * ولعل العلة فى عذره الآن * كالعلة فى نذره كان * ومن طلب لغير ارب * هرب لغير سبب * ومن شهر سيفه قبل الحرب * اغمده قبل الضرب * ومن حارب لغير احنه * صالح بغير هدنه * وما احسن البناء على القاعده * واقبح الصلف تحت الراعده * ورحم الله الجاحظ فقد ضرب حالى مع هــذا الفاضل فى قالب فضة ظريفه * وحكاها فى معرض اعجوبة لطيفه * وذكر فى كتاب طبائع الحيوان ان فأرين * خرجا من نقبين * فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه ويرفع صدره ويخبط ارضه ويحرق نابه ثم هرب كل من صــاحبه من دون اللقاء فآوى الى جحره وقد كان عجب من رآهما فى ذلك الفرار * عقيب ذلك الضرار * وذلك الهرب * تلو هــذا الطلب * وتلك الشماسه * بعد هذه الحماسه * ولو شاهد هــذا النفار * لنسى الفــار * وما ألوم هذا الفاضل على بســاط شرطواه * وموقد حرب اجتواه * لكنى ألومه على ما نواه * ثم لم يبلغ هواه * واراده * ثم لم يور زناده * ورامه * ثم لم يبلغ مرامه * فاقول

قبل

قد ضرب فأين الايجاع * و انذر فأين الايقاع * و هذى بوارقه * فاين صواعقه * و ذاك وعيده * فاين عديده * و تلك بنوده * فأين جنوده * وهذى معاهده * فأين عهوده * و ما اهول رعده * لو امطر بعده * ولا كفران فلعله اشفق على غريب ان يظهر عواره * وان طار طواره * فأمسك عن معاياته و ان قصد هذا القصد فقد اساء الى نفسه من حيث احسن الىّ * واجحف بفضله من حيث ابقى علىّ * و اوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه * و الاسد ان يروضه * و الحية ان تطوقه و السم ان يذوقه و ظننت غير المظنون بفضله * بعد ان شرقت بكاس الغم من اجله * وهجرت الوساد من خوفه و بينا انشد

* ان جنبي عن الفراش لناب *

حتى انشدت

* طاب ليلي و طاب فيه شرابي *

و بينا اقول

* ما لقلبي كأنه ليس مني *

حتى قلت

* اين من كان قائلا انا أعنى *

ومن وقع بما لم يكتسب * نجا من حيث لم يحتسب * و ما احسن منارا فى هذا الفاضل ان وجد خلف العافية فامتراه * و ظهر السلامة فامتطاه * ومن ابى الايام قبل الليالى * ومن عصى الزجاج اطاع العوالى * ومن لم يشرب كاس السلامة هنيا * سقى سجل الندامة رويا * وان يعدم طالب الملامة عبوسا * ولا خاطب الندامة عروسا * ولئن اساء بدأ لقد احسن عودا ولئن اوعد قولا * لقد امن فعلا * وبقى ان ينظم على النضال * و لا

يخدم على الافضال * فيأتينا من باب المعاشره * ان لم يأتنا من باب المكاشره * وينشرنا فى الوداد * ان لم يطونا فى باب الجهاد * اللهم الا ان يكون بقى فى صدره غرض * او فى قلبه مرض * ولا يجد من امتحاننا بدا فحينئذ نسأله ان يستر علينا ما يظهر له وليت شعرى بم اراد امتحانى * ورام امتهانى * فليفطن انى غفلت عما فطن واسترحت مما تعب

﴿ وله ايضا ﴾

اللون اعدل شاهد * والعين اعرف ناقد * فليجتل منى اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاجفان ودرها * والانفاس وحرها * والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا لو لاقى الصخر لجابه * او الحديد اذابه * او الطفل اشابه * او الكوثر لشابه * او الموت اهابه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اطأ العشرة بعدها ولا اريد كرامه * لا تحتمل غرامه * ولا اقبل محبه * لا تساوى حبه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الانسان يولد على الفطرة من طرفه استطرفه * ومن لمحه استملحه * حين لا يسمى قرطبانا * حتى يشق زمانا * فاذا تعب دهرا طويلا * يسمى كشحانا ثقيلا * والضب * اذا شب * كان بالخيار ان شاء سمى لحم الحوار * او كنى اير الحمار * اولقب برد الخيار * او شبه بالجدار * او اطلال الدار * وان شاء سمى برفقة الاحباب * او زينة الاتراب

الاتراب * او ثمرة الغراب * او دمية المحراب * او فرحة الاياب * وعلى الام ان تلد البنين * و تغدوهم سنين * و تقيهم الماء والنار * و تكنهم الليل و النهار * فان خرجوا مخانيث * فقد قضت ما عليها من الحديث * وان قرم السرم * فلعبرهــا الجرم * و ان حل الشرج * ففى الاير الفرج * وعلى ابنها الحرج اما الام ففى العراء * وان رغمت انوف الشعراء

وما حملت من امرئ فى ضلوعها * اعق من الجانى عليه لسانيا

وقد بلغنى عن فلان ما كاد يوحش و سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة و السلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

انت ولدى ما دمت والعلم شـانك * و المدرسة مكانك * و المحبرة حليفك * و الدفتر أليفك * فان قصرت و لا اخالك * فغيرى خالك * والسلام

﴿ وله ايضا الى وارث مال ﴾

وصلت رقعتك يا سيدى و المصــاب لعمر الله كبير * و انت بالجزع جدير * و لكنك بالصبر اجدر و العزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى * وقد مات الميت فليحى الحى * فاشدد على مالك بالخمس * فانت اليوم غيرك بالامس * قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * تضحك و يبكى لك * و قد مولك بما الف بين سراه و سيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال ما اتلف بين الشراب و الشباب * و انفق بين الحباب و الاحباب * و العيش بين الاقداح * و القداح * ولولا الاستعما ل *

لما اريد المال * فان اطعتهم فاليوم فى الشراب * وغدا فى الخراب * واليوم واطربا للكاس * وغدا واحربا من الافلاس * يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه العاقل فقرا * والجاهل نقرا * وذلك المسموع من الناى هو اليوم فى الآذان زمر * وغدا فى الابواب سمر * والعمر مع هذه الآلات ساعه * والقصار فى هذا العمل بضاعه * وان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك * وتناقش عينك * وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك * وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه فليكن لله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت * فلأن تكون فى جانب التقدير * خير لك من ان تكون فى جانب التبذير *

﴿ وله ايضا الى ابى الحسن البيهقى ﴾

حزنى وانا حصير * يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير * انا بالله وبهذا اللجاج بآى بيهق وهداياها والشيخ الفاضل ونيته وما احسن هذه العادة * واحسن منها الاعادة * والبر فى كل فصل جديد * والفطام كما علمت شديد * وابتداء الفضل سهل والشان فى ترتيبه والاقط مطبوخا اطيب * والباذنجان نضيجا اقرب * ونحن الى الدعوة احوج والصديق لا يغبن وانا لا استزيد ففى القدر تدرك وفى اى ليلة تحضر والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء * اول نظرته حمقاء * فعود الرحال

الرحال * على ارتحال * والمرء كالسيف مضاه * تحت شباه * فمن رأى فرنده * فقد عرف ما عنده * قيل لنصرانى ان المسيح يحيي الموتى فقال واحرباه * كذا من اشبه اباه * ولو لم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا * ان لا اضل طريقا * فهل ترى ان نشترك فى خدمة ذلك الشيخ على ان تكون على مؤنها * وله منتها * والى كلفها * وله تحفها * فان رأى ذلك الصواب * فليحسن المناب * وليعرفنى لأكون الرقعة الثانيـة اذا رجع * او يدلنى على ما اصنع * فما اشوقنى الى ذلك المجلس الشريف * وما احوجنى الى التعريف * ورأيه الموفق فى ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى على بن مشكويه ﴾

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا فى التجارب حنكته والايام عركته فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر * ابصر من عين المناظر * وليس من يدأب * كمن يلعب * وهذا شئ لا تحمد خاتمته * ودست لا تعمد قائمته * وقد جعل الحبس يد جريدته * فليجعل العفو بيت قصيدته * وليكن الحلم سلطان غضبه * وليرش الماء على لهيبه * فبالله ما اذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقنى الله قائلا * ووفقه قابلا * وعد الآن الى حديث الشوق وتقسم فكرى بخروجه وهذه عادة الايام معى * اذا عقدت اصبعى *

وذلك انى لم اثق بمصاحب * من الناس الا خاننى وترحلا

فى البيت لفظ قلبته * لغرض اصبته * ومعنى غيرته * لشئ آثرته * وهو الظرف الهمذانى فليعلم ذلك والسلام

﴿ وله الى ابى سعيد الطائى الهمذانى ﴾

انا بما يهدى الىّ من اخبار الشيخ قرير العين قوى الظهر * مستظهر

على الدهر * معتد الايام بما يوليه من حال يرضاها و محاب يبلغها راغب الى الله تعالى فى حفظ ما خوله * و الزيادة فيما نحله * و من فتق سمعى بالثناء عليه و برد صبرى بحسن القول فيه ابو فلان فقد ابدى و اعاد * و ابلغ وزاد * و احسن واجاد * ورأى الانفصال وراءه الى ما خلف من حظه بخدمته و مكانه من مجلسه و سألنى تزويده هذه الاحرف ليتخذها عنده ذريعه * وتكون لديه وديعه * وأنعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا يألوه اعزازا و اهتزازا و انا الى ما اتطلعه من سار اخباره فقير * وهو بامدادى بها جدير * ويسرنى له ان يصل رحم البلدية بالجواب اذ لم يصلها بالافتتاح فليفعل و ليهد الىّ من ثمرات يديه و لسانه ما اسكن اليه * واشكره عليه * الشيخ ابو فلان وصف لى ظمأ فى جوار البحر و سغبا فى جنان الخلد و ضيقا فى فضاء الارض على قرب الرحم و علو السن والذنب فى ذلك لتمام الاجل و انقضاء المدة ومثل الشيخ من شان بضبع الاحرار * من وهدة الادبار * وكان به فضل الاستظهار * على الليل و النهار * فان فعل خيرا شكر * و ان عاق عائق عذر * و انا الى ذلك الشيخ بالاشواق * ثم نأكل الطعام ونمشى فى الاسواق * حتى يفرج الله و نرتاح فنحل عقدة الحرمان * ونفل انياب الزمان * و السلام

﴿ وله الى ابى القاسم الكاتب ﴾

انا لا احسد احدا على ما خوله الله من نعمة و رزقه من خير و لكن هذه الكتب التى تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره * ولا احب ان يصدر مثلها صدره ولا اراه يحمد الله الا موفيا على امسه * ولا اجد آثار الربيع الا لآثار خمسه * انجب والله عبد الشيخ الجليل * وبارك الله فى السليل * وما ضره تلفه * و الشيخ الفاضل خلفه *

وما

وما محاه موته * ما بقي صيته وصوته * واما الحواصل * فانها غير حواصل * والسلام

﴿ وله الى صديق له يستدعي بقرة منه ﴾

الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير * وجوا غنيا عن التقدير * لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه والجملة اذا اجتمعت على عدد مختلفة الاهواء * متفقة الارجاء * طاحنة الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الاود * ويكفي العدد * وقد احتيج في الدار الى بقرة يحلب درها فلتكن صفوفا تجمع بين قعبين في حلبه * كما تنظم بين دلوين في شربه * وليملأ العين وصفها * كما يملأ اليد خلفها * وليزن مشيها سعة الذرع * كما يزين درها سعة الضرع * ولتكن عوان السن * بين البكر والمسن * ولتكن طروح الفحل * رموح الرجل * وليصف لونها صفاء لبنها وليكن ثمنها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم * جمة الشحم * كثيرة الطعم * سريعة الهضم * صافية كالجون * فاقعة اللون * واسعة البطن وطية الظهر ممتلئة الصهوه * فسيحة اللهوه * لا تضيق بطنها عن العلف * فيؤديها الى التلف * ترد الهول ولا تخافه * وتشرب الرنق ولا تعافه * واجهد ان تكون كبيرة الحلق * لتكون في العين اهيب * ضيقة الحلق * ليكون صوتها في الاذن اطيب * واحذر ان تكون نطوحا او سلوحا * واياك ان تبعثها ملوحا او رشوحا * ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمنع نفسها * ولا تكثر لحسها * وداهية في الرعي * لاقرب سعي * حمقاء على الحوض كالنعجه * لا تأمن من البعجه * ألوفة للراعي الذي يرعاها * مجيبة لصوته اذا دعاها * مهتدية الى المنزل بغير هاد * ذاهبة الى المرعى بغير قياد * ولا اظنك تجدها اللهم الا ان يمسخ القاضي بقرة وهو على رأي التناسخ جائز فاجهد جهدك * وابذل ما عندك * واجعل

اهتمامك امامك * وحرصك قدامك * يوفق سعيك * ويحسن هديك *
واستعن بالله تعالى فانه نعم المولى و نعم المعين و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثل الشيخ فى التماس الخل * مثل المكدى فى التماس الخل * تقدم الى
الخلال * فقال يا منكوح العيال * صب فى هذا الاناء قليلا من الخل
فقال له الخلال لعن الله الكسل * هلا طلبت بهذا اللفظ العسل *

﴿ وله نسخة وصية ﴾

هـذا ما اوصى احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد يوصى و هو يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه متابه و مآبه خلقه و لم يكن شيئا
مذكورا * و رزقه قدرا مقدورا * و ضرب له امدا ممدودا وامره
ونهاه * فأطاعه و عصاه * و لم يطعه الا بتوفيق من عنده * و لم
يعصه الا اعتمادا على لطفه بعبده * و اتكالا على رحمته و عفوه لا جراءة
على لعنته و مقته * و لا مغترا بنفسه ووقته * ويشهد ان محمدا
عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق فبلغ الرسالة و أدى الامانة
و نصح الامة و أراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق و أمرهم ان
يأخذوا بالسنة و يعضوا عليها بالنواجذ * وضمن الجنة للآخذ *
وخلف فيهم القران حبلا ممدودا * وجسرا معقودا * ليتخذوه
اماما * ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما * ثم لحق بالرفيق الاعلى
وقد خرج عن عهدة ما حمل و صدع بما امر فصلى الله عليه و على
آله و سلم تسليما فأوصى و هو يقول ان صلاتى و نسكى و محياى و مماتى
لله رب العالمين * لا شريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين *
و اوصى و هو يدين لله تعالى بما دان به السلف الصالح و الصدر

الاول

الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريئا من الاهواء والبدع * والراى المخترع * والافك المتسع * راجيا قوى الطمع * خائفا شديد الفزع * حاذرا اهوال المطلع مؤمنا بعذاب القبر وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه فى ان يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبحث شاهدا ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما * وان النار حق وان عذابها كان غراما * وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور اوصى اذا جاءه الحق واشخصه الامر وجد به الجد وتوفاه الموت ان لا تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى فى حل ولا من الميت فى حل وانما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية ولا يرى العارية مردودة ومن علم ان الدنيا دار جهاز * وان الموت جسر جواز * استشعره قبل حلوله * ولم يرعه وقت نزوله * وان يكفن فى ثلاثة اثواب بيض قباطى لا سرف فيها وحرج على من يتولى امره ان يقرنه ثوب خيلاء من مطرز او معلم او ابريسم او منسوج بذهب انه لمحتاج ان يستكين ويتشبه بالمساكين * فمن بدل له بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وان يتولى الصلاة عليه اصحاب الحديث واهل السنة وان يلحد ولا يبنى عليه ولا تشهد النساء فيحملهن على الصراخ والعويل هذا آخر ما وجد من ترسلاته ومكاتباته تغمده الله برحمته والحمد لله اولا وآخرا

الحمد لله قد تم طبع رسائل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى
مصححة بحسب الامكان مقابلة بوجه الضبط على نسخ صحيحة حتى
جاءت نزهة النفوس وغذاء الارواح وصيقل الخواطر وحقيبة
الآداب ومنتجع اولى الالباب وليعلم انا وجدنا فى النسخ بعض رسائل
مكررة فاثبتناها كما هى حرصا على عدم بتغيير شيء من ترتيبها
وتركيبها وربما افادت الثانية فائدة لم تكن فى الاولى كتقديم
وتأخير وزيادة ونقص وقد كمل طبعها وحسن
وقعها فى مطبعة الجوائب المشهورة بالصحة
والاتقان فى المشارق والمغارب فى الثلث
الثالث من جمادى الاولى سنة
١٢٩٨ من هجرة النبى
الاعظم صلى الله
عليه وعلى آله
وصحبه
وسلم

﴿ ترجمة حال ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

ذكره ابو منصور الثعالبي فى يتيمته فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد
بن الحسين الهمذانى مفخر همذان و نادرة الفلك و بكر عطارد و فريد
الدهر و غرة العصر و من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة و سرعة
الخاطر و شرف الطبع و صفاء الذهن و قوة النفس . لم يدرك
قرينه . طرف النثر و ملحه و غرر النظم و نكته و لم يرو ان احدا بلغ
مبلغه من لب الادب و سره و جاء بمثل اعجازه و سحره فانه كان صاحب
عجائب و بدائع و غرائب فنهـا انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط
و هى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها و يوردها الى آخرها
لا يخرم حرف منهـا و ينظر فى الاربع . الخمس الاوراق من كتاب
لم يعرفه و لم يره نظرة واحـدة خفيفة ثم يعيدهـا عن ظهر قلبـه
و يسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة و انشاء رسالة فى معنى
غريب وباب بديع فيفرغ منها فى الوقت و الساعة و الجواب عما فيها
وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم
هلم جرا الى الاول و يخرجه كاحسن شئ واملحه و يوشح القصيدة
الفريدة من نظمه بالرسـالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر
و من النثر النظم ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيـات الرشيقة
و يقترح عليـه كل عروض من النظم و النثر فيرتجـله فى اسرع من
الطرف على ريق لا يبلعه و نفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة
و فيض اليد و مسارقة القلم و مجاراة الخاطر وكان مع هذا مقبول
الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف
النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العـداوة فارق
همذان سـنة ثمانين و ثلثمائة و هو مقتبل الشبيبة غض الحداثة و قد
درس على ابي الحسين بن فارس و اخذ عنـه جميع ما عنده و استنفد

علمه و ورد حضرة الصاحب ابي القاسم بن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها و ولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين و ثلثمائة فنشر بها بزه واظهر طرزه و املى اربعمائة مقامة نحاها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع و المقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب و هزل يشوق فيسحر العقول ثم القى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثلاث وتسعين و ثلثمائة فقامت نوادب الادب و انثلم حد القلم و بكاء الفضائل و الافاضل ورثاه الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله عز و جل يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه

* *
*